حكايات المصاطب
من هنا وهناك

أحمد أمين العطار
من عصر محمد علي حتى الزلزال

مصر
بين



الملك والصعاليك

حكايات المصاطب
من هنا وهناك

أحمد أمين العطار

مصـــــر

بين
الملك والصعاليك

في الإسلام والوطنية (١٩٣٦ ـ ١٩٩٢)

الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣ م

دار التوفيق للنشر والتوزيع
القاهرة / ٢٦١٣٣٨١
١١٢ ش الطيران التوفيق . مدينة نصر

الناشر : دار التوفيق للنشر والتوزيع
ت : ٢٦١٣٣٨١

إهداء

فتشت بين أحبتي ومعارفي   عن مخلص أهدي إليه روايتي
والبحث أرقني وحير خاطري   فالكل عندي يستحق هديتي
وذكرت دينًا حان وفاؤه   لأرده لمعلمي ولأمتي

ومعلمي ... أمين العطار

أبي .. وملهمي .. ونبت وجودي ..
أهديه .. عصارة فكره .. وخلاصة ذهنه ..
وعريض علمه في بحر هذه الرواية ...
إليه .. وإليه وحده .. أتقدم في ضراعة
عسى أن يتقبلها قربانًا إليه ....
وعساي أكون حققت وصيتهُ في رسالته
... ترى هل وُفقت ..؟! .. أرجو ذلك .

أحمد أمين العطار

تنويــه

* مصر .. هى جنة الله فى الأرض.
* الملك .. هو فاروق الأول ملك مصر والسودان.
* الصعاليك .. هم الانجليز والأمريكان أو الأنجلو ساكسونيين كما كان يحب الچنرال شارل ديجول أن يطلق عليهم.

والأمريكان هم من قال عنهم عبد المنعم عبد الرؤوف [1] لجمال سالم فى حضور يوسف صديق فى يوليو ١٩٥٢.

« إن أمريكا عدوة للإسلام وللمسلمين فهى التى أوجدت إسرائيل ونشرت التبشير فى أفريقيه ».

وقال الأمريكان عن المسلمين على لسان ريتشارد نيكسون فى كتاب أصدره باسم « انتهزوا الفرصة ».

« يميل كثير من الامريكان إلى وصف المسلمين بأنهم غير متحضرين لا يغتسلون بربريون همجيون وغير عقلاء » .

وجاء فى مذكرات عبد المنعم عبد الرؤوف أن الملك فاروق رفض عرض الأسطول البريطانى للمحافظة على عرشه والذى كان مرابطاً حول قصر رأس التين منذ الساعة السادسة من يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ وقال للقائمقام محمد رشاد مهنا (الوصى على العرش بعد ذلك) وللصاغ عبد الله رفعت قائد حرس المشاه الملكى برأس التين حرفياً :

« أنا أضحى بألف عرش ولا أسمح لكلب إنجليزى أن يضع قدمه على أرض مصر ثانياً ».

فهؤلاء هم الصعاليك ـ ولا يقصد الكاتب وصف من تعاملوا معهم من الثوار المصريين بذلك ..!! وعلى كل الأحوال .. فكلمة « صعلوك » تعنى فى كثير من القواميس والمعاجم العربية « الفقير » .

ولا يهدف الكاتب بهذا الوصف .. أى معنى آخر ـ فى قاموس آخر ..!!

---

(١) عبد المنعم عبد الرؤوف الرجل الاسلامى الصادق والذى قاد قوته الصغيرة لمحاصرة قصر رأس التين يوم ٢٦ يوليو ولم يثبت أنه كذب فى حياته حتى خصومه لم يكذبوه فى كلمة واحدة صدرت منه .

قبل أن نبدأ

.. حتى لا نوصف من غلاة القوم ..ممَن يروق لهم الهجوم .. بأننا نحابى النظام الحالى .. أو ننوء فى سردنا بالبعد عن أحداثه .. نؤكد أننا لم نفعل .. ولن نفعل بيد أن قصارى مايمكننا التأكيد عليه هو الحقائق التاليه ..

أولاً :

لم يتمتع نظام بالحرية والديمقراطية .. كما يتمتع نظام الرئيس / محمد حسنى مبارك وأبلغ دليل على ذلك .. هو وجود هذا الكتاب بين يديك عزيزى القارىء فقد حاولنا فى عصور شتى ـ سبقت ـ إصداره .. وفشلنا .. وهو بين يديك الآن شاهد على بلوغ الحرية والديمقراطية مداها . فقديما قالوا : «من لم يغتنى فى عصر السادات فلن يغتنى أبدا وسيموت فقيرا» . واليوم أقول : «من لم يتكلم فى عصر مبارك .. فلن يتكلم أبدا .. وسيموت مقهورا» .

ثانياً :

لم يتمتع نظام بالانتماء .. والوطنية .. كما يتمتع نظام الرئيس / محمد حسنى مبارك وأبلغ دليل على ذلك .. أنه الوحيد .. من بين رؤساء الجمهورية السابقين الذى لم تطأ قدمه أرض إسرائيل حتى اليوم .. إن سراً .. أو علانيه .. كما فعل الآخرون .

ثالثاً :

لم يتمتع نظام بالزهد فى الحكم .. كما يتمتع نظام الرئيس / محمد حسنى مبارك وأبلغ دليل على ذلك .. أنه لم يعصف بخصومه السياسيين .. ولم يتدخل فى أحكام القضاء ولم يمارس الإرهاب الفكرى بأى صورة وبأى شكل .. بل أنه يجاهد ويكافح سلمياً لكف الآخرين عن سلوك الإرهاب وممارسته .. وفى كل كفاحه وجهاده فى ذلك تجده قابض على الديمقراطية حتى لا تفلت .. وممسك بتلابيبها حتى تقعد بيننا .. يصر على بقائها ويعمق مفهومها .. مهما تجاوز الكتاب والمفكرون .. وربما فى بعض أو كثير من هذا الكتاب دليل على ذلك تعمدنا إيضاحه والتركيز عليه .. مما كان يحقق لغيره مبرر مصادرته .. لكنه أو نظامه لم يفعل والدليل مرة أخرى أن هذا

الكتاب بين يديك الآن .

.. فهو لم يأمر بدق عنق الدكتور / عمر عبد الرحمن .. وكان قادراً على أن يفعل .. بل لو كان فعل لأرضى بذلك الغرب وغيرهم .. لكنه لم يفعل .. في حين أن غيره دق عنق سيد قطب تزلفا للغرب وتعطشاً للبقاء في الحكم .. وأنىَّ يكون عمر عبد الرحمن من سيد قطب .. فالشقة بينهما بعيدة .. والمسافة خلالهما شاسعة .. ومع ذلك لم يفعل كما فعل غيره .

.. وهو لم يسلق الحكم لقتلة السادات فور الحادث - ولو فعل لأسعد الغرب - برغم أنه كان في خندق واحد مع الرئيس / السادات عند القصف عليه .. إلا أنه ترك المحكمة تأخذ مجراها .. فأطالت .. وأطالت واستوفى الدفاع حقه .. ولم يتدخل .. حتى عندما مسه الهجوم ضمناً في الدفاع وإجراءات التقاضي .. ولم تشهد مصر على طول البلاد وعرضها وفي كل تاريخها محاكمة سياسيه أطول أمداً من أمد محاكمة قتله الرئيس السادات .. ولو كان شرهاً ومتعطشاً للحكم كغيره لَمَّال ناحية الغرب كل الميل .. ولكنه يضع مصلحة بلاده نصب عينيه أولاً .. وأخيراً .. حتى بات كغصة في حلق القوة الوحيدة اليوم في العالم .. تريد إزاحته من طريقها .. بل وتعمل لذلك جاهده .. وعلينا نحن المصريين أن نتمسك به وبتلابيبه .. ندافع عنه .. ونحميه .. فإن فعلنا .. فإنما ندافع عن أنفسنا وحريتنا وإستقلالنا وديمقراطيتنا .. وإن نخاذلنا .. فقل علينا .. وعليكم السلام .

مقدمة

حكايات المصاطب .. سلسلة .. من الحكايات .. يدور فيها الحوار من هنا وهناك ونبدأ السلسلة .. بمصر بين الملك والصعاليك .. فنتعرض ـ فى مزيج من الدروشة الواقعية عن المآسى المصرية ـ فى عهد الثوار .. على مصطبة قروية .. يجلس عليها شيخ هرم .. يمثل التاريخ اسميناه فيها الشيخ اسماعيل .. وتترى الحكايات الإجتماعية لتسوقنا الى أحوال البلاد .. ونفرد فصلاً للمصطبة وحكاياتها .. فى وصف تسجيلى أمين لكونيتها .. ثم نعرج على نموذج الهوان لشخصية نسائية حقيقية .. فينفض الشيخ اسماعيل من هول كارثتها عن نفسه غبار الصمت الطويل .. ويحكى على غير المألوف فى فصول متواليه .. عهد الملك فاروق .. فيتناول جوانبه المضيئه .. وكيف أصر على الجلاء ووحدة السودان .. وكيف انه والاحتلال جاثم على مصر.. لم يكن يسمح لإسرائيل بالمرور من خليج العقبة .. وكيف انه أقر وتألم واعترف بأن ما جرى لمصر عام ١٩٤٨ كان اسوأ هزيمة .. من حين أن الحرب انتهت وأرض مصر مصانه لآخر شبر .. بل وجزء من أرض فلسطين أمانه فى يديه .. فى العقبة وإيلات والعوجه وأم الرشراش وغزه .. وكيف كانت البواخر الأجنبية لا تمر فى القناه إلى اسرائيل حتى لو حملت أطعمه أو اغذية أو مواد بناء .. فكلها كان يعتبرها قوة استراتيجيه يحرم مرورها ..

وفى اسلوب اجتماعى شيق تعقد المقارنات بين الملك .. والصعاليك .. وإن كان الكتاب يختص بالملك .. فلعل الشيخ اسماعيل .. يحتاج لإلتقاط أنفاسه ليحكى دور الصعاليك فى حكاية أخرى .. فى كتاب أخر .. لكنه فى حكاياته عن الملك .. يجد القارىء متسعاً فى مساحة فكره .. ليشارك عم اسماعيل فى عقد مقارنات يعاصرها ويلمسها ويراها ..

فعندما نسوق للقارىء المقالات المعادية للملك .. والتى كانت تمس الملك شخصياً وأسرته .. وتنشر فى عهده ، وكيف أن لم يحدث طوال حكمه الذى امتد سته عشر عاماً بداه فى سن ١٦ سنه .. وغادر مصر وعمره ٣١ سنه .. أن أعدم مخالفاً فى الرأى رميا بالرصاص أو شنقاً بالحبال .. يتجه فكر القارىء لما يدور

ويحدث بعد عام ١٩٥٢ من إعدام الشيخ سيد قطب أو لما يجده البناءون من جماجم أدميه عند حفر أساسات بناياتهم في صحراء مدينة نصر أو أطراف حي الهرم .. كان أصحابها مخالفون في الرأى .. وقيل أنهم هربوا من معتقلاتهم قبل التحقيق معهم ..!!

.. وفي فصول الكتاب - ستجد شجرة العائلة المالكة .. وكيف أنها حكمت مصر ١٤٧ سنة وأنبتت فيها ٤١٧ أسرة .. وبلغت أموالهم جميعاً أرقام فلكية صودرت جميعها .. وكانت الجواهر والتى قيل أن الثوار لم تجد غيرها في القصور الملكية وحدها .. بلغ العدد المصادر منها - وفقاً لإحصائيات الثوار وإعلانهم ..!! ١١٢٤٧ قطعة مجوهرات وتحف نادرة وحتى هذا العدد لا أحد يعرف أين ذهب .. ووفقاً لأحاديث الرواه فإن أقل دره نفيسه من هذه المجوهرات كانت تقدر بنحو مليون من الجنهيات المصرية وقتها .. وحتى فيما بعد هذه الأموال والجواهر .. عرف أن للملك فاروق سريراً من الكريستال الخالص .. في قصر رأس التين بالاسكندرية .. اختفى بعد ولاية الرئيس / جمال عبد الناصر .. قيل أنه سافر فأين سافر ؟ لا أحد يعرف .. أقاويل تهمس بأنه سافر لندن .. وأخرى تشير أنه سافر « مالطا » .. اشارة إلى السيدة / جلاديس[1] .

. . . .

وهكذا .. يمضى بنا عم اسماعيل .. فيحكى من هنا وهناك .. ويخرج وثائقه الثابته الموثقه التى لا يرقى إليها شك من أى نوع ... كيف انه اشيع عن الملك فاروق أنه كان يعاقر الخمر .. في حين أنه لم يقربها طوال حياته .. وكيف كان موكبه الجليل .. المكشوف .. يشق به الصفوف .. دون ان يتشعبط على سيارته ((البلطجية)) لحمايته

---

(١) من مقال بعنوان « أين صديقتى اليهودية » للكاتب احسان عبد القدوس فى الأهرام تحت باب « أمس .. واليوم .. وغدا » بتاريخ ١٩٧٤/٨/٢ أشار فيه أنه يكتب عن السيدة / جلاديس بحذر وأشار أنه كتب عنها باسم « ماريا هوبر » فى قصته بعيدا عن الأرض ثم نشرها عام ١٩٦٥ تحت قصة « علبة من الصفيح الصدىء » فى المصور ثم فى عام ١٩٦٩ عرضت فى التليفزيون بأمر جمال عبد الناصر وأشار أن رئيسه فكرى أباظة نصحه بعدم نشرها لخطورتها عليه .. وأشيع بعد ذلك أن مسز / جلاديس هى والدة السيدة / جيهان السادات .. المالطية الجنسية .. اليهودية الديانة ..

.. فلم يكن «نقرزان» يحيط به المهرجون .. ولم يكن موكبه «زفة عوالم» .. فقد كان ملكا .. لا عطش لديه فى السلطة .. ولم يكن صعلوكاً فقيراً .. كما اعترف الثوار عن انفسهم .. فالثابت أن جمال عبد الناصر حسين خليل سلطان .. كان يمثل على خشبة مسرح مدرسته فى الظاهر .. وكاد يقتل تمثيلاً ..

فنهض أبوه من بين المشاهدين لنجدته وصعد على المسرح ..!! والثابت .. أن محمد أنور الساداتى .. ذكر فى كتاب بقلمه بأنه كان يمشى حافى القدمين خلف جدته ..

.. وهكذا تحكى فصول الكتاب كيف أن الملك فاروق .. حتى بعد أن مات .. دفع للثوار مقابل دفنه فى تراب مصر ..

.. وكيف أن إبنه الأمير أحمد فؤاد .. تبرع لمصر بمائتى دبابة إنجليزية فى حرب ١٩٧٣ ..

.. وتحوى الحكايات طرائف كثيرة .. تجعل القارىء .. يتأمل .. ويوازن ماضيه بحاضره .. ويقيم من نفسه «وزانا» بيده ميزان - يوازن فيه .. ما كان لماضيه وما هو كائن فى حاضره .. فيشاهد ميزانه .. وأيهما أرجح .. ماضيه أم حاضره .

.. وقد حاول الشيخ إسماعيل قدر جهده إقصاء كل ماكتب او نشر أو ألف بعد عام ١٩٥٢ عن الملك فاروق ..

لينجو من دائرة الشك فى حكاياته .. ويحكى تصوره فى النهاية .. بعضها يعطى انطباعاً طيباً .. والبعض يعطى أملا فى النفوس .. والبعض يعطى ألماً فى الصدور والكل يعطى صورة حية من حياة مصر منذ أن تزوج محمد على باشا الكبير ورأس الحكم فى مصر ٢٩ إمراة وأنجب ثلاثين ولداً .. وأعلى شأن مصر إلى من هم بعد ١٩٥٢ .. وتزوج بعضهم إمراة واحدة .. ولكنهم انتهكوا عرض مصر كلها .

الباب الأول

حكايات المصاطب

الفصل الأول

حوارات على المصطبة

.. حكايات المصاطب .. هى مايدور .. فى راحة وإطمئنان - من نوادر فكاهات .. وقصص وحكايات .. وأيضاً أحداث وروايات .. على صعيد مصر كلها ..

والمصطبة .. هى عتبة منبسطة فى صحن الدار أو على بابه .. يرتاح عليها الزائر أو الضيف وهى تعلو عن الأرض بضع سنتيمترات .. وتسع فى المتوسط خمسة أشخاص .. وإتساعها يتناسب مع عدد الزوار .. وبالتالى يتناسب مع ثراء صاحب الدار .. أو مع حب الناس له .. أو مع حاجتهم للإحتكام به .. أو مع إحساسهم بالأمان عنده .. والقاء ماتنوء به صدورهم لديه .

.. فلا هاجس ينتابهم .. ولا خوف يتملكهم .. من رقيب أو سلطان .. أو واشٍ ينزع الأمان .. فكلامهم يجرى على الراحة .. بغير حساب .. من خاطف نور الشمس لما وراء الغياب .

وتسرى هذه الحكايات .. تسخر من الصحف المرقوبة .. والإذاعة المعطوبة .. فى البلد المنهوبة .. من الجرزان الموبوءة ..

والمصاطب .. على هذا المنهج .. لا يخلو منها ريف أو بندر .. بيد أنها تختلف فى البندر عنها فى الريف .. فتجدها هناك مائدة مستديرة .. أو ارائك وثيرة .. فى بيوت المدينة .. أو استراحة القبيلة .. فى أجواء النادى .. أو أطراف الوادى .. وللبسطاء فى الحضر مصطبة أيضا .. تجدها فى أزقه الحوارى .. على دكك خشبيه أو فوق كراسى المقاهى .. ولشبابهم مصطبة ايضا .. لا تكلفة فيها ولا نفقات .. فتجدهم وقوفا فى الأصيل أو بعد الغروب .. فى شلل متجانسة الأعمار والأفكار .. على ناصية شارعهم .. أو سيراً وئيداً على شطئان نيلهم ..

وربما بين الفينه والفينه .. يهمزون ساخرين أو ضاحكين .. على منظر مثير

يقابلهم .. أو غاد أو رائح يمر من جانبهم ..

. . . .

كل هؤلاء .. يعزفون لحناً واحداً ساخراً .. مهما إشتدت وطأه القهر والحرمان .. ومهما زيفت إرادة الأمة .. أو اشتدت عواء الذئبة .. لعطشى الحكم والسلطان .. فالناس تعرف طريقها للحرية .. وتصبر حتى يكتمل البنيان .. ويحين الأذان .

فالحرية والديمقراطية .. صنوان لا يفترقان ؛ وبدونهما معا ؛ يفقد كليهما أو احداهما أى مفهوم أو معنى .

وخطأ تام .. شعار عبد الناصر الذى ردده فى عهده بقوله .. « إن الحرية كل الحرية للشعب ولا حرية لأعداء الشعب » فبالأمس ـ على فرض صحة الشعار ـ فرضاً جدلياً بحتاً ـ كان العداء لإسرائيل ؛ وهو هدف وطنى غريزى ؛ هو أسمى الغايات .

.. فكلنا يموت .. وكلنا يفنى .. فلماذا لا نموت فى أقدس رسالة .. ولماذا لا نفنى فى اسمى هدف ..

وللخشية من هذا الشعور الوطنى الدافق .. الذى امتلك نواصى شباب الأمة فى السنوات التى تلت حرب ١٩٤٨ .. كان من يطالب بالصلح أو الإعتراف باسرائيل .. عدوا للشعب وتبتلعه السجون والمعتقلات(١) ، فهل ما زال الأمر كذلك اليوم ؟ ! وهل ما زال العداء لاسرائيل .. هدف وطنى غريزى ؟ أم تغير الحال ؟ ! وفقا لمتغيرات العصر الذى نعيش فيه(٢) .

وعلى هذا .. فالشعار خاطىء ـ حتى فى تردد الحكام فى نسبة تطبيقه .. فعدو

---

(١) فى اعقاب الثورة المصرية عام ١٩٥٢ نادى فكرى أباظة فى مقال كتبه باحدى الصحف المصرية باقتراح للدراسة لإقامة اتحاد كونفدرالى بين الفلسطينين والإسرائيلين والإعتراف بالدولتين الفلسطينه والإسرائيلية .. دخل على أثره المعتقل وامتنع عن الكتابة ثمانية أشهر .. وكان أول مقالٍ كتبه بعد ذلك قال فيه .. فيما يشبه الاعتذار « إن القلم فى يده ضل الطريق من أثر الشيخوخة التى أصابته ....»

(٢) أطلق أحد الجنود « سليمان خاطر » النار على الاسرائيليين عند الحدود المصرية الاسرائيلية فى « طابا » بسيناء المصرية بعد معاهدة السلام ، فقتل منهم سبعة وأعتقل وسجن وحكم عليه بالمؤبد ووجدوه مشنوقا فى زنزانته قبل تنفيذ الحكم .. وقيل أنه انتحر وكان قد قيل أن الفريق الليثى ناصف انتحر .. أو سقط سهوا .. ومثل ذلك للمشير/عبد الحكيم عامر وقبله الدكتور أنور المفتى الذى قيل أنه اكتشف مرض عبد الناصر وأصابته بنوع من الصرع لا يصلح للحكم معه .. ولم يطلع الشعب على تحقيقات شافية أو مقنعة لحالات الانتحار تلك .

الشعب فى نظر الحاكم بالأمس هو نفسه وبذات مبادئه .. عكس ذلك فى نظر حاكم آخر اليوم .

ولا سبيل لهذا التردد والتردى .. إلا بالحرية والديمقراطية .

الحرية والديمقراطية ـ اذن ـ هى أن تملك القدره على التعبير عن آرائك أو إرادتك .. بهدوء واطمئنان ، دون خوف أو اعتقال .. وايضا دون عنف أو اغتيال ، بأمانه وإقتدار، دون رياء أو افتعال ..

حتى لو كنت صوتاً وحيداً بين الجموع .. طالما تفسح الطريق أمام إرادة الأغلبية ، بألا تعوقها أو تعيقها ، لا تعوقها .. بوضع الموانع أمامها وفى طريقها ، ولا تعيقها باصابتها هى نفسها بالشلل عن الحركة ، أو محاولة ذلكك ؛ فيكون لك حق المعارضة دون الاعتراض ؛ وجرم سياسى أن يسلب منك حق المعارضة .

فليس عدلاً .. أن تهمس برايك .. خشية أن يسمعه سواك ..!!

وليس عدلاً .. إن سمعه سواك .. أن تعتقل وتسجن .. أو تعذب وتشرد .. أو تقتل وتنفى من الارض.

فالحرية والديمقراطية على هذا النحو ـ أن تملك حرية الحوار فيما تراه صواباً .. أو فيما تراه خطأ .. حتى إن اختلف ماتراه فى أعين البعض .. أو فى نظرالكثيرين .. ذلك جميعه .. دون إغارة سادية على الآراء المغايرة ، فقد يكون فيما تراه النور ولا يدركون .

* * * * * * *

إن وجهة النظر العادلة .. عندى .. فى تناول حقب ملموسه ومؤرخه فيما بين عامى ١٩٣٦ و ١٩٩٢ أما تقييم حقبة قادمه ـ لم تولد بعد .. والتكهن بها .. دربا من دروب الوهم والخيال ..

وعلى ذلك يكون الفرح والإبتهاج يوم قيام حركة يوليو ١٩٥٢ كان ضرباً من ضروب الأمل والرجاء

فأن تصفق عند إرتيادك المسرح وفتح الستار ، يختلف تماماً الأمر ، عن إنتهاء

الرواية وإسدال ذات الستار .

.. ففى البداية .. أنت تحسن الظن .. وتأمل فى حسن الأداء .. فتعلن بترحيبك للأبطال ، الدرجة التى تتكهن بها وتتوقع أدائها منهم ؛ بلهفة إقبالك عليهم .. وترحيبك بهم .. وتصفيقك لهم .

والفطين منهم هو الذى يفهم .. أن ارتفاع درجة الترحيب .. هى عبء لمستوى الطلب فى الأداء .. أوحد لنمو الأمل فى الرواية .

فإن فاقت درجة الترحيب فى النهاية عنها فى البداية .. كان شهادة بنجاح الرواية ..

وإن انصرف المتفرجون عن مقاعدهم فى أياً من مراحلها .. أو وهن الترحيب .. وقاموا يتثائبون عند إسدال الستار .. أو ترك الشعب مقاعده وولوا الممثلين ظهورهم .. كان أبلغ دليل على سقوط الرواية .

.. وليست الجوده ابداً هى أن يعدد الممثلون ادوارهم فى كل فصل .. أو سكناتهم فى كل حين .. أو حركاتهم فى كل مناسبة .. منذ بداية تعلمهم التمثيل حتى نهاية عرض الروايه .

ولكن الجوده فيما انتظره الشعب منهم .. مع طول العناء والأنين .. ولم يحدث [١].

فإن قامت عام ١٩٥٢ .. الحركة .. أو الانقلاب .. أو الثورة .. والتى تناثرت فى أفواه القائمين بها أنفسهم هذه المسميات فبينما يسميها نجيباً الحركة .. يسميها البغدادى إنقلاب .. ويسميها البعض ثورة .

إن قيل ان سبب قيامها الغضب من فشل الحملة الفلسطينية عام ١٩٤٨ ولتحقيق

---

(١) عند إعلان الوحدة المصرية السورية في ٢٢ فبراير ١٩٥٨ قضى السوريون ثلاثة ايام يفدون فيها على قصر الضيافة بدمشق .. حيث أطل عليهم الرئيس المصرى / جمال عبد الناصر والرئيس السورى/ شكرى القوتلى وهم يهتفون ويصفقون للوحدة .. فلم يكن هناك شعب متحمس للوحدة مثل حماس الشعب السورى .. ومن فرط الحماس البالغ .. والشعور العارم والحفاوة الجارفة .. إقترب صحفى يراس تحرير جريدة الأهرام بمصر يهمس فى أذن الرئيس / جمال عبد الناصر وكان صديقاً له قائلا « تذكر انك بشر » من فرط التأييد الحماسي للشعب .. فكان الشعب السورى يعبر عن أمانيه المرجوة فى حد الطلب المتوقع من الوحدة .. فلما خاب ظنه وقع الإنفصال .. والتفت السوريون عنه .. ولم يعودوا يحرصوا بذات الدرجه على الوحدة معه .. حيث وجد السوريون عند القبض على حاكم الأقليم الشمالى المشير / عبد الحكيم عامر مطربة جزائريه تدعى « ورده » وأذاعت الإذاعة السوريه انها كانت تبيت بمنزله .. وهكذا .. سقطت المسرحية .. او فشلت الرواية .

مبادىء سته معلنه نادت بها واشتملت على ١ـ القضاء على الاستعمار وأعوانه ٢ـ القضاء على الإقطاع وسيطرة رأس المال المستغل ٣ـ القضاء على الرشوة والفساد ٤ـ إقامة عدالة اجتماعية ٥ـ إقامة جيش وطنى قوى ٦ـ اقامة حياة ديمقراطية سليمه .

إن قامت من أجل ذلك .. ورحب بها الشعب على هذا النحو.. فإنما كانوا يهللون ويصفقون أملاً ورجاء .. فى بداية المسرحية وعند فتح الستار .

وفى نهاية المسرحية .. ماذا تم .. ؟!

هل تم بناء جيش وطنى قوى حقق الأهداف .؟ [1]

هل قضى على الفساد والرشوة؟ـ هل تم القضاء على الاستعمار وبكل صوره واشكاله ؟ هل اقيمت عدالة اجتماعية [2] ؟ هل تم القضاء على الاقطاع وسيطرة رأس المال المستغل ؟ هل أقيم حكم ديمقراطى سليم ؟ وأخيراً هل تحقق شيئاً كثيراً من هذه المبادىء على مدى أربعين عاماً (١٩٥٢ ـ ١٩٩٢) .

لعلى ـ فى ظنى أرى ـ أن شيئاً من ذلك تحقق .. ولكن بقدر متواضع .. لا يتناسب مع الترحيب الشديد .. والفرحة العارمة بقدوم هؤلاء الفرسان الجدد .

ولا يتناسب مع مستوى التضحية فى المال والجهد والوقت .. المبذول ؛ خلال عرض المسرحية التى امتدت أربعين عاماً ؛ بالدم والكفاح والتقشف .

---

(١) فى عام ١٩٥٣ فقدت مصر « العوجه » فى سيناء .. وفى ١٩٥٦ فقدت سيادتها على خليج العقبه .. وعند هزيمة يونيو ١٩٦٧ .. لم يكن الجنود وصلوا منازلهم قبل الثامن والتاسع من يونيو فالمعروف أن الحرب استمرت ستة ايام اى انتهت يوم ١١ يونيو ١٩٦٧ وكانت الإذاعة مازالت فى الثامن والتاسع من يونيو تردد أهازيج النصر .. ومازال المذيع المشهور يعلن ان قوات مصر على مشارف تل ابيب .. وفجاه صدم الشعب كله بخطاب الرئيس / عبد الناصر بالتنحى يوم التاسع من يونيو .. وثار الشعب .. ليس تماسكاً به كما ظن البعض .. ولكن لتحقيق نسيج الروايه الحالم الذى عاش فيها بأنه انتصر وعلى مشارف تل أبيب ورفضاً لإسدال الستار على الهزيمة .. واصراراً على ان يحقق لهم الرئيس / جمال عبد الناصر ما اعلنه طوال سنوات حكمه .. واحتمل الشعب فقد الطعام وفقد الحرية .. وحتى فقد الابناء لتحقيق ما وعدهم به من نصر .. فشل فيه .. لذلك خرج الشعب يتمسك بذلك ويمسك بتلابيبه .. لا تمسكاً بشخصه رغم إيمانه بالهزيمة كما فهم البعض .. وقامت المظاهرات يومى ٩ ، ١٠ يونيو ترفض صدمة الهزيمة .. وإندس فى المظاهرات محترفون يوجهوا هذا الرفض للهزيمة الى تمسك بشخص الرئيس ..!!

(٢) كان للرئيس جمال عبد الناصر عبارة تتكرر فى خطبه تقول «لقد كانت مصر يحكمها مجتمع الـ ٠,٥٪ يملكون آلاف الافدنة بينما اخيه الفلاح لا يملك شبرا يدفن فيه» والجدير بالذكر ان ابن الرئيس جمال عبد الناصر .. تزوج فيما بعد ابنة البدراوى عاشور احد الاقطاعيين ؟!

.. وربما تحققت أشياء أخرى .. ليس التى من أجلها استقبل الشعب هؤلاء الفرسان الجدد.

....

تماماً .. كان تتهيء لمشاهدة مسرحيه « من يخاف » « لفرجينيا وولف » .. وعند العرض تفاجيء بعصابة « الثلاثة عشر » فى حلقة من حلقات « فالكون كريست » الشهيرة .

.. وربما أعجبتك .. ولكن مهما كانت درجة الإعجاب .. فهذا لا ينفى أنه غرر بك ..

فأن يستقبل الشعب ـ حركته أو انقلابه أو ثورته .. لتحقيق مبادىء بعينها .. ثم تقدم على النجاح أو الفشل فى أمور أخرى .. فلا شك أنه يكون قد غرر به .

وهذا هو جوهر الخلاف والإختلاف معاً ..

وليس جريمة لا تغتفر .. أن تؤيد العهد الملكى .. أو تؤيد الملك فاروق .. فليس صحيحاً أن كل ماتيه عيوب ..!! أو كل حياته ذنوب ..!! وليس صحيحاً أن احداً لا يراه وطنياً .. أو إسلامياً فلا يوجد إجماع تام فى الأسره الصغيرة الواحدة ؛ فما حال الأمر بالمجتمع جميعه .. وللناس فيما يعشقون مذاهب.

فقمة القهر والطغيان .. القول بأن الحركة المباركة أو الإنقلاب أو ثورة ٢٣ يوليو مؤيدة من كل العمال والفلاحين.

وبالاجماع التام ؛ وعلى الاطلاق؛ فحادث إعدام الحركه ، للعاملين خميس والبقرى فى باكوره عهدهم مازال ماثلاً فى الأذهان (١)

* * * * * * * * * *

ديمقراطيه .. أن يكتب مؤيدو العهد الملكى وجهة نظرهم .. فقد يكون فيه من المزايا التى طمسها الثوار مايمكن اتباعها .. فليس صحيحاً أن مصر منذ عهد الفراعنة سادها الظلام التام .. حتى جاء عصر يوليو ١٩٥٢ فغشى بصرها بالنور من جديد بعد طول ظلام ..!!

---

(١) كانا ضمن العمال الذين قاموا باضراب على الثورة عام ١٩٥٢ بكفر الدوار ، وتم اعدامهما فى محاكمة عسكرية سريعة ، لارهاب الشعب ، وتم بذلك افتتاح عهد البطش بعد نجاح الحركة

.. وقد يكون فى عصر الملك مثالب إختلقها الثوار [٢] أو فاقت عليها مثالب عصور تلت .. فيمكن ميزانها .

دكتاتورية .. أن لا يذهب إلى صناديق الأقتراع سوى المؤيدين للثوره .. ويختبىء الرافضون خوفاً من إبداء أرائهم .. وتظهر نتائج الإقتراع معلنه فى غير حقيقه .. إلتصاقها بنسبة المائه .. فتبدوا النتائج السافره المتبجحه .. كقاطع الطريق .. فى حماية البوليس .. يعترض المعارضين .. أو كبلطجى شرير قادر على إخراس ملايين الرافضين ..

إننا لا نهدم الكنائس فوق رؤوس المسحيين لأنهم قله بيننا ويختلفون معنا فى الدين . فلماذا نهدر أدميه السياسيين الذين يختلفون معنا فى أسلوب الحكم .. أو لماذا كنا نفعل ذلك .؟! ولماذا نعترضهم .. ولا نكتفى بمعارضتهم .. فليس الأمن شعاراً يرفع ـ ولكن الأمان للكلمة .. ضمان لإيمان النظام بالحرية والديمقراطية ؛ ولن يتم ذلك ـ فى فكرى ـ إلا بعد تحقيق أمور خمس :ـ

١ـ أن أرى بلادى وقد خلا منها كرسى الرئيس نتيجة إنتخاب حر ـ لا نتيجة لإنقلاب عليه ، أو لتنازله عنه أو لموته وإن تعددت الأسباب .

٢ـ أن أرى فوق كرسى الحكم ؛ سياسى ؛ لا علاقة له بالجندية أو العسكرية ؛ سياسى دارس .. ومتعمق وفاهم .. لمناهج الفكر السياسى التجريدى .. والتطبيقى .. وللفكر السياسى وتطوره ويعلم بعمق الدراسات فى هذا الشأن .. لمونتسكيو وبودان وهيجل وسان سيمون .. وحتى كارل ماركس ولينين .. وأسباب فشلهما اليوم .. ويفهم من هو هوبزولوك .. وروسو .. الخ .

لا مجموعة من العسكريين الفاشلين .. قيل عنهم انهم فشلوا فى الإستيلاء على فلسطين فى حرب ١٩٤٨ فإستولوا على مصر بعدها .. جماعة لا يعرفون شيئاً عن

---

(١) المهندس / انطونيو بوللى .. كان مهندس اتصالات .. خبير باجهزة التصنت حاصل على درجة الدكتوراه .. ايطالى الاصل .. عاش فى القصر الملكى ينقل اسرار الانجليز فى اجتماعاتهم ، باجهزة اتصالات دقيقة وسرية للملك وطالبت بريطانيا طرده منذ عام ١٩٣٦ وكررت طلبها .. وحاصرت قصر الملك من اجل امور بينها هذا الطلب وفشلت .. وكان اول طلب طلبته الحركة من الملك فور نجاحها هو طلب طرده !! وبعد رحيل الملك .. اشاعت عنه أنه كان صبى كهربائى .. وتارة أخرى انه كان قوادا للملك .. ؟! وهل تهتم بريطانيا .. بطرد قواد .. وهى التى تعترف فى بلادها رسميا بعلاقة الزواج بين الرجال .. !! لكنهم صعاليك

السياسة .. وكانوا قبلها لا يعرفون شيئاً عن العسكرية ولا دور لهم فيها .. وساءت تقارير أغلبهم السرية .. وقد إعترف الرئيس / أنور السادات فى كتابه البحث عن الذات بحوار دار بينه وبين وزير الدفاع لإعادته للجيش بعد فصله هذا نصه كما رواه بنفسه « فى ١٠ يناير ١٩٥٠، وزير الحربية : أنت ولد مجرم .. تاريخك أسود .. و.. و ؛ السادات : يحاول الكلام ؛ وزير الحربية : لا داعى للكلام .. لا تفتح فمك على الاطلاق » .

.. وعاد أنور السادات للجيش .. ويذكر عنه أنه فى سبيل عودته للجيش بعد فصله منه .. شاهد الملك فاروق فى موكبه فإنكب على قدميه فى نادى السيارات يتمسح فيهما وهو جاثم على ركبتيه ليعفو عنه ويعيده للجيش .. وتوسط له ـ يوسف رشاد .. طبيب الملك .. الذى استغله فى بعض عمليات الإغتيالات السياسية .. وإعترض على انضمامه للهيئه التأسيسية القائمقام / عبد المنعم عبد الرؤوف والقائمقام / يوسف صديق لهذه الاسباب وكان تبرير البكباشى / جمال عبد الناصر ـ أنه لم يقبل قدم الملك ولاءً له .. وإنما حيله ليعود للجيش ..!! وهكذا الرفاق..!!

فلا هم إستمروا فى الجيش لفشلهم كما صرح احدهم فى كتاب أصدره .. وبتصريح وزير الحربية الذى قرره .. ونجاحه فى السياسة محل شك كبير .. لاستقالة ثلاث وزراء خارجيه تعاقبوا فى تناول مشكلة إحتلال اسرائيل لسيناء .. سلمياً فى ولايته .

لذلك أرى أن يعتلى حكم بلادى سياسى .. يعرف ان الحرية والديمقراطيه هى أن يزاول الشعب سيادته فى تسيير شئونه .. فتكون السلطة أداة الشعب فى حكم نفسه .. عملياً لا أداة الحاكم فى حكم الشعب .

٣ـ أن يتم انتخاب الحاكم بالانتخاب المباشر من بين عدة مرشحين .. لا بالاستفتاء بعد ترشيحه بموافقة ثلثى اعضاء مجلس الشعب الذين يكونوا قد وصلوا إلى كراسيهم بأساليب فوقيه سياديه .. ليضمن نسبة الثلثين التى تمرره الى استفتاء شعب لا يذهب إلى صناديق الاستفتاء .

فلابد من توافر حرية الاختيار أمام الشعب مباشرة .

٤ـ أن يتفرغ العسكريون فقط لتدريب الجند ولدراسة تكنولوجياً التطور فى المعدات والاسلحة وفنون القتال التى فاقت كل حد .. ونحن عنها غافلون .

٥ـ أن لا تزيد ولاية الرئيس فوق كرسى الحكم اكثر من دورتين لعشرة سنين فى مجموعهما على اكثر تقدير.

ومرة اخرى هذا جوهر الخلاف والاختلاف ايضاً ..

* * * * * * * * * * *

وفى حديثنا على المصطبه ،، سنتعرض لاحداث وروايات .. من هنا وهناك .. حول كل ذلك .. وكلمة حق .. لهذا العهد .. هى السماح بصدور هذا الكتاب .. فعلى مدى جيل سابق مضى .. حاولنا إصداره ولكن ظروف مناخيه حالت دون صدوره ..!!

وسنحاول قدر الطاقه أن نبعد عن دائرة الشك بعدم محاولتنا الاستدلال بما كتب بعد عام ١٩٥٢ عما حدث قبل ١٩٥٢ .. وعلى المصطبه .. ستخرج الوثائق المؤرخة .. والموثقه .. تؤكد فى معرض حديثنا عن العهد الملكى والملك فاروق .. وطنيته التى أجهدت الاستعمار .. وصلابته التى أجهضت الفساد .. ومواقفه التى جملت البلاد .

الفصل الثانى

مصر تجلس على مصطبة التاريخ

جلست الشيبة والشبيبة ؛ على مصطبة التاريخ .. والتى يملكها الشيخ اسماعيل البحراوى .. فى الشارع الكبير .. عند الأصيل ببلده (القناوات) وكان الجالسين مع زوجته سيدة لجأت إليه البارحة .. وقد رسم الزمن على وجهها .. قساوة المعاناة من طول الرحيل .. واعتلى رأسها المشيب .. وزحفت تجاعيد القهر على وجهها .. الذى يبدو فيه مسحة من جمال زال وفتنة أخاذة .. وبدت فى سوء صلاح ملابسها أن نصرا لم يحالفها .. تلك هى « مصرية » .. ولكن وكما يقولون « إن دبلت الوردة ريحتها فيها » .. وكان واضحا للجالسين .. أن معاركها مع الزمن .. كانت سببا فى سرعة وصول الشيخ إليها ..

والتف حول الشيخ اسماعيل فى المجلس .. رجال وفتيان من القرية منهم عم وجدى صانع الملابس .. وابراهيم أبو شبايك .. الفلاح المجند فى الجيش .. وصفوت الطالب .. وأبو مسلم التاجر .. وازدانت الجلسة بحضور الاستاذ الرصين طلعت الصادق مدير التعليم ولفيف متآلف من خليط الأعمال والثقافات المتفرقه ..

وعلى « المصطبه » .. فى تلك البلدة النائيه .. اتضح أن الشيخ إسماعيل .. دعاهم ليجلسوا ويسمعوا تجربة وحكاية (مصرية) والتى لجأت اليه البارحه .. وبدأت مصرية تسرد حكايتها .. وهى تلملم أثمالها .. تستر بها نفسها .. وبجانبها زوجة الشيخ الوقور تشد من أزرها .. وقالت :

أنا «مصرية» ... غنية عطاءة .. فقيرة انسانة ،، يولد من رحمى الصبر .. والكفاح .. والكرامة والحرية .. يختلف أبنائى فأحتويهم .. يرشقوننى بسهامهم .. فتتساقط تحت أقدامى .. لا تنال منى .. فأنا «مصرية» التى يعرفونها بأنها «ولاده » للكرامه .. والحرية .. والخير والبركة .. لكن مصيبتى فى بعض أبنائى .. الذين انصرفوا عنى .. يبحثون عن أم بديله فى بلاد الفرنجة فيمنحونها الخصب والنماء ..

ويقتتلون على حجرى فيما بينهم .. ينهشون منى ليقدموا القرابين لها .. وما ظلمتهم .. ولكن كانوا لأنفسهم يظلمون ..

.. إن فى تاريخى الذى يسطره الشيخ اسماعيل عنى .. صدق البيان .. فمالى بصناعة الكلام هواية .. ولا إنسياب الرواية غواية ..

..ولكن من أولادى .. من كان غريباً عنى .. وفى حكاية حدثت لفتاة ؛ ضوء على نشأته وإسلوب تفكيره ..

وهذه الفتاة ـ تدعى اعتدال ـ عاشت فى حاره اليهود .. مع خال امها .. وهناك رأت صديقاً لخال أمها .. أسمه «البوستجى» نسبة إلى مهنة أبيه .. كان مولعاً بحب فتاة اسمها «نيللى» إبنة التاجر المعروف «ليشع باخوم» .. ولم تتصور إعتدال .. أنه يريد الزواج منها .. فهو مسلم وهى يهوديه ـ وعندما سألته عن سر جلوسه مع «ليشع» الساعات الطوال .. وزيارته له فى بيته كان يقول «إن خير عمى ليشع على كبير وفضله لا يمكن أن انساه » .. ولم تكن تفهم قصده .. وكان هناك سيدة تدعى «فهيمه» قريبه لقلب البوستجى .. ويحبها كأمه .. حيث كانت تحمل إسم أمه إلا أن أمه كان إسمها فهيمه محمد حماد إبنة بائع الفحم محمد حماد .. ولم تكن هذه السيدة مهتمه بخطبة نيللى للبوستجى فقد كانت تطمع له فى خطبة إبنة على بك إسماعيل تاجر السجاد العجمى المشهور .. وفى حين كانت فهيمة تتودد لاسرة على بك إسماعيل .. كان البوستجى يلاحق «نيللى» تلك الفتاة الجميلة ذات العينان الخضراوان .. والشعر الذهبى .. وبياض البشرة الناصع كالثلج .. ذات الرموش الكحيلة .. والقوام المشوق .. والطول الفارع ..

لكنها هزأت منه .. ومن ملاحقته لها .. ونظرت إليه بغير اكتراث من فوق كتفيها وقالت له «إنسى» كلمة واحدة .. بها كل المعانى .. أنا بنت أكابر .. بنت تاجر القطن الكبير .. أين أنت منى ؟!! .. ومن تكون ..؟! وكان ذلك كله على مشهد من اعتدال الفتاة التى يحاول أن يوسطها لقلب «نيللى» .. ومع فشل الوساطة .. فقد اتزانه واغتمت نفسه .. فها هو قد فقد سره .. وتبعثر كبرياؤه .. على أعتاب اليهوديه .. وعاد خالى الوفاض .. ليكيد لإعتدال .. فسعى لتزويجها لصديقه «خالد الريس» حتى يأمن سيطرته على سره الذى باح به إليها .. ففى كنف «خالد الريس» العجوز

.. الصديق .. الذى كانت إعتدال تناديه بلفظ الابوه «بابا» لكبر سنه سيظل سر مغامراته وعلاقاته «بنيللى» فى طى الكتمان .. وعندما حاولت إعتماد الرفض ولجأت إلى السيدة/ فهيمة قريبة البوستجى .. لتقف بجوارها وتؤيد رفضها .. خذلتها «فهيمة» التى خافت أن تكون «إعتدال» تأمل فى قرب الوصال من البوستجى قريبها .. ففاجأتها بقولها : البوستجى .. دا إبنى .. طول وعرض .. وجمال .. ووظيفة ميرى .. دى بنت السلطان تتمناه هو فيه زى ابنى .. ولا فيه رأى أحسن من رأيه .. دا بيدور على مصلحتك ..

وهكذا تزوجت إعتماد .. من خالد الريس .. هذا الذى لم تأخذ من زواجها به .. غير حنوه وأبوته ..!! وعلى الجانب الآخر .. لم يكن البوستجى .. يخطط بهذا الزواج .. للمحافظة على سره الذى أفشاه لإعتماد .. ووسطها فيه فى مغامراته مع نيللى فقط ـ لثقته فى قدرة خالد الريس على كبح جماح إعتدال ..

ولكنه كان يهدف بجوار ذلك .. الى تسهيل حصول «خالد الريس» على الجنسية المصرية بزواجه من إعتدال .. حيث كان فلسطينياً .. ويهدف إلى إستمرار ولائه له .. ولأهداف أخرى .. لم تعرفها إعتدال .. التى قبلت هذا الزواج .. عندما لسعتها فهيمه بكلماتها الجارحه .. التى لم تخلو من «التلسين» على أنها تهوى قريبها «البوستجى» .. وكانت فهيمة .. اللئيمة .. تسعى لزواج قريبها من «عواطف» إبنة على بك إسماعيل هذا التاجر .. الثرى .. الغنى .. الايرانى .. الذى اقترب من قلب سطان ذلك الزمان عندما بسط السجاد وفيراً تحت أقدام أخته عندما تزوجت من حاكم بلدة «شان فيران» .

.. وكان لهذا الجاه ماسال من أجله لعاب البوستجى .. ليصاهره .. فينهل من العز والجاه .. ويتمرغ فيه .. فهذا هدفه الأسمى .

وعندما .. راحت فهيمة للبيت الايرانى ـ لخطبه عواطف ـ وجدت هناك «توحه» إبنة رفا السجاد .. الذى يعمل مع على بك اسماعيل .. وهو زوج لشقيقة زوجته ايضاً .. وعندما شعرت بعدم الترحيب لخطبة عواطف ـ انفلتت بسرعة تمتدح توحه .. قائله أنها اخطأت فى الاسم فقط .. فتوحه هذه كانت تظنها عواطف وهى التى سلبت عقل إبنها .. وأرسلها من أجلها البوستجى .. وبذلك تبدل عدم الترحيب إلى

إنفراج الاسارير .. وهكذا .. إنطلقت الزغاريد .. واقيمت الأفراح .. صحيح أنها ليست فاتنه الجمال .. ولكنها إبنة خالة عواطف .. وزوج خالتها قريب من السلطان وكما يقول المثل «إن فاتك الميرى اتمرغ فى ترابه ...»

****

وهكذا وبعد أن ارتفع نجم البوستجى .. من باب خلفى يطل منه على الجاه والسلطان .. وأراد أن يقطع ما بينه وبين ماضيه .. فتعقب إعتدال .. زوجه صديقه خالد الريس .. خاصة عندما صممت على الطلاق لتتزوج من أحمد .. وهذا الأخير يعمل فى الحقل السينمائى .. ويمكن أن يفضح سره فكان لابد من تهديده وترويعه .. بدون سبب .. حتى يخشى هول العذاب والتعذيب .. ان احدث لذلك سببا ..!! بالتفكير فى فضيحة .. الزعيم فأرسل إليها زبانيته .. والغريب أن كان ضمن من يتحرش بها شقيق البوستجى ويدعى «مصطفى» الذى عرض عليها الزواج وهى متزوجه ..!!

.. وقد تم ترويعها .. وترويع زوجها .. فعلاً حتى أصبح أقصى أمالهما .. أن يحصلا على .. رضا الزعيم .. مهما كان السبيل وأياً كان الثمن .

قال صفوت الطالب : ألم يكن أحداً يملك الرفض .. ياسيدتى مصريه قالت مصريه : إسأل التاريخ يجبك

صفوت : ياعم إسماعيل أصحيح لم يكن أحداً يملك الرفض

قال إسماعيل : لا ياولدى .. لم يكن أحداً يملك الرفض .. وكل أحياء اليوم كذلك فمن رفض .. قتل .. ودفن حياً .. ولم تكن تملك حتى حق القبول مضطره .. أو متضجره .. فلم يكن أحد يملك حق الضجر إن أقسى درجات الطغيان .. أن تجبر على قبول مالا تريد .. وأنت راض لأنك ستصرع حتماً .. لو بدا منك عدم إمتنانك .. وأنت تفعل ماتكره .. ألم تسمع أن هناك حاكماً .. أوهمه زبانيته .. انه من دواعى شرف ضحاياه .. أن تروق فى عينيه زوجاتهم .. أو أن يطلق عليهم الرصاص بنفسه .

قال ابراهيم أبو شبايك الفلاح المجند :

أنا سمعت حكايه زى دى .. قالوا ان فيه واحد راح يشكى ان فيه ظابط بيعاكس

مراته .. فقال له المسئول روح ياراجل فرق دسته شمع على أولياء الله ان فيه ظابط بص لمراتك .. أنا لما سمعت الحكايه دى .. ماصدقتهاش .. لأنى لو كنت مكان الراجل ده كنت ضربت الظابط والمسئول بالفاس وارتحت وريحت الناس من شره .. أيوه امال

الاستاذ طلعت : يابنى حلمك شويه .. إنت بتقول الكلام ده النهارده فى زمن تانى .. غير اللى غار وغارت أيامه .. هوه كان فيه حد يقدر يفتح بقه حتى قدام أخوه ولا حتى أبوه .

وجدى الخياط : دا أنا سمعت إننا زمان ـ قصدى فى عهد الملك فاروق يعنى كانت بريطانيا عرضت على مصر .. تسهيل إجراء وحدة تحت التاج الملكى لمصر وسوريا والسودان .. مقابل الإعتراف بتقسيم فلسطين .. لكنه رفض .. وهمه زعلوا .. وراحو يتفقوا مع الثورة .. حكم همه صعاليك

أبو مسلم التاجر : والنبى بلاش تخريف .. يعنى الملك كان وطنى أكثر من رجال الثورة الأحرار .. اللى حرروا البلد من فساده وظلمه ومن الانجليز كمان ..

وجدى الخياط : ياسلام ياأخى .. ولما هو الملك فاسد .. وخاين زى ماإنت بتقول .. ماحمتش بريطانيا عرشه ليه .. أهوكان لها ٩٧ألف جندى بريطانى فى القناه من خيره جنود الامبراطوريه البريطانيه .. بالعقل كده .. والا على رأى المثل إن كان اللى بيتكلم مجنون يبقى المستمع عاقل.

أو مسلم التاجر : والله باينك عايز تروح فى داهيه ..

وجدى الخياط : هوه فيه داهيه اكتر من كده .. قول إنك خايف

أبو مسلم : ياعم الحيطه ليها ودان .. من خاف سلم

وجدى الخياط : ياعم ده كان زمان .. عمرنا ما اتكلمنا براحتنا كده .. زى الأيام دى

الاستاذ طلعت : إحنا مش كنا بنتكلم على حكايه إعتدال اللى كانت بتحكيها الست/ مصريه ايه اللى خلانا نقلب كده .. من غير مناسبه

وجدى الخياط : والله يابيه الواحد بيفتكر أيام زمان .. ويتحسر على حاله لما بيشوف اللى جرا لنا من تحت راسهم وأهو اللى كنت فاكره موسى طلع فرعون

صفوت الطالب : ألا صحيح أنا قريت فى التاريخ رتب عسكريه كتيره زمان لكن

مالاقيتش رتبه «مشير» ليه يا أبو شبايك إنت مش فى الجيش وعارف الرتب

أبو شبايك : والله أنا سمعت سر لكن خايف أقوله

صفوت : ياعم قول .. هو ه فيه سر هيقولوهولك .. دانت حياله عسكرى

أبو شبايك : شايف ياعم إسماعيل

عم إسماعيل : عيب ياصفوت .. قول ياابراهيم سر إيه .. ؟ (صفوت يطرق صامتا)

أبو الشبابيك : سمعت إن مشير دى معناها بالانجليزى «فيلد مارشال» وكان مره جه يزور العلمين «مونتجمرى» .. وعلى ماباسمع أن هوه قائد حرب العلمين اللى إنتصر فيها علشان كده اسمه (فيلد مارشال أوف علمين) ودى مش رتبه عسكريه لكن درجه للقائد المنتصر فى موقعه حربيه كبيره وكان معاه لو ا أركان حرب إسمه حسن البدرى مصرى مرافق له .. وده مؤرخ عسكرى كبير .. زى الجبرتى كده .. بس ده مؤرخ فى الشئون العسكريه .. وبعدين قابلوا المشير / عبد الحكيم عامر .. وسلم عليه وقال له أنا الفيلد مارشال عبد الحكيم عامر .. قام مونتجمرى .. بص للواء حسن البدرى .. وساله .. «فيلد مارشال أوف هوت» يعنى فيلد مارشال لمعركة إيه ..؟!

وإنكسف اللوا حسن البدرى ياولداه .. وماعرفش يرد ..حكم عبد الحكيم ده كان صاغ لما قامت الثوره .. ورقى نفسه بموافقة صاحبه جمال لغاية رتبه مشير .. كده .. بيومى يعنى .. مش كده يا أستاذ طلعت

الأستاذ طلعت : معرفش ..!!

مصريه : ماتتكلم ياعم إسماعيل .. الكلام ده صح ولا غلط

عم اسماعيل : مظبوط .. واللى ماتعرفهوش إن هتلر أهدى فاروق عصا قيادة قصيرة .. فضل يحملها نكاية فى الانجليز .. وأهداه سيارة مرسيدس سوبر اس . أس . ك .. كانت الأولى من نوعها فى المانيا عام ١٩٤٢ .. ويوم مامشى فاروق من مصر مساء ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ كان جمال عبد الناصر راكبها .. حتى قبل مايتطمن على عودة المحروسة اللى غادرت بفاروق مصر إلى إيطاليا . والثابت ايضا ان رئيس إمريكا چون كيندى أهدى جمال عبد الناصر سيارة كاديلاك أخر موضة .. وده الفرق .. ومن المفارقات ان هذه السيارة اشتراها بعد كده .. لما قدمت يعنى

الجدع بتاع فرقة «الفور ام» اللى بيغنى أوبريت «الليلة الكبيرة» .. واللى أذاعت الخبر ده بنت شعرواى جمعة فى مجلة العربى الصادرة يوم الجمعة الموافق ١٩٦٢/٧/٢٤ .

أبو مسلم التاجر : طيب أنا قريت زمان فى جريدة البلاغ مقال للكاتب / عبد القادر المازنى لما كان رئس تحريرها بيكشف فيه وجود تواطؤ بين عثمان محرم باشا وزير الأشغال العموميه والكولونيل / جراى البريطانى فى ارساء العطاء عليه فى عمليه كهربة خزان أسوان بزيادة ٢ مليون جنيه مصرى والملك فاروق أمر بالتحقيق فى هذه الفضيحة وعندما ثبتت أقال محمود فهمى النقراشى الوزير الوفدى ومحمود غالب باشا وزير العدل واحمد ماهر باشا رئيس مجلس النواب وطبعا أقال عثمان محرم وزير الأشغال العموميه بالإضافه إلى ٧٣ نائبا وشيخاً وفدياً ..؟!!!

فمن أقال من ؟! ومن أقيل فى إتهامات عز الدين هلال وزير البترول ..؟!

الشيخ اسماعيل : الكلام ده مضبوط .. لكن بالنسبة لإتهامات عز الدين هلال .. الحكومة لا تتدخل فى القضاء إطلاقاً .. ودى حاجة كويسة .

صفوت الطالب : فيه حاجات غامضة .. أو بتشير إن الملك فاروق كان وطنى حقيقى

الشيخ اسماعيل : زى إيه ..؟!

صفوت : مثلاً .. فى الحرب العالميه عندما إستولى الألمان على بنغازى فى مارس ١٩٤١ ثابت إن السير / مايلز لامبسون .. السفير البريطانى .. طالب فى تقريره للخارجيه البريطانيه بضرورة عزل الملك فاروق ومثلاً حريق القاهرة كان مقصود به المصالح البريطانيه حيث ضربوا الفدائيين فى القناة وضباط البوليس المصرى يوم ٢٥ يناير ١٩٥٢ فاندلعت المظاهرات فى القاهرة يوم ٢٦ يناير تحرق نوادى ودور سينما وكازينوهات ودكاكين الأجانب .. واجتمع فى نفس الوقت الملك فاروق مع ضباط الجيش وظل يخطب فيهم .. وأخر على قدر الامكان اشتراكهم فى الإطفاء بل وكان يحمسهم ضد الاحتلال .. مما دفع بريطانيا لطلب مساعدة أمريكا فى ضرورة التخلص منه وكان جمال عبد الناصر ضمن هؤلاء الضباط الذين كان يخطب فيهم الملك لكن الأمريكان استقطبوه لصالحهم ضده .

وإيضاً عندما رفض أن تحارب مصر بجانب بريطانيا ضد المحور ومثلاً ماورد على لسان الليفتنانت كولونيل / دافيد إيفانز مساعد الملحق الجوى الأمريكى فى القاهرة عام ١٩٥٢حيث قال نصا كنت أشجع الضباط على الثورة وقبل عشرة أيام أبلغنى ضابط المخابرات لسلاح الطيران المصرى (على صبرى) بأنه ستقوم ثورة بعد عشرة أيام .. حتى نقوم بتأييدها .. واشترطنا عليه .. أن تكون داخليه .. وبدون دماء ..!!

ومثلاً ماذكره أحمد مرتضى المراغى فى مذكراته بقوله :-

قبل ثورة ١٩٥٢ وبعد حريق القاهرة وزعت المخابرات الامريكيه تقارير على ضباط الجيش المصرى عن الثورة الكوبيه ..؟!

وأسوأ ماقرأته مانشره مايلز كوبلان فى كتابه (لاعب اللعبه) عام ١٩٨٩ من قوله:

« إن المخابرات المركزيه الامريكيه إلتقت ثلاث مرات قبل أربعة شهور فى مارس ١٩٥٢ بعبد الناصر وجماعته وإتفقت معه على إشاعة الشعور بين المصريين بأن انقلابهم ليس مفروضا من الانجليز أو الأمريكان أو الفرنسيين أو الأتراك وسمحت له بأن يهاجم هذه الدول فى خطبه بعد نجاح الإنقلاب .. ليبقى التعاون سراً بين المخابرات الأمريكيه .. وبين الإنقلاب .. !!

فما هى الحقيقه ياعم إسماعيل .. يا شيخ التاريخ .. وخاصة وأن السير / مايلز لامبسون عندما قامت الثورة كان يشمت فى الملك فاروق عند مغادرته مصر وكتب مقالاً فى صحيفة الصنداى اكسبريس عن الثورة العسكريه التى هزت مصر وأنهت حكم فاروق واستعرض فيه ندمه على ان عزله لم يكن على يديه ووجد الفرصة المواتية للتنكيل به والتشفى فيه [1] فى حين ان عزل فاروق كان يوم ٢٦ يوليو ومقال لامبسون كان يوم ٢٤ يوليو .. فكيف عرف بأنه سيتم عزل الملك ..؟!

خبرنا ياعم اسماعيل ياشيخ التاريخ .. أين الحقيقة ..؟! نريد أن نعرف .. فهذا حقنا .. وهذه بلدنا - لماذا الصمت .. ألم يحن لك التحدث بعد كل هذا الكم من الديمقراطيه الذى نتمتع به .. صدقنى ياشيخنا .. إن لم تتحدث اليوم .. فلن تجد

---

(1) F.o op. eit, 96939, JE 1057 - 1, F.o - Minute, july 24, 1952

عهداً آخر يمكنك التحدث فيه .. فهذه فرصتك لتتحدث .. وفرصتنا لنعرف .. تكلم ياشيخ يرحمك الله ..

الشيخ إسماعيل البحراوى : هونا ياولدى

ابو مسلم التاجر : لا ياعم اسماعيل .. كفانا وهنا وهوانا .. نريد أن نعرف حقيقة تاريخنا فأمام عينى صوراً تتراقص وتتداخل أحتاج تفسيراً لها

الشيخ اسماعيل : مثل ماذا ؟!

أبو مسلم التاجر : صور كثيرة جداً ياشيخنا

مثل .. صورة الثورة وهى تعلن فى ١٩٥٢ وتحديداً يوم ٦ أغسطس «إن الجيش لم يكن يريد الحرب مع اسرائيل ولكن الملك فاروق بدأ الحرب دون أن يستشير الجيش والحكومة»

وصورة محمد نجيب وهو يدلى بتصريح مغاير نشر فى يوم ١٩٥٢/١١/١٧ فى مجلة الإثنين والدنيا رداً على ضباط الثورة المؤيدين للصلح مع اسرائيل باتفاق بريطانيا وأمريكا قائلاً :-

«كيف يشاع أننا سنعقد صلحاً مع اسرائيل ومازال فى جسمى رصاصهم وبينى وبينهم ثأر شخص لا يمكن أن يمحوه الزمن» وصورة جمال عبد الناصر وهو يصرح للكاتب الإنجليزى الشهير «ديزموند ستيورات» بقوله :- «فى بداية الثورة كنت ضد تكوين جيش كبير كنت مسالماً حتى بالنسبة لإسرائيل»

وكان ذلك الحديث .. الذى دفع بريطانيا وأمريكا لإطلاق يد عبد الناصر فى تصفية رجال الثورة دون معارضة وعلى رأسهم محمد نجيب وضباط المدفعية الثائرين وتنشر مجلة آخر ساعة المصرية فى ملحق آخر لحظة فى ١٩٥٢/٩/٣ الخبر التالى «إن النشاط الدبلوماسى المتزايد فى كل من القاهرة وتل أبيب يختص بمحاولات بريطانيا والولايات المتحدة لعقد معاهدة صلح بين مصر واسرائيل وبعد تصفية ضباط المدفعية فى مارس ١٩٥٣ .. المعارضين للصلح مع اسرائيل قامت إسرائيل فى اكتوبر ١٩٥٣ باحتلال منطقة العوجه المصرية والسيطره على خليج العقبه .. ولم تتحرك الثورة طبعاً ..!!

. . . وكان محمد حسنين هيكل رئيس تحرير مجلة آخر ساعة ونشر حواراً دار بينه وبين الرئيس محمد نجيب فى مجلته يوم ١٩٥٣/٣/١٨ سأله فيه سؤالاً واحداً

ـ هل هناك فرصة للصلح مع إسرائيل

ـ بعد أن ينسحب الإنجليز من القنال سأبحث مسألة إسرائيل .. وفى مؤتمر ضباط الهدنه بالجامعة العربية قال محمد نجيب مانشرته الاهرام فى ١٩/٤/١٩٥٣

ـ «إن إسرائيل سرطان .. لقد رأيت لهم خريطه تمتد من رأس النافوره (لبنان) حتى اليمن .. وقد قسمت بها شبه الجزيرة العربية إلى إثنى عشر قسماً ..»

فهل لم يدم محمد نجيب لأنه كان ينظر للأمور بمنظار الملك فاروق

أقصد المنظار الوطنى .. أفتنا يا شيخ إسماعيل ..

الهذا أقالوه ..؟! وقد جاء فى كتابه .. كنت رئيساً لمصر ص ٣٣٨ قوله « أن الكتاب الإسرائيليين تفاءلوا عندما عرفوا إن جمال عبد الناصر الذى كان على إتصال ببعض ضباط المخابرات الإسرائيلية فى حرب فلسطين هو أحد رجال الثورة»

....

ياشيخ إسماعيل .. لقد قرأت كتاباً بعنوان «قصة السويس آخر المعارك فى عصر العمالقة» جاء فيه ص ٢٠ «سأل ناصر» يوريهان كوهين « وإيجال آلون» فى أوقات عدة فى الفالوجا عند قرية عراق المنشيه كيف إستطاع اليهود فى فلسطين تكوين حركات سريه ..» فهل خططوا له بالثورة ياشيخ إسماعيل .. فلقد قرأت أن اسرائيل بعد الهدنة وجلاء قوات الفالوجا فى فبراير ١٩٤٩ طلبت جمال عبد الناصر بالإسم .. بحجة تحديد مواقع مقابر اليهود الذين قتلوا ودفنهم القائد السيد طه (الضبع الأسود) .. طلبوه عبر خطوط الهدنه .. ليدلهم ..!! .. ودخل عبد الناصر .. ليدلهم ؟!! وتكررت زياراته تحت نفس السبب بحجة وجود جليد وعواصف ثلجيه على منطقة المقابر .. وهكذا .. حتى زال الجليد ..!! ودلهم فى فبراير ١٩٥٠ .. ثم قامت الثورة بعد ذلك .. فهل هناك علاقة .. يا عم إسماعيل أرحنا .. نريد أن نسمع منك .. الست التا ريخ .. أهناك وجه للشبه .. عندما كتب محمد حسنين هيكل موسوعته عن حرب الخليج فى كتابه «أوهام القوة والنصر» والذى ضم ٦٣٥ صفحة .. لم يتعرض فى كل الصفحات على إتساعها .. وإسهابها .. عن جرائم السرقات التى إرتكبها صدام حسين وجيشه فى الكويت .. تماماً كما فعل نفس الشىء فى كتاباته العديدة لحركة يوليو ١٩٥٢ لم يتعرض لسرقة القصور الملكية .. ولا لحرمة الموتى

.. عندما نقلوا رخام قبر الملك فاروق ليغطوا به مقبرة جمال عبد الناصر ليلة وفاته .. وتتلاقى الصورتان .. فى عناق الكتابات ..

فما حقيقة تاريخنا ياشيخ إسماعيل .. يا تاريخ مصر .. اجبنا يا شيخ إسماعيل هل صحيح أن مستر/ «جيفرسون كافرى» سفير أمريكا فى مصر قال للقائمقام محمد أنور السادات فور مغادرة الملك فاروق فى ٢٦ يوليو ١٩٥٢

«حسناً يا قائمقام .. هل ستبرمون صلحاً مع إسرائيل الآن »

وأن أنور السادات أجاب «سوف نفعل ذلك بمجرد تطهير الفساد» وهل يتطابق هذا مع ماقاله فى اكتوبر ١٩٩٠ «هنرى سيجمان» رئيس جماعات الضغط اليهودى فى واشنطن للسفير السعودى هناك الأمير/ بندر بن سلطان ـ الأخير ابن وزير الدفاع شقيق الملك ـ «أننى أريد أن أسألك ياسعادة السفير .. هل أن بلادك بعد أن تنتهى هذه الأزمة سوف تعلن بلا قيد أو شرط إعترافها بحق إسرائيل فى الوجود»

وأن السفير رد بقوله «نعم هذا بالضبط ماسنفعله وسنقوم بتطبيع علاقاتنا بالكامل مع اسرائيل وستفعل سوريا نفس الشيء» وأذاعت إسرائيل هذا الحديث ونشرته صحف أمريكا .. ولم تنفه المملكة العربية السعودية .. أو تعتذر عنه ..

هذا ماحدث بعد حرب الخليج فى اكتوبر ١٩٩٠ .. وذاك ماحدث بعد رحيل الفاروق فى ١٩٥٢ .. والصورتان متشابهتان .. فهلا فسرت لنا شيئاً من هذا الغموض يا شيخنا ..؟!!

مالذى دفع ثوار يوليو على الإصرار فى أول مطلب لهم على ضرورة موافقه الملك فاروق على تكليف على ماهر باشا بتشكيل الوزارة .. وهو الذى كان يمثل مصر فى مؤتمر دولى أقيم فى لندن مع يهود فلسطين عام ١٩٣٩ يبحث معهم تسهيلات الهجرة اليهودية الى فلسطين وكان أول مندوب رسمى عن مصريتعامل مع اليهود النازحين إلى فلسطين .. أكانوا يخضبون يده بالخيانة ..؟! فى محاولة لإزلال مليك البلاد قبل رحيله فى ٢٦ يوليو .. ودفعوه لإقالة وزارة نجيب الهلالى وتكليف على ماهر فى ٢٤ يوليو قبل رحيله بثمانى وأربعين ساعة .. ولماذا لم يتركوه يرحل وبعد ذلك يفعلوا مايريدون .. أم كان مخططاً لطرد على ماهر أيضاً بحجة أن الذى عينه ..

وحلف اليمين الدستورية أمامه .. الملك الفاسد تماماً كما تركوا تعيين محمد نجيب قائداً عاماً وترقيته لرتبة الفريق للملك أيضاً ليطردوه بعدها .. بحجة أن الذى قلده الملك الفاسد ..؟! وهل فعلاً كان جمال عبد الناصر يسهل الهجرة اليهودية لفلسطين بطرده لليهود المصريين .. وهل كان أحمد حسين وسيط عبد الناصر فى الإتصال بإسرائيل عام ١٩٥٥ . أجبنا يا شيخ إسماعيل ..

.. أصحيح أن الملك فاروق صمم على استلام علم مصر عند مغادرته البلاد فى ٢٦ يوليو ١٩٥٢ .. وحمله على ذراعه .. وظل مرفوعاً فى شرفة منزله حتى وفاته فى ١٧ مارس ١٩٦٥

فى حين أن مصر فى مباحثات الكيلو ١٠١ طريق السويس بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ عندما هبت عاصفة رمليه صغيره أسقطت أعلام كلا من الجانبين مصر وإسرائيل .. فالتقط العلم المصرى الصغير الذى سقط على مائدة المفاوضات رئيس الوفد المصرى ونحاه جانباً .. فى حين امسكت سكرتيرة الوفد الإسرائيلى بعلمها الصغير منتصباً بيدها على المائدة .. وتكتب باليد الأخرى .

أجبنا ياشيخ إسماعيل

أصحيح أن الرئيس أنور السادات .. فجر عبوه ناسفه عند جدار بيت مصطفى النحاس فى ٣٠ أبريل ١٩٤٨ .. وأنه خطط لإغتيال الإمام الشيخ حسن البنا فى ١٢ فبراير ١٩٤٩ .. وكان ذلك سبباً فى إعتراض عبد المنعم عبد الرؤوف على إنضمامه للهيئة التأسيسية للضباط الأحرار .. وإنسحب إحتجاجاً على ذلك لأنه رآه فى بيت الدكتور يوسف رشاد طبيب الملك قبلها يتحدث عن ضرورة التخلص من حسن البنا والنحاس . والأخير اعترف السادات فى كتابه أنه حاول التخلص منه يوم ٦ سبتمبر عام ١٩٤٥ وهو يوافق المولد النبوى ذكر ذلك فى كتابه « البحث عن الذات » أليس ذلك صحيحا يا شيخ اسماعيل ؟

صفوت الطالب : باقولك إيه يا عم اسماعيل .. يا ترى من حقى فى الديمقراطية اللى إحنا عايشينها النهاردة أقول أنا باكره اسرائيل .. ومش طايق أشوف اسرائيلى فى بلدى يا ترى لو قلت كده النهاردة .. يحبسونى ويضربونى .. وألا أنا حر .. صحيح ماليش دعوه .. طالما الأغلبية موافقة عليهم .. بيجوا سياحة .. يطلعوا فى التليفزيون .. يعملوا معرض .. يعملوا سفارة .. بس أنا من حقى أطفى التليفزيون لما أشوف حد منهم ..

واللا دى كمان فيها حاجة .. ماليش دعوة .. أنا مش بأعترض .. أنا بأعارض .. والمعارضة شيء معنوى من حقى .. لكن الاعتراض مش حقى طالما الأغلبية عايزة كده .. لكن أنا مش طايقهم فيها حاجة دى .

أم ماذا يا شيخ إسماعيل..؟!!

الأستاذ طلعت : لقد بحثت فى كل الوثائق البريطانيه والأمريكيه .. فلم أعثر على دليلاً واحداً يشير أن الملك فاروق طلب بطريق مباشر أو غير مباشر تدخل أياً منهما لإنقاذ عرشه .. **بل الثابت أنه رفض عرض بريطانيا بالتدخل مقابل إعترافه بإسرائيل .. وعقد معاهدة صلح معها ..!!**

والتخلى عن وحدة وادى النيل .. وغادر البلاد فداءً لمصر .. وأصر فى وثيقة التنازل عل توصيف العرش بأنه «مصر والسودان» .. مما أحرج الثوار بعد ذلك فى إعتراف الدول بمجلس الوصايه لأحمد فؤاد باعتباره ملك مصر والسودان .

ولقد قرأت كتاباً «لبارى روبين» « اسمه (أمريكا والثورة المصرية ١٩٥٠ ـ ١٩٥٧) قال فيه أن كيرميت روزفلت على علم بالثورة المتوقعة وبدور ناصر كزعيم للضباط وقد اعتبرت السفارة الأمريكية مجموعته منظمة تصحيحية خالصة» !!!

وفى كتاب آخر اسمه «حبال من الرمال» اعترف رجل المخابرات الأمريكية «ويلبوركرين ايفلاند» باشتراك الوكالة فى الانقلاب .

وفى كتاب أخر لـ «جون رافيلانج» إسمه «إرتفاع وسقوط وكالة المخابرات المركزية» قال فيه « ساعدت الوكالة جمال عبد الناصر فى الوصول إلى السلطة وكان يرى جون فوستر دالاس وزير الخارجية الأمريكية والان دالاس مدير الوكالة أن بقاء فاروق يعتبر دعوة للشيوعيين لقلب نظام الحكم» ..!!

صفوت : أصحيح ان الملك فاروق .. كان يتجول بمفرده بين الرعيه .. ويجهد حراسه فى البحث عنه .. فيجدوه يصافح العامة بيده وهو يقول

«إننى ملككم أملك ان أحبكم .. ولكنى لا أملك شكركم» فى حين لم يثبت أن حاكماً بعد ١٩٥٢ تجول بين الرعيه إطلاقاً فهل كانوا يخشون جرم مايقترفون .

وهل صحيح ماقرأته فى كتاب «إنتهزوا الفرصة» للرئيس الأمريكى السابق «ريتشارد نيكسون» من توصيف مصر ضمن دول «لا تجوع ولا تشبع » لتظل

تابعة .. وأنها يجب أن تتحجم فى دول يصعب إهمالها لأن لها أدوار مازالت مرغوبه .. فى حين أن مساعدتها بالكامل غير مرغوبه .. ولابد أن تظل بين دول تلقى الإحسان والصدقه والتبرعات والهبات وهى «أندونسيا ومصر والإردن وباكستان»

.. وهل من أجل ذلك كان من ضمن أهداف حرب ١٩٦٧ ضرب معامل تكرير البترول والمقامه منذ عهد الملك فى السويس .. ليحصل الغرب على بترول مصر خام .. لإتساع رقعة المتعطلين فى مصر .. ولم تنشأ معامل تكرير بديله لها حتى اليوم .. ويقال أن الغرب رفض إمداد مصر بمحطات تحليه مياه البحر .. حتى لا تتسع رقعة الزراعة .. فى حين أن اتفاق إنشاء «ترعة السلام» هدفها سرقة مياه النيل الباقيه .. لإسرائيل ..

أفدنا يا شيخنا؟! فلقد ضاقت بنا السبل .. وفاض بنا الكيل ..

ما شأن هؤلاء الصعاليك .. بنا ..

.. ياشيخ إسماعيل .. تكلم يرحمك الله .. فلقد إختلطت الروايات وأنتجت مزيجاً مراً فى الحلق .. حتى أن الأستاذ/ محمد حسنين هيكل اعترف فى كتابه الأخير عن حرب الخليج أن جمال عبد الناصر **كان يرسل خطاباته إلى الرئيس الأمريكى دوايت أيزنهاور سراً أعن طريق الصحفى الأمريكى الأشهر والترليبمان وإلى بريطانيا سرا أيضاً عن طريق رجل الأعمال اللبنانى .. «إميل البستانى»**

فى حين أننى يا شيخ إسماعيل عاصرت كفاح عبد الناصر «فى الخطب فقط» ضد إسرائيل ومازال صدى صوته يدوى فى أذنى .. عن عزمه على تدمير إسرائيل ومن وراء إسرائيل وكلماته نصاً «واللى مش عاجبه يشرب من البحر»

.. أكان يخدعنا .. خبرنى بربك يا شيخ إسماعيل فلقد اختلطت الصورة بشعة فى ذهنى .. من المجرم .. ومن الشهيد فلقد سمعت بنفسى صوت المرحوم أنور السادات يوم ٥ ستبمبر عام ١٩٨١ بعد أن اعتقل يوم ٣ سبتمبر ١٥٣٦ مواطنا مصرياً مابين سياسى ورجل دين وأمر بنقل ٦٤ أستاذ جامعى يقول نصاً « أنا لا يبدل القول لدى ما أنا بظلام للعبيد» .. وفى تمام الساعة ١٢,٤٠ ظهر يوم الثلاثاء ٨ ذو الحجة ١٤٠١هـ أدركه الموت ،، وهو فى البروج المشيدة .. فمن الشهيد يا شيخ

إسماعيل القاتل أم المقتول .

إبراهيم الفلاح : إلا صحيح ياعم إسماعيل .. فين ثروة العيلة المالكة .. من أيام محمد على .. ومجوهرات القصور وياترى الثوار بيعملوا إيه بكل القصور اللى كانت ساكنه فيها ٤١٧ أسرة من عيلة محمد على ..

.. دا أنا سمعت «تلسين» إن حتى فى عهد الرئيس/ أنور السادات ـ كان لسه سرير الملك فاروق اللى معمول من الكريستال الخالص فى قصر رأس التين .. فى مكانه .. وبعدين بشويه .. سمعت إنه إنفك وسافر بلاد بره .. ناس تقول راح مالطه .. وناس تقول راح لندن .. مش عارف .. لكن باينها أشاعات .

صفوت الطالب : ياجدع روح بلاش خطرفه .. وإسمعت إيه تانى من تخاريفك .. قول .. قول ..!!

إبراهيم الفلاح : أنى بأخطرف .. شاهد ياعم إسماعيل .. طب دانى بأعرف كل حاجة حاكم أنى بأحب قعده الأكابر .. سمعت إن صلاح سالم لما راح بعد الثورة .. قال علشان يعمل الوحدة مع إسماعيل الأزهرى بتاع السودان راح رقص هناك .. حكم هما ماكانوش عاوزين وحدة ولا غيره ..

كانت تبقى اللقمة كبيرة عليهم وتقف فى زورهم كفايه عليهم مصر .. وكانوا صغار .. داحتى .. وكالات الأنباء العالمية إيه .. ختلى بالك إزاى .. قالت على صلاح سالم وطلعت عليه علامه .. قالت عليه «الصاغ الراقص»

أيوه والله العظيم جد . مش كده ياأستاذ طلعت

الأستاذ طلعت : أيوه دى مظبوط .

إبراهيم : شفت ياسى صفوت إصلك بتقول عنى بأخطرف .. سمعت الأستاذ قال مظبوط إزاى .. أنا كلامى مايخرش الميه .. طب علشان تعرفوا إنحنا عساكر رجاله وجدعان .. لكن والله يسامحهم بأه كسفونا .. كان فيه واحد زميلى أسرته إسرائيل .. فى حرب ١٩٦٧ .. وكانوا ياولداه يخلوهم يتكلموا فى الإذاعة علشان يطمنوا أهليتهم .. الإذاعة الإسرائيلية اللى بالعربى .. وقالوا له .. إبعت رسالتك .. أنا سمعته بيقول «اهدى سلامى لبلدى الحبيبة مصر» .. تقوم المذيعة الاسرائيلية تسأله : مش عايز تبعت رسالة لأمك أو أختك أو أولادك .. قال .. «متشكرين»

مصر فى الأسر .. ومش فاكر نفسه ولا أهله .. وطنه بس .. مصر .. دى الرجاله .

الأستاذ طلعت : أيوه .. دى سمعتها بنفسى أنا كمان «قبل تبادل آلاف الأسرى المصريين .. بأسير أو إثنين إسرائيلى فى حرب ١٩٦٧ .

أبو مسلم التاجر : أنا عندى سؤال .. حارقنى .. ومش عارف له إجابة

كل الناس بتقول إن فى يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ كانت المدفعية المضادة للطائرات مقيده يعنى عندها أوامر ماتضربش علشان المشير/ عبد الحكيم كان فى الجو .. فى سينا .. فى مطار المليز .. واليهود هاجمين بطياراتهم .. ومافيش طياره مصريه .. غير طيارة المشير .. سابوها ليه ماضربوهاش .. دول ماسابوش طياره مدنيه كان فيها اللى إسمها إيه .. ديه .. آه .. سلوى حجازى .. ! إشمعنى دى سابوها : إلا ليه ياعم إسماعيل .. إيه .. ليه سابوها ؟.. ماترد عليا الله يخليك .

طب رد عليا إنت ياأستاذ طلعت .. إنت برضه متنور وفاهم .

الأستاذ طلعت : ياعم أبو مسلم أرد عليك أقولك إيه .. دا إحنا سبنا البلد وقعدنا سنين أيام الوحدة مع سوريا .. نتجادل .. حريه اشتراكيه وحدة وللا وحدة حرية إشتراكية .. واتعملت مؤتمرات .. ووفود تيجى ووفود تروح .. وإحنا بنتخانق ..على دى .. وللا المؤتمرات والمفاوضات والصحف تكتب كل يوم .. علشان تايهين إيه هوه تعريف العامل وإيه هوه تعريف الفلاح .. وفضلنا عايشين فى الجدل ده .. لغاية مالتحاد السوفتى نفسه انهار .. وإحنا لسه محتارين .. مين العامل ومين الفلاح وحريه اشتراكيه وحدة .. والا وحدة حرية إشتراكيه ..!!

إبراهيم الفلاح : وبرضه لسه فيه شويه توهان لغايه النهارده .. مش بتسمعهم محتارين فى اللى قتلوا المدعوق ده العلمانى اللى اسمه فرج فوده ياترى همه متطرفين وللا إرهابيين .. حتى اللى ضربوا أبو ضياف بتاع الجزائر متطرفين وللا إرهابيين .

الأستاذ طلعت : بس اخرس .. إنت هتخرف بصحيح .. مش لما تفهم الأول تبقى تتكلم أهو إنت دلوقتى عامل زى بعض بتوع مجلس الشعب .. اللى لا همه جهله ولا متعلمين .. أنصاف متعلمين يعنى .. عايزين تزقوا البلد على فين حرام عليكم

إبراهيم الفلاح : أنا غلطان فى دى .. بس سؤال أخير .. مش بيقولوا إن جمال عبد

الناصر جاتله إخباريه من الإردن إن الضرب هيكون يوم ٥ أو ٦ يونيو ١٩٦٧ وكان عارف كمان إن طيراتنا الحربية محطوطه على الأرض .. باطها والنجم .. من غير غطا ولا دشم خرسانه تحميها .. وكان عارف إن الجيش كله فى سينا .. هوه اللى باعته بنفسه .. وكان برضه باطه والنجم .. لافى ملاجىء ولا دشم إتعملت للأسلحة أو العساكر .. ولا يحزنون .

يبقى إزاى .. كان بيقول لازم نستنى الضربه الأولى .. بأه ده كلام بالذمه مش يبقوا كتفوا الجيش علشان إسرائيل تضربه ..

زى لما تكتف أسد .. وحش .. أو راجل شهم بسلاسل وتخلى مرّه تضربه .. علشان تذله .. وينكسر .. ويقول حقى برقبتى .. ولما ييجى حد يقول بلاش حرب إحنا مش قدها نشبط فيه ونصدق ؛ طب دا أنا شفت عسكرى رديف إستدعوه بالجلّبيه ودخل سينا فى «نخل» مع وحدته بالجلّبيه .. وبالليل يوم ٥ يونيو شاف طريق «نخل» كله معدات وأسلحة وعساكر راجعه تجرى .. عيط .. والله العظيم عيط ولطم على وشه .. وكنا إحنا جداد حكم هوه كان فى حرب ١٩٥٦ .. وإستدعوه فى الإحتياط .. قلنا له مالك .. قال : أنا مش راجع .. أنا هموت هنا .. أنا جاى آخد بطارى من اللى حصل فى ١٩٥٦ .. وأهو بيتكرر تانى قدام عينى .. هارجع أقول لأولادى إيه .. ألبس طرحه..

دا الجيش .. العساكر .. الشعب .. الرجاله .. مش اللى جايين يشغلونا يبقى تعريف العامل إيه ؛ وتعريف الفلاح إيه .. ماتحكى لنا ياعم إسماعيل .. الواحد هيطق.

أبو مسلم التاجر : ياعم إسماعيل أنا عايز أعرف .. حاجة غريبة ..الشعب المصرى كله لغاية النهاردة لما بيعمل أفراح خاصه بنجاح إبن أو زفاف إبنه إو حتى فى الموالد تلاقى الأعلام المرفوعه هى الأعلام الخضرا والتلات نجوم .. مش بتلاحظوا معايا الحكايه دى .. تمام زى شارع فؤاد .. غيروا إسمه من سنة ١٩٥٢ والناس مش معترفه بكرنفال الأعلام اللى كل يوم يغيروها مره نجوم مره صقر مره نسر .. وبرضه أفراحهم بالعلم الأخضر والثلاث نجوم .. إلا ليه ياعم إسماعيل الشعب مش معترف بأى علم من أعلام مابعد ١٩٥٢.

ابراهيم الفلاح : أهو بيتوهونا وخلاص ياعم أبو مسلم المهم قبل الثورة كان حيدر وزير الحربية وخال عبد الحكيم عامر ؛ طيب وعبد الحكيم عامر كان بياخد اخبار تشكيل الوزارة منه وقال حيدر باشا للضباط يوم ٢١ يوليو ١٩٥٢

«أنتوا أولاد شياطين .. وبتلعبوا لعبه خطر»

يعنى كان عارف بالثورة .. وبعدين يقولوا إن حيدر باشا كان رجل الملك .. معناته إيه الكلام ده كله .. فيه حلقه ناقصه .. دلنا عليها ياعم إسماعيل .. يعنى العملية كلها مطبوخه دا حتى حصار قصر رأس التين اللى قام به عبد المنعم عبد الرؤوف ماكانش معمول حسابه خالص فى خطة الثورة .. يعنى فيه إتفاق سابق مع الملك واللا إيه .. واللى بيقولوا كده لهم دليلين .

الأول :

إن القوة اللى كانت مع عبد المنعم عبد الرؤوف لحصار القصر كانت هزيله زى ماقال الكلام ده فى مذكراته .

الثانى :

إن الثورة ماكافئتوش على العمل ده بدليل إنهم نقلوه بعد نجاحه مباشرة إلى رفح المصرية فى وظيفة بيمسكها صاغ وهو كان قائمقام .. وده دليل إن العمل الى قام به كان تافه فى نظرهم ولو ماكانش تافه كانوا كرموه بعدها .. وحتى إذا كان الموضوع ده كبير ومهم لكنهم أبعدوه بعدها مباشرة علشان كانوا خايفين منه .. ماكانوش كلفوه بالموضوع أصلاً .. دا إذا كان العمل كبير وخايفين منه .

مش كده ولا إيه ياعم إسماعيل .. ريحنا .. إلهى يريح قلبك واللا يبقى إتفاقهم مع الإنجليز والأمريكان قبل اثورة مضبوط .. والعملية كلها طبيخ فى طبيخ .. والملك كان وطنى .. والإنجليز همه والإمريكان كانوا صعاليك .

ياعم إسماعيل .. بيقولوا إن الملك فاروق كان فاسد وبيحب واحدة إسمها كاميليا .. وإنها كانت صديقه لناهد حرم الدكتور يوسف رشاد وصيفة الملك .. اللى إتوسطت لأنور السادات علشان الملك يرجعه الجيش .. وإن كاميليا دى كانت عميله إنجليزيه أدخلتها المخابرات البريطانية علشان تحكى لهم وتتجسس على الملك لصالحهم .. وإنهم رجال الثورة يعنى جم علشان يخلصوا البلد من الفساده ده .

طب إيه قولك بقه ياعم إسماعيل فى اللى قريته بنفسى فى مجلة روز اليوسف بتاريخ الأثنين الموافق ٦ يوليو ١٩٩٢ فى الصفحة رقم ٤٤ و٤٥ و٤٦ و٤٧ من بلاوى دا غير المستخبى .

أبو مسلم : بلاوى إيه يا وله .. إيه؟

ابراهيم : مكتوب فيها بلاوى متلتله .. وإنت عارف مفيش حد يقدر يكتب حاجه إلا إذا كانت صحيحه .. وعنده اللى يأكد الكلام ده .. أحسن تترفع عليه قضيه وينطس حكم .. يعنى لازمن يكون الكلام مظبوط ..

صفوت : والله إنت رغاى وغلباوى .. ماتقول مكتوب إيه .. ماهى عندى المجله .

إبراهيم : عندك .. طب ماقريتش فيها .. إن إذاعة دمشق فى أول يوم فى الإنفصال اذاعت أنهم ظبطوا ورده الجزائرية المطربه و«جوزه» لما جم يمسكوا المشير فى القصر إللى كان عايش فيه .. فى الأقليم الشمالى .. اللى هو سوريا وماقريتش فيها إن على شفيق مدير مكتب المشير زوجوه زواجاً رسمياً من «مها صبرى» معناها إيه «زوجوه» مش شايف إن لها معنى بين السطور وماقريتش فيها إن عبد المنعم أبو زيد سكرتير خاص المشير وكاتم أسراره زوجوه من سهير فخرى زوجة محمد كامل حسن المحامى الذى كان مؤلفا مشهوراً فى تلك الفترة .. يعنى بعد الإنفصال.

بس أنا مش فاهم يعنى إيه زوجوه من زوجه فلان ..!!

لا قالوا من مطلقته .. ولا قالوا من أرملته .. هى الست بتتجوز كام راجل وماقريتش إن مها صبرى كانت بتهدى الفنانات بونات لإستلام عربيات من القوات المسلحة دون أن يدفعوا شيئاً ..!! وإن لما حصل الخلاف بين عبد الناصر والمشير وراحوا يفتشوا مكاتب المشير ظهرت بونات العربيات المهداه للفنانين والفنانات «الذين دخلوا في شبكة مها صبرى وعلى شفيق» واخد بالك من كلمة «شبكة» دى .. مكتوب كده بالنص والله العظيم وأهى المجلة عندك اقراها . ومكتوب فيها كمان إن سهير فخرى دى إرتبطت مع عبد المنعم أبو زيد بأجهزة عالميه ..!!

وإن .. وإن .. وإن .. والنبى تسكت .

واللا الكتاب اللى كتبته برلنتى عبد الحميد بعنوان « المشير وأنا » وصحف المعارضة عماله تنشر منه بتقول فيه ص ١١٤ ، ص ١١٥ « اجتمع شمل الأربعة جمال وعامر

والسادات و ... على المائدة للعب « البوكر » والتى كان جهزها على شفيق ، وقف جمال إلى أن إنضم اليه الآخرون ثم جلس وجلسوا معه وكأنهم فى أحد الاجتماعات الرسمية » .. !!!

وفى صفحة أخرى كتبت « وكان جمال عبد الناصر يتفرج علىَّ فى ذهابى وإيابى وكأنه يستمتع بما أنا فيه من إجهاد وحيرة » .. !!

إيه يا عم إسماعيل الحكاية .. روزاليوسف تقول محمود الجيار مدير مكتب الرئيس / عبد الناصر إرتبط بصداقة مع « زبيدة ثروت » زوجة صبحى فرحات وصديق عبد الحميد السراج اللى أزاعوا عن وطنيته أيام الوحدة مع سوريا واعتماد خورشيد دخلت حياة مش عارف مين .. ومها صبرى .. ووردة الجزائرية و .. و .. و .. يا أخى دا إحنا شفنا بعينينا .. جيهان السادات فى التليفزيون ورئيس أمريكا « نيكسون » بيبوسها فى المطار .. ويقولوا .. دا بريتوكول .. إحنا مالنا ومال البروتوكول بتاعهم .. إحنا بلد شرقى دينها الرسمى الاسلام .. وللا دى مش عارفينها .. حد كان يستجرى يعمل التصرف ده مع ملكة من ملكات زمان .. مع فريدة .. ولا ناريمان .. من الصعاليك الأمريكان دول ..

طيب السؤال .. دول بأه اللى جايين يخلصوا البلد من الفساد اللى كان غرقان فيه الملك .. والله أنا خايف تكون الصور اللى بينشروها لنسوان عريانه مع الملك متفبركه .. والثابت ان جمال عبد الناصر نفسه كانت هوايته التصوير وأى مصور فاهم الخدع دى تمام .

أبو مسلم : يعنى إيه متفبركه ياواد ياقليل الحيا إنت

إبراهيم : أيوه متفبركه .. يعنى متركبه .. مابتسمعش عن أفلام فيها خدع .. يعنى هوه صحيح نيللى فى فوازير رمضان بتطلع من البحر واللا الناس بتجرى من البرنيطة بتاعتها .. واللا «فطوطه» دى معنى متفبركه .. ياعم دا التمثيل فى دمهم .. ماتعرفش إن أنور السادات كان نفسه يطلع ممثل .. وأن أحمد مظهر دفعته .. وماتعرفش إن جمال عبد الناصر هو نفسه كان بيمثل فى المدرسة بتاعته فى حى

الظاهر .. هيغلبوا فى تصوير الملك فاروق فبركه مع نسوان عرايا .. والا إيه ياعم إسماعيل .

الأستاذ طلعت : والله ياعم إسماعيل .. أنا قريت كتب كتير .. وبأربط بين أحداثها مثلاً قريت كتاب لجيهان السادات .. بتقول فيه إن الملك فاروق رآها فى كازينو وكان عمرها ١٨ سنة وقريت فى كتاب تانى لأنور السادات إنه دخل السجن شهر ؛ وبعدين قريت كتاب «مذكرات عبد المنعم عبد الرؤوف» .. قال فيه .. إن يوسف رشاد طبيب الملك أعاد أنور السادات للجيش .. وضمه للحرس الحديدى بتاع الملك .

وكانت زوجه يوسف رشاد هى وصيفة الملك وإسمها ناهد وقريت فى كتاب تانى إن ناهد كانت على علاقة ببعض ضباط الثورة قبل الثورة ولقيت الربط بين الأحداث دى أو قرايه اللى بين السطور عباره عن شيطان مخيف .. فيا ريت ياعم إسماعيل توضح لنا الصورة .

لأنى لما عرفت أن الثوار كانوا بيدفعوا أموال ضخمه وطائلة للدعايه لهم فى الدول العربية والأجنبيه .. وحتى المظاهرات كانت فى مصر .. مدفوعة الأجر .. لدرجه أن الأسعار غليت على الناس .. لأن كانت الفلوس والأموال اللى بتمول الدعاية للثورة .. حجمها كبير جداً .. لدرجة إن عبد الناصر يوم ماأعدم الشهيد/ سيد قطب .. إجتاحت لبنان مظاهرات تأييد لجمال عبد الناصر .. كما لو أن جمال حرر القدس أو استرد فلسطين ..!!

وبرضه مظاهرات التأييد العارمه .. بعد إحتلال إسرائيل لكل سيناء وسقوط ثلاث مدن رهينه .. «مهجره» ومهجورة غرب القناه «الإسماعيلية والسويس وبورسعيد» .. طافت مصر كلها مظاهرات تأييد لجمال يوم ٩ ، ١٠ يونيو فحتى فى الهزائم .. وإعدام الأئمة العلماء .. تخرج مظاهرات تأييد .. من الشعب الخائف الجائع الفقير .. مقابل قروش معدوده يسد بها رمق عياله .

بعد أن سلب من أغنياؤه المال .. فعجزوا عن إطعام الفقراء .. بل عجزوا فى كثير من الأحيان عن اطعام أنفسهم .

وكما يقال الشعوب تمشى على بطونها .. بل والجيوش أيضاً .. ولذلك لم يكن لمصر كلها ملجأ الا إليهم .. وأستغفر الله العظيم .

لازم تحكى ياعم إسماعيل .. لأنى عرفت إن الصعاليك الأمريكان أطلقوا على عمليه حرب الخليج إسم «المجد للعذرا» فى كتاب محمد حسنين هيكل ..

وإن فايقة مصراتى إفرج عنها مع باقى الجواسيس دون محاكمة ـ لشبهه تورطها مع مسئولين كبار فى إتصال جنسى بمصر .. فى المختار الإسلامى ص ١٤ بتاريخ ١٩٩٢/٦/١٦ .. ومجلة روز اليوسف ص ٦١ بتاريخ ٢٩ يونيو ١٩٩٢ لمحت «تلسين» بأنها تورطت مع قذاف الدم منسق العلاقات المصريه الليبيه .

أبو مسلم التاجر : .. أه والنبى ياعم إسماعيل .. لأن الإتجاهات تشتتت .. وما بقاش فيه حد عايز يشغل دماغه .. كله بيجرى على أكل العيش وماحدش فاضى .. يحلل الأحداث .. أو يقرا .. أو يتأمل ما بين السطور .. ومافوق السطور .

إبراهيم الفلاح : اللى فوق السطور ماهو واضح زى الشمس .. هوه اللى كتبه صلاح الأسوانى .. فى جريدة الوفد الإسبوعيه يوم الخميس ص ١١ فى ٩ يوليو ١٩٩٢ مش فوق السطور ؛ لقد كتب أن الرئيس السادات عندما قبض عليه فى مؤامرة قتل أمين عثمان .. اللى كان بيحب الإنجليز وبيدعو إلى زواج كاثوليكى بين مصر وبريطانيا .. راح الملك فاروق ووكل له محامى .. الصحيفة قالت إنه الأستاذ/ زهير جرانه وقالت كمان أنه قال «لقد أخذت أتعابى من السراى»

معنى كده إن اللى كان بيكره الإنجليز الملك فاروق .. وإن السادات أيامها كان أجير عنده .. وتبقى غلطة الملك فاروق الله يرحمه .. إنه سلط على الإنجليز الجماعة دول علشان يفّهم الإنجليز إن مالهمش وجود فى مصر ولازم يرحلوا .. قام الإنجليز إشتروهم بمبلغ اكبر لصالحهم ضد الملك وقامت الثورة .. ويبقى الملك يستاهل اللى جراله .. إيوه .. مفيش كلام غير كده .. أمال تقدر تفهمنى معناته إيه الكلام اللى فى الجرنال .. ولا يمكن ياولداه الملك فاروق كان فاكرهم وطنيين ويدوب بيحميهم ويديهم مكافأه .. يقوم اللى حسبه موسى .. طلع فرعون كده وللا لأه ياعم إسماعيل .

صفوت الطالب : ياعم بلاش تخريف .. مش اللى كاتب الكلاٌم ده صلاح الأسوانى اللى فى حزب الوفد ماهو معروف إن الرئيس السادات ماكانش بيحب مصطفى النحاس ولا الوفد بيحب جمال ولا الثورة . لأنهم كانوا عايزين يحكموا بدالهم البلد

يبقى همه يكتبوا اللى عايزينه علشان يبيعوا الجرنال .

ـ تخريف .. معلهش .. طب لما هو تخريف .. الرئيس السادات لما بقى رئيس جمهورية .. دوّر على كل زملاته اللى كانوا معاه فى القضيه وكرمهم .. إشمعنى المحامى بتاعه سابه ؛ اللى ترافع عنه وطلعه براءه .. تعرف ليه سابه .. علشان كشف سره .. ماكرموش .. ولا حتى ذكر إسمه .

صفوت الطالب : سره .. سره إيه ياواد ياخرفان إنت

إبراهيم الفلاح : أيوه سره .. علشان كمان زهير جرانه المحامى قال إنه خد أتعابه من السراى .. معناها إن السادات كان فى الحرس الحديدى بتاع الملك .. اللى كان رئيسه يوسف رشاد طبيب الملك زوج ناهد .. إياها .. وطبعاً محدش يقدر ينكر إن السادات نفسه رجع الجيش .. بمساعدة يوسف رشاد .. ومش عاوزين نتكلم أكتر من كده وخلى الطابق مستور .. وقول ياباسط ..

مصرية .. جرى ايه ياولاد .. انتوا هاتتخانقوا وللا ايه .

ابراهيم الفلاح : مانت شايفه ياأمى .. سى صفوت .. بيلبخ من الصبح وأنا ساكت؛ عمال يغطرش عليه وعايز يلوى التاريخ زى اللى كانوا عايزين يلوه .. وسموا نفسهم «لجنة إعادة كتابة التاريخ» .. قال إعادة كتابة التاريخ قال والله على رأى المثل : إذا كنتوا نسيتوا اللى جرا هاتوا الدفاتر تنقرا ..

الأستاذ طلعت : أيوه «نجيب الدفاتر تنقرا .. ماشى إحنا موافقين وعم إسماعيل معانا أهو .. يجيب الدفاتر تنقرا .

الحاج إسماعيل : الأمر أمر سيدتى مصريه

مصريه : أجبهم ياشيخ .. فأنت تاريخى .. وكلهم أولادى عسى أن يكون منهم .. من يطبق شرع الله .. وينقى القوانين سيئه السمعه .. ويطهرها .. من رجس الرد حتى يأمن المجتمع .. ويأمن الزوج زوجته .. وتهدأ نفوس الشباب .. فلا نتقاتل .. ويعيش الجميع فى سلام .. فما نثرته جيهان السادات فى قانون الأحوال الشخصية أفسد علاقة الأزواج الآمنه (١) .. وحرم البيوت من الموده والسكينه والرحمه التى أمر بها الله .. إجبهم ياشيخ .. كيف كانت مصر آمنه .. وماذا فعلت للثوار وماذا فعل

---

(١) راجع كتاب الشقة من حق الزوجه .. كيف ؟! للمؤلف مطبعة النهضة الحديثة

الثوار بها .. احكى لهم تاريخى منذ أيام محمد على .. إحكى الحقيقة ياإسماعيل .

الشيخ إسماعيل : سأحكى مالم يعرفوه عن الملك فاروق وأسرة محمد على وعلاقتهم بالصعاليك الإنجليز والأمريكان .. وعلاقتهم بالثوار .. ولن أحكى ماينشر عن مبازل الملك فاروق وفساده .. ولكنى سأجمع لكم من مئات الكتب التى نشرت مبازله .. ومضاته المضيئه التى جاءت فى كتب من قالوا عنه أنه فاسد ..

ولن أقول لكم أن ماسأحكيه لكم لم ينشر من قبل .. ولكنه نشر جميعه منثوراً فى مئات الكتب التى صدرت فى مصر ..

ولكنى جمعتها لكم فى كتاب واحد .. لتظهر لكم دروس التاريخ فقط أمهلونى اليوم للراحة .. وترتيب أوراق كتابى .. ولنبدأ فى مساء الغد على هذه المصطبة التاريخيه .

وفى مساء الغد أخرج الشيخ إسماعيل كتابه الموثق .. والذى جمعه من كتب كلها صدرت فى مصر .. وتعددت اللقاءات فى كل أمسيه على مصطبة «القناوات» .. وهكذا نفرد شيئاً من هذه اللقاءات .. والحكايات .. والوثائق .. والمستندات فى الصفحات التاليه :-

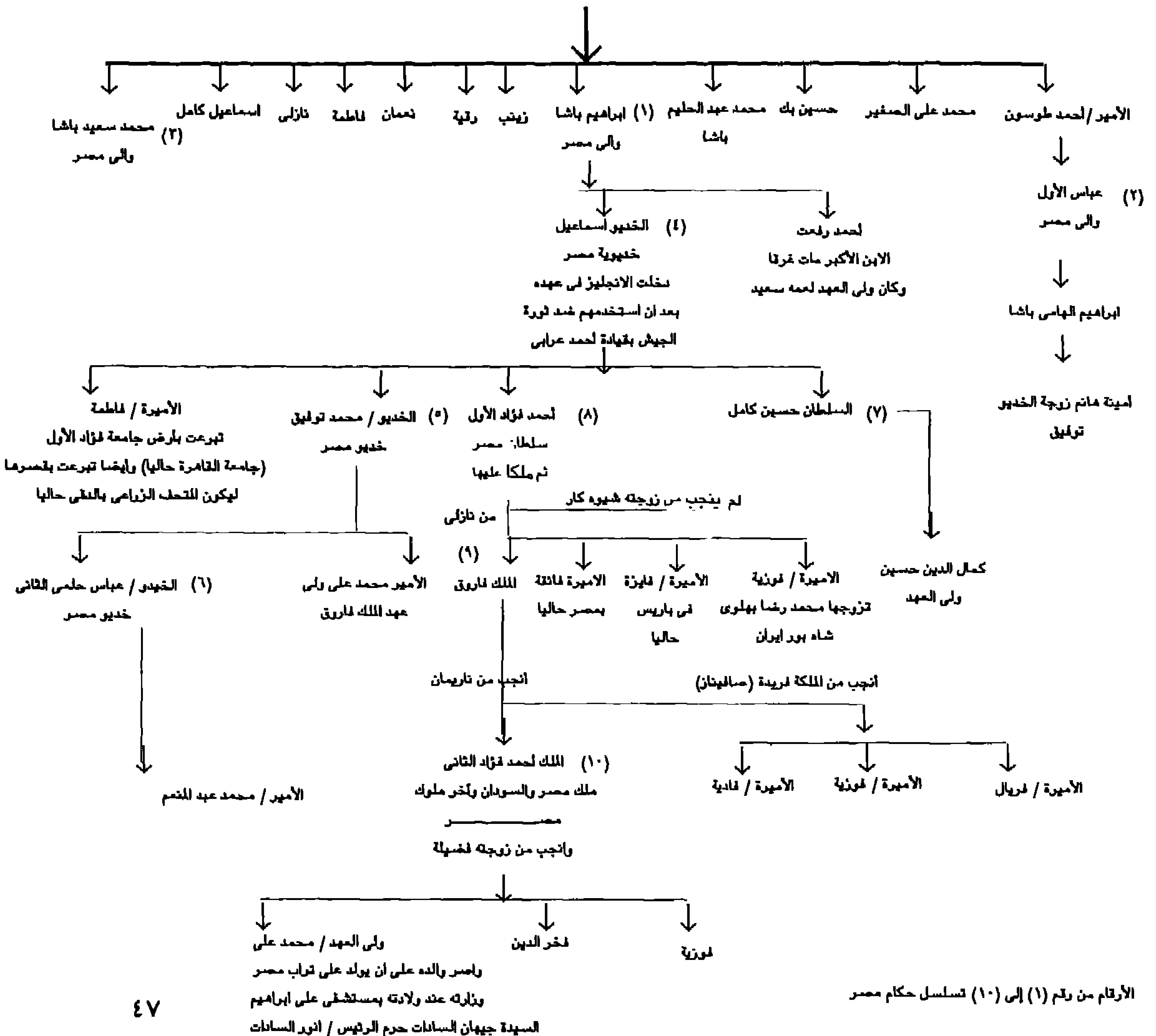
الفصل الثالث

أسرة محمد على وحكم مصر

أخرج الشيخ اسماعيل من جيبه خريطة أمعن فيها الجالسون فإذا بها شجرة عائلة تضم ١٤٧ مائة وسبع وأربعون اسرة .. نستخلص من تشعبها الشجرة المبسطة التالية :

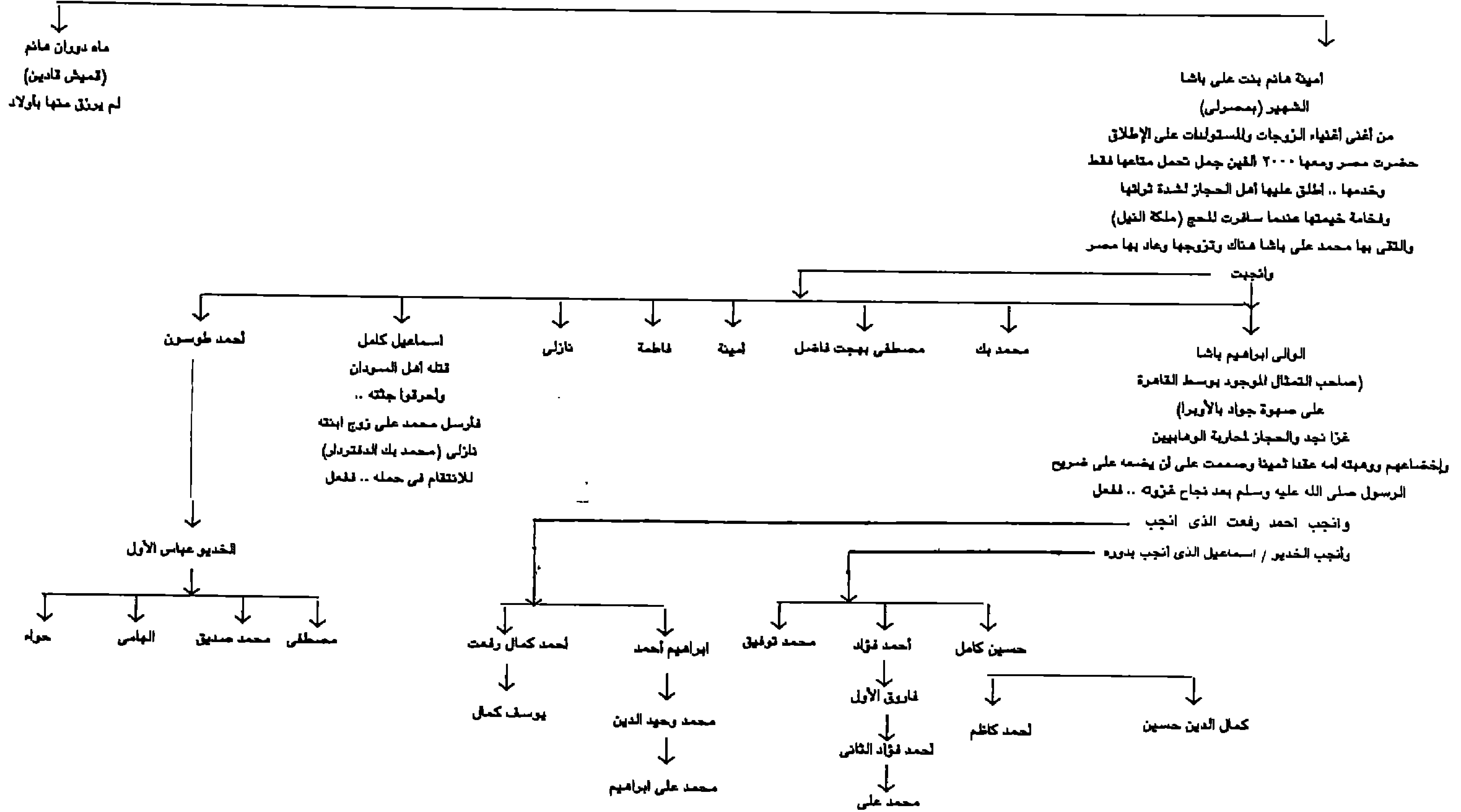
محمد على باشا الكبير

رأس الحكم فى مصر

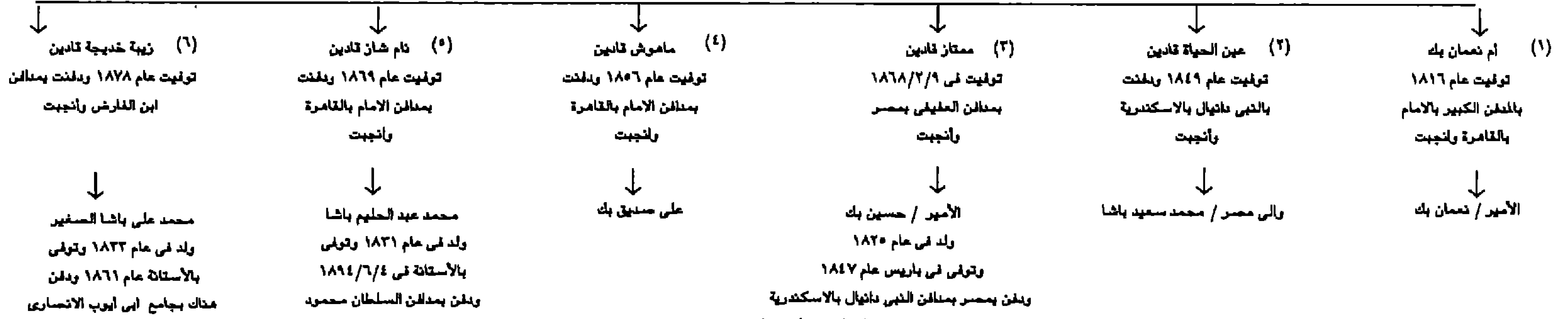



الأرقام من رقم (١) إلى (١٠) تسلسل حكام مصر

زوجـــات محمد على باشا الكبيـــر

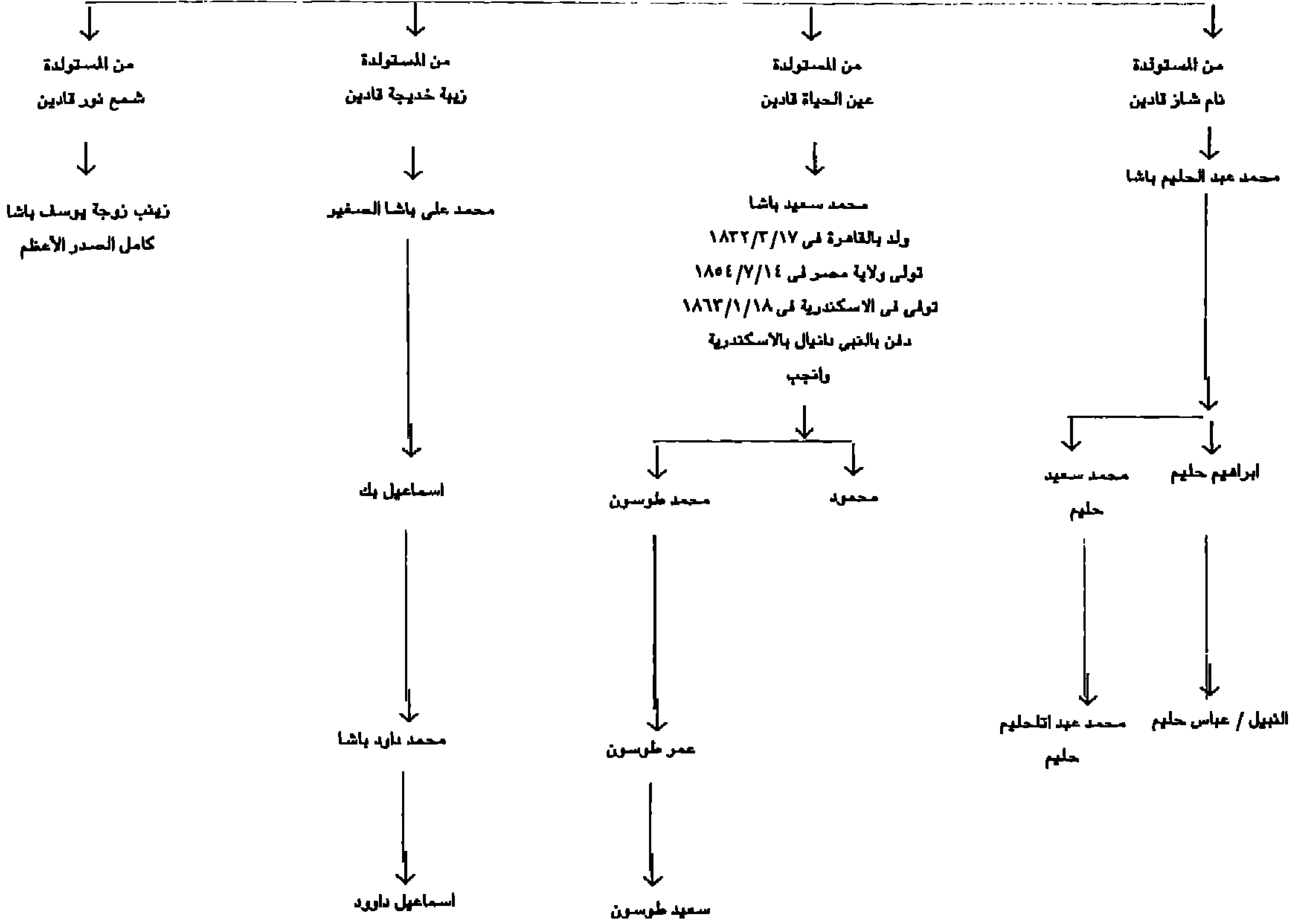


بعض من مستولدات محمد على باشا الكبير
والبالغ عددهن ٢٧ مستولدة





بعض من أبناء مستولدات محمد على باشا الكبير



وقال أحد الجالسين للشيخ إسماعيل

- ياه دى شجرة كبيرة قوى ياترى فيه شجرة عيله لحكام مابعد ١٩٥٢ ياعم إسماعيل ورد الشيخ - إحنا بنحكى تاريخ أسرة محمد على دلوقتى .. لكن لازم تعرفوا إن الشجرة اللى قدامكم دى مبسطه جداً علشان تكون سهلة .. ولكن ثابت عندى معلومات مهمه عايز اوضحها .. وهو أن محمد على باشا الكبير له زوجتان وسبعة وعشرون مستولدة وأنجب منهن جميعاً ثلاثون ولداً .. معلومه أسماؤهم منهم ثلاثة عشر بنتاً .

- أبو مسلم التاجر : يعنى إيه ما الزوجه بتولد برضه يبقى إيه الفرق؟

- الشيخ إسماعيل .. الفرق فى الشرع فالزوجات أربعة أما المستولدات فهن ماملكت أيمانهم وقد تزوج إبراهيم باشا ستة نساء منهن مستولدات ولدينا أسماء خمسة من أولاده منهم بنتين . والوالى عباس الأول تزوج خمسة نساء وعدد اولاده خمسة منهم بنتين والوالى سعيد باشا له زوجتان وأنجب ولدان زكران .

والخديو إسماعيل باشا بلغت زوجاته ومستولداته ١٤ من النساء وأنجب منهن ١٥ ولداً منهم سبعة بنات

والخديو توفيق تزوج زوجة واحده وهى إبنة إبراهيم إلهامى باشا وأنجب منها ٥ أولاد منهم ثلاث بنات وولدين أحدهما الخديو عباس حلمى الثانى

والخديو عباس حلمى الثانى له زوجتان وأنجب سته أولاد من زوجة واحده فقط منهم ٤ بنات

والسلطان حسين كامل له زوجتان وأنجب سبعة أولاد منهم خمس بنات

والملك أحمد فؤاد الأول تزوج زوجتين ولم ينجب من الأولى ومن الثانية أنجب ثلاث بنات والملك فاروق .

وكان فاروق كأبيه فى عدد الزوجات وعدد البنين .. وإنتهت الأسرة المالكة بالملك أحمد فؤاد الثانى الذى تزوج من زوجة واحدة وانجب منها بنتاً واحدة وولدين .

وهؤلاء هم حكام مصر من أسرة محمد على كما بالشجرة من أرقام ١ حتى ١٠

ابراهيم الفلاح : احكى لنا ياعم إسماعيل عن حكمهم ونوادرهم وأسلوب تعاملهم وسياستهم .

الشيخ إسماعيل : ياولدى .. لسنا نحكى نوادر جحا .. ولا قصة من قصص ألف ليلة وليلة المسلية .. هذا تاريخ .. تاريخ بلدك .. لابد أن تتعرف عليه وتعرفه كأبوك وأمك .. فتاريخ مصر .. هو أصل بلدك .. والذى تستمد أنت منه أصالتك .. لتحافظ عليه وتحميه .. دعنى أحكى لك حب وشجاعة محمد على وأسرته لمصر .. وثرائها أيضاً .. لنعرف هل رفعوا اسم مصر أم أهانوها ..

****

كان محمد على يحب مصر .. وتحبه مصر .. ليس لوسامته أو خطابته .. ولكن لأعماله التى إذدهرت منها البلاد .. وإقتربت من أن تكون إمبراطويه .. ومازالت أعماله اليوم مناط الزوار من كل حدب وصوب .. ولم يقترب أحد بعد هذه الأسرة من عمل واحد يرقى لمستوى أعمالهم فقد قام محمد على .. بتكوين جيش .. مصرى من بنو الوطن .. قاد به حملات أربع ناجحه .. فى الشام وبلاد العرب والسودان واليونان .. ونجحت جميعها بجيش مصر .. الذى ولاه لمحترف فرنسى .. حببه فى للإسلام وزوجه من عائلته .. ذلك هو سليمان باشا الفرنساوى .. وفى كل ذلك لم يخلف ديناً ورائه .. وكانت البلاد دائنه وليست مدينه ..

..وقصر رأس التين الذى بالإسكندرية .. بناه على نفقته الخاصة - وهو أقدم القصور على الإطلاق .. وتسكنه اليوم رئاسة الجمهورية ورئيسها .. وتجدد فقط فى عهد الملك أحمد فؤاد الأول الذى أنفق عليه مبلغ ٤٠٠,٠٠٠ جنيه عام ١٩٢٠ من ماله الخاص أيضا ..

.. أبو مسلم التاجر - أى مال لهم خاص .. كل ذلك من دم الشعب المصرى ..

الشيخ إسماعيل .. صه .. برهه .. ودعنى أقص تاريخاً صحيحاً .. وربما فيه طرافه يتشوق لسماعها ابراهيم .

كان محمد على الذى ولد فى ٢٦ فبراير ١٧٦٩ ومات بعد عمر يناهز الثمانين فى عام ١٨٤٩ وكان قد ولد فى «قوله» وأصدر الباب العالى فرماناً فى غره يونيو من عام ١٨٤١ بمنحه ولايه مصر وراثيه وحكومة شمال السودان تتويجاً لنجاحه وبطولته فى غزواته - فهكذا كانت تمنح الولايات لمن يبلى بلاء حسناً وله سبق الحمايه للبلاد لا أن يكون التعيين للأقارب أو المحاسيب .. وكان غنياً طاغى الثراء

بطبعه .. بالإضافه إلى غنائم الحروب من البلاد التى فتحها فى الشام والسودان وبلاد العرب واليونان ـ سبايا النساء اللاتى كان يطلق سراحهن بأثمان باهظة كلما إرتفعت مكانتهن وثرائهن بين أهلهن .. فضلاً عن أن زوجاته ومستولداته اللاتى بلغن ٢٩ زوجه ومستولده . كن من أغنى أغنياء ذلك الزمان وظل هذا الثراء ينتشر ويتسع حتى قدم به جميعه إلى مصر عندما بلغ الثالثة والسبعين يوم ولايته الرسميه عليها بفرمان سلطانى . حيث تولى رسمياً ولاية مصر سبعة سنين ونصف مات بعدها .. وخلف كل هذه الأموال لبنيه التى تمثلت فى الضياع والعقار والمال والمجوهرات .. ونسوق كيف كان ثراء زوجاته على سبيل المثال لا الحصر وكيف تزوج أولى زوجاته السيدة أمينه هانم بنت على باشا الشيهر (بمصرلى) وكانت قد قدمت إلى مصر عام ١٨٠٨م مع والدها ومعها ألفين من الجمال المحملين .. وعاشت وأقامت وطاب لها الثراء .. وفى عام ١٨١٤م قصدت أرض الحجاز لأداء فريضة الحج واصطحبت معها خمسمائة جمل تحمل خدمها وحاجياتها

وكانت لشدة ثرائها وفخامه خيمتها وإتساع مربضها يطلق عليها أهل الحجاز (ملكة النيل) ..

وتصادف أن كان الوالى محمد على باشا الكبير يحج أيضاً فى ذلك العام ..

وعلى جبل منى .. تعارفا .. وتم اللقاء .. وعرض عليها الزواج .. فقبلت مرحبه وكانت أول زوجه من زوجات ومستولدات محمد على باشا الكبير .. وعاد بها مصر .. وضمت ثرائها لثرائه .. وضياعها لضياعه .. وأنجبت منه .. إبنهما إبراهيم الذى تولى مصر وسمى الوالى إبراهيم باشا .. وتجد له تمثالاً فوق صهوة جواد بميدان الأوبرا بالقرب من ميدان العتبة بالقاهرة حتى اليوم .. وكان عندما أرسله والده إلى الحجاز لمحاربة الوهابيين [1] أعطته والدته عقداً فى رقبته من الجواهر الثمينه كان لأمها .

وقالت له «لا تنزع هذا العقد من رقبتك حتى تضعه على ضريح رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ففعل»

---

(١) الوهابيين .. مسلمين ولكن لهم مذهب فى الاسلام يحرم عليهم زيارة القبور بما فيهم قبر رسول الله ومنهم الملك فيصل ملك المملكة العربيه السعودية

وهذا نموذج من كثير من النماذج التى توضح من أين كانت ثروة محمد على وأسرته ..

****

ولم يكن عهد محمد على فقط الزاخر بالإنجازات .. بل أن عهد الخديو إسماعيل الذى دخل الإنجليز مصر نتيجة تمرد الجيش بقيادة عرابى .. تم بناء قصر عابدين ١٨٧٤ على أطلال منزل عابدين بك أحد المماليك .. وتكلف بناءه فى ذلك العام سبعمائه ألف جنيه مصرى وجدده الملك فؤاد الأول .. وهو اكبر القصور الملكية على إطلاقها .. بل وبنى الكثير من القصور والتحف المعماريه الخالدة .. والتى كان منها دار الإوبرا المصرية .. والتى نهبت لوحاتها الفنيه .. ثم أحترقت .. وقيل أن سبب ذلك مجهول حتى اليوم .. وأقيم مكانها مربض للسيارات متعدد الأدوار .. ذلك جميعه بعد عام ١٩٥٢ .

الألقاب الملكية وكيف أفادت مصر فى إستقلالها ..

قبل أن نحدثكم عن الألقاب الملكية ـ نشير أن المسلمون الأوائل كانوا يستخدمونها أيضاً .. ففى الخلافة العباسية كان هناك القاب إسلاميه.. مثل

١ـ وزير آل محمد .. وحمل هذا اللقب أول وزير عباسى وهو أبو مسلمه الخلال

٢ـ الأخ فى الله .. وحمل هذا اللقب وزير المهدى وهو يعقوب بن داود

٣ـ السلطان .. وحمل هذا اللقب وزير الرشيد وهو جعفر البرمكى

٤ـ ذو الرياستين .. وحمل هذا اللقب وزير المأمون وهو الحسن بن سهل

ثم تسربت الألقاب التركيه للقادة والولاه فى البلاط العباسى وعهود الخلافة الإسلاميه مثل «الأفشين» وكان لقب ملوك أشروسنه

والأخشيد ولقب به أمير مصر/ محمد بن طفج وكان لقب ملوك فرغانه بلد محمد بن طفج وإستحسنه حنيناً إلى بلاده الأصليه .

وبإتساع الممالك الإسلاميه ذادت الألقاب مستوحاه من تراث هذه البلاد الجديدة ولم يجد الملوك والسلاطين غضاضه فى حمل ألقاب إسلاميه وإن لم تكن عربيه وكان آخرهم «الخديو» إسماعيل ومنح هذا اللقب من سلطان الدوله العثمانية عبد العزيز أثناء زيارته لمصر عام ١٨٧٦م وحمله من بعده إبنه توفيق وحفيده عباس

حلمى الثانى .. وإن لم يحمله ابن الخديو إسماعيل .. الملك أحمد فؤاد الأول أو حفيده الملك فاروق .

والخديو .. لقب تركى من القاب السيادة من أصل فارسى ومعناه (السيد).

وبمنح هذا اللقب للخديو إسماعيل إستتبعه أثر قانونى ذو نتائج سياسيه لمصر تجاه الدوله العثمانيه ..

.. فبه نشأت لمصر جملة (سيادات) أى إمتيازات فى علاقتها بالدوله العليه العثمانيه ..

.. فأصبح لمصر .. بمنح حاكمها الخديو اسماعيل هذا اللقب .. إستقلال داخلى فى الشئون الإقتصادية .. كالضرائب .. وعقد معاهدات خاصه بالبريد والجمارك .. وعقد الديون والاتفاقات التجاريه والأجنبيه والتمثيل القنصلى ومنح الرتب العسكريه والمدنيه والتوسع فى عدد القوات المسلحة .

ولم يكن لمصر شيئاً من ذلك قبل منح إسماعيل لقب الخديو (السيد) .

ومنح لقب باشا للزعماء .. ولرواد الحضارة ..

ومن الباشوات الزعماء .. أحمد عرابى - مصطفى كامل - سعد زغلول - مصطفى النحاس - وغيرهم

ومن الباشوات رواد الحضارة .. محمود سامى البارودى - احمد تيمور - طلعت حرب - على مشرفه - عبد الرازق السنهورى - على إبراهيم - مصطفى عبد الرازق - وغيرهم .

والباشا .. لقب تركى من أصل فارسى .. وأصلها باد شاه وتطورت مع الإستعمال إلى باشا .. ومعناها .. باد تعنى العرش وشاه الملك أى سيد العرش أو ملك العرش .. وتعنى فى جزئيها .. سلطان السلاطين ،، أو معين الملك أو ساق الملك أى سند الملك

ولقب أفندى - كلمة تركية تعنى السيد ولقب البك .. كملة تركية أيضاً وتعنى الكبير أو الأمير أو الحاكم ..

صفوت الطالب .. ياه ياعم إسماعيل .. دا موضوع له أصول .. أمال .. كانوا بينادوا بعض بياسعادة الباشا .. مع أنهم لغوا الألعاب .. ليه ؟! حتى في التليفزيون

الشيخ إسماعيل : لم تكن الألقاب فى العهد الملكى تلقى على عواهنها .. ولكنها

كانت درجة إجتماعيه رفيعة .. ليس للصعاليك أن يحملوها فكانت :-

١- بك من الدرجة الثانية .. وينادى حاملها «صاحب العزه» وتمنح للمواطنين الوطنيين .

بترشيح إداراتهم .. أو أهل الثقه لهم .. ويجوز منحها لرتبه القائمقام «عقيد»

٢- بك من الدرجه الأولى .. وينادى حاملها «حضره صاحب العزه» .. ويجوز منحها لرتبه الأميرالالى «عميد» وآخرين

٣- باشا .. ويخاطب حاملها «حضره صاحب السعادة» وتجوز لرتبه اللواء والفريق وآخرين .

٤- باشا .. ويخاطب حاملها «حضرة صاحب المعالى» وتجوز للوزراء ولا يزيد حامليها عن ثمانيه فى الدوله كلها .

٥- باشا .. ويخاطب حاملها «حضره صاحب الدولة» وتمنح فقط لرئيس الوزراء ويتمتع باللقب كل من راس الوزارة .

ورغم أن الخديو إسماعيل خلف دينا وراءه بلغ ٩٠ مليون جنيه إلا أنه بنى الإسماعيليه وبعده بنى الخديو توفيق .. بور توفيق .. وأقام الخديو إسماعيل نهضة حضاريه عريقه ببنائه للأوبرا ومع ذلك فقد إتفق على سداد الدين البالغ ٩٠ مليون جنيه مع المندوب السامى البريطانى فى عهد الخديو عباس حلمى الثانى آخر خديو مصرى وعهد من تلاه السلطان حسين كامل والملك فؤاد بانشاء صندوق الدين والذى من بعضه تم حفر قناة السويس.. ولكن ماهو صندوق الدين الذى أنشأ .. وكيف كان عملاً إصلاحياً إجتماعياً كبيراً .. فشل فى عهد ما بعد ١٩٥٢ ..

.. كان الدين فى عهد إسماعيل .. وعلى الأسرة المالكة تحمل السداد ..!!

فتم وضع أملاك أسرة محمد على تحت يد «صندوق الدين» وكانت أملاك محمد علي على المشاع بين أسرته .. فى بنك «الكريدى ليونيه»

ولكن كيف يتم سداد الدين من الريع .. وما هى الوسيله ..

يباع بعض الأراضى .. من أسرة محمد على .. من الأراضى الزراعية والتفاتيش بسعر أساسى .. للفلاحين المصريين .. ومن ذوى القدره على الشراء .. بحيث يتم إنشاء بنك مصرى .. وكان «البنك الأهلى المصرى» الذى أنشىء لهذا الغرض ويتم

سداد ثمن الأرض على أقساط من بيع محصول القطن .. فيوضع هذا القسط فى البنك الأهلى المصرى لحساب «صندوق الدين» ويقتطع من قيمة الدين ويحول لبنك «الكريدى ليونيه» ..

والفكره الاساسيه ببساطه .. هى شراء «كونسورتيوم» بريطانى .. أراضى الأسرة المالكة بقيمة الدين .. ولما كان تملك الأراضى المصرية للأجانب لا يجيزه الدستور فإن «البنك الأهلى المصرى» يمثل مصالح بريطانيا فى تحصيل ثمن هذه الأراضى التى تطرح للبيع للمصريين بسعر أساسى ثابت ٩٠ مليون جنيه (قيمة الدين) فيعتبر البنك الأهلى المصرى بنك لإصدار هذه الممتلكات .. وبالتالى فالمشترون المصريون يسددون على أقساط قيمة الأرض المملكوكه لهم .. فى البنك الأهلى المصرى .. الذى يحولها لبنك «كريدى ليونيه» سنوياً .. كل الأقساط .. سداداً للدين .. عاماً بعد عام .. من ناتج بيع القطن .. وتم ربط صاحب مصانع «لانكشير» فى بريطانيا بمنتج القطن المصرى .. وتعرف عليه كثيراً من أصحاب الأراضى المصريه الجدد .. وكانوا غالبيتهم من زعماء حزب الوفد .. زوى النزعة الجمهوريه .. وبهم تم التحالف فى اقطاعياتهم .. ولم يكن العداء بين الوفد .. ورجال الحركة .. فى الإختلاف على إنتهاء حكم فاروق .. ولكن على من يتولى الجمهوريه .. رجال الجيش .. أم رجال الوفد ..

.. فكانت كل الصحف الوفديه تنادى النحاس فور قيام الحركة فى كتاباتها باسم الرئيس/ مصطفى النحاس .. فى حين أن إسمه الرسمى وفقاً للألقاب السائدة حينها .. «حضره صاحب الدولة مصطفى باشا النحاس» كما أنه لم يكن رئيساً للوزارة وقتها .. ولكن كان معروفاً .. أن بريطانيا .. حمايه لمصالحها .. رأت رئاسته للجمهوريه قبل الثورة وأثنائها ..

ولكن رجال الحركة .. أعطوا من الحمايه لمصالح بريطانيا اكثر مما كان متصوراً أن يعطيه النحاس باشا أو غيره .. فقبلت بريطانيا اعتلائهم عرش الجمهوريه الجديدة طالما فرطوا فى السودان .. وطالما فرطوا فى شروط الجلاء . . وفرطوا فى وحدة وادى النيل .. ومكنوا إسرائيل فى الأرض .

وأخيراً أقاموا السلام .. ولا يمكن للوفد إمكانية تحقيق هذه الإنجازات .. العظيمة.

.. ومن مآثر ملوك وسلاطين أسرة محمد على لمصر .. حيث لم يكن لمصر منذ ولايه «محمد على» عرش ولا تاج .. وظلت تابعه .. وكانت الفتوحات .. تزيد .. ومصر إما تابعه للدولة العليه وإما واقعه تحت الاحتلال البريطانى أو الحمايه الإنجليزيه حتى عام ١٩٢٢ فأعلن السلطان فؤاد الأول إستقلال مصر .. ونودى له بالملكيه . فأنشأ العرش والتاج لدوله مستقلة ذات حضارة ومدنيه وسيادة .. وأعدت قاعة العرش فى قصرى عابدين ورأس التين وهكذا تكون مصر نالت إستقلالها عام ١٩٢٢ .. وليس كما أشيع بعد ١٩٥٢ ..!!

وتظهر قاعة العرش بالنقوش والرسوم والأحاديث النبويه الشريفه والحكم المأثورة .. فتجد فى صدر القاعه بقصر عابدين وعلى يمين كرسى العرش قول الله تعالى بالخط الثلث الجميل الآية القرآنيه «رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى» وعلى يساره .. «رب أجعل هذا البلد آمناً» ..

وكتب فيما كتب على الجدران «حق على من قلده الله أزمة حكمه، وملكه أمور خلقه، وأختصه بجميل إحسانه . ومكن له عظيم سلطانه . أن يكون من الإهتمام بمصالح رعيته، والأعتناء بمرافق أهل طاعته . بحيث وضعه الله من الكرامه وأجرى عليه من أسباب النعمة والسعاده»

كما كتب على كل جدار حكمة ذهبيه ذات معنى سام ، تذكر الملك بعظم المسئوليه الملقاه على عاتقه . وتحفزه للعمل لخير شعبه ورفعته .

****

ومن عجب أن قصر عابدين العامر .. بالتحف والمجوهرات والنفائس .. لم يعد عامرا بعد ١٩٥٢ .. وحتى يدارى الغاصبون .. ما إستولوا عليه .. راحوا يفتحوا القصر بدعوى إطلاع الشعب على حياه البزخ التى يحياها مليكهم .. وأغلب الظن .. أن ذلك كان غطاء .. ليقال أن الدهماء ورعاع الشعب .. استولوا على تلك النفائس ..

وماكان الشعب يدرك .. ودليلنا فى ذلك أن القصر مالبث بعد فتره من فتحه أن أغلقت أبوابه فى وجه الشعب .. وقد تحقق هدف الغطاء على الإرتكابات التى أرتكبت ولم تعد هناك حاجه لإستمرار فتحه لجمهور الشعب ..!!

الباب الثانى

فاروق .. ملك مصر والسودان

فاروق .. ملك مصر والسودان

نظر الشيخ إسماعيل للجالسين حوله على مصطبة قرية «القناوات» .. فوجدهم .. بين مصدق ومكذب .. فقال : كثير على شيخ مثلى أن يرى فى عيون سامعيه لحدثهم نظرات تتسرب إليها الريبه والشك .. لذلك سأعتمد على مجموعة من الكتب التاريخية .. وسأشير إلى مصادر كل ماسأقول .. وأشرحها لكم .

****

وإستمر الشيخ إسماعيل يقرأ ؛ ويشرح .. ويندهشون .. ويستغربون .. فيطلعهم على صحائف موثقه .. ووثائق مؤكده .. وإستمرت بهم جلساته .. يحضرون اليه كل مساء يطلعهم على تاريخ بلدهم .. وكيف كانت تدار شئونه .. وهو يدار اليوم من ماخور..!!

ومانسبة الصواب والحقيقه عما اشيع عن فساد حكام مصر .. وهل لو اجتمعت أخطاء وخطايا الملك فاروق على مدى كل سنوات حكمة الستة عشر عاماً .. أتزيد كلها عن نقطة واحدة فى بحر خطايا مابعد ١٩٥٢ لشهر واحد من سنين حكمهم..؟!

****

ونترك الشيخ إسماعيل .. وكلام المصاطب .. لنتطلع بأنفسناعلى أوراقه وصحائفه وكتب التاريخ التى معه .. لنستخلص منها مايناسب نشرها فى الفصول التالية نستعرض فيها أضواء على حكام مصر .. لنبدأ بفاروق ملك مصر والسودان .. وقد يطول بنا الأمد .. لننتهى بأمال المصريين فى المجد والإرتقاء والحياة فى سعة .. بحب وأمان .

الفصل الأول

نبذة تاريخية لحكام مصر من أسرة محمد على

١ـ الوالى محمد على باشا الكبير .

ـ ولد عام ١٧٦٩م فى ٢٦ من فبراير .

ـ تولى حكم مصر فى الفترة (١٨٠٥ ـ ١٨٤٨) قرابة أثنين وأربعون عاماً وعشرة شهور .

ـ تزوج إمرأتين وله ٢٧ مستولدة وانجب من كل نسائه ثلاثون ولداً سبعة عشر ذكراً وثلاثة عشر انثى .

ـ عاش نحو ثمانين عاماً .

ـ مات عام ١٨٤٩ .

٢ـ الوالى إبراهيم باشا .. (إبن الوالى محمد على باشا الكبير)

ـ ولد عام ١٧٨٩ .

ـ زوجاته ومستولداته ستة نساء

ـ انجب ستة أولاد أربعة ذكور وانثتين .

ـ أمه زوجه محمد على باشا الكبير وليست مستولده وتدعى أمينه هانم نصرتللى من نصرتللى التابعة لدراما .. وكانت فاحشة الثراء .

ـ ولى حكم مصر عام ١٨٤٨ وإستمرت ولايته لمصر سبعة شهور وثلاثة عشر يوماً .

٣ـ الوالى عباس الأول (حفيد محمد على وعمه إبراهيم باشا) إبن الأمير احمد طوسون إبن محمد على باشا الكبير من زوجته الثريه/ أمينه هانم نصرتللى .

ـ ولى حكم مصر فى نهاية عام ١٨٤٨ .

ـ بلغ عدد زوجاته ومستولداته خمس نساء وأولادة خمسة «ثلاثة ذكور وأنثتين ..» وضمن أولاده إبراهيم الهامى باشا الذى أنجب بدوره أم المحسنين (أمينة) وهى زوجة الخديو توفيق فيما بعد .

ـ حكم مصر خمس سنوات وسبع شهور .

٤ـ الوالى محمد سعيد إبن محمد على باشا الكبير مباشرة .. ولكن من مستولده تدعى «عين الحياه قادين»

ـ ولد فى ١٨٣٢/٣/١٧

ـ تولى حكم البلاد فى ١٨٥٤/٧/١٤ .

ـ حكم مصر ٨ سنوات و ٩ شهور وستة أيام .

ـ تزوج إمراتين وانجب ولدين هما محمد طوسون ومحمود من زوجته (ملك هانم) .

ـ توفى فى ١٨٦٣/١/١٨ .

وبانتهاء ولايته إنتهت الولاية فى مصر وبدأ عهد الخديوية .

٥ـ الخديو إسماعيل (إبن الوالى إبراهيم باشا من زوجته (خوشيار) .

ـ ولد فى ١٨٣٠/١/١٢ .

ـ جلس على الأريكة الخديوية فى ١٨٦٣/١/١٩ .

ـ استمر فى الحكم ١٦ سنة وخمس شهور وثمانية أيام .

ـ بلغ عدد زوجاته ومستولداته ١٤ إمرأه .

ـ أنجب منهن ١٥ ولداً منهم ٨ ذكور و٧ إناث .

ـ من أبنائه الخديو محمد توفيق من زوجته شفق نور الدين .

والسلطان حسين كامل من زوجته (نور قلج هانم) .

والسلطان أحمد فؤاد الأول من زوجته (فريال هانم) .

٦ـ الخديو/ محمد توفيق (إبن الخديو إسماعيل) .

ـ ولد فى ١٨٥٢/٤/٣٠ .

ـ تزوج امرأه واحدة (بنت إبن عم والده) أم المحسنين (أمينه نجيبه بنت الهامى) .

ـ أنجب منها ولدين ذكرين وثلاثه بنات .. الولدين هما الخديو /عباس حلمى والأمير/ محمد على الذى ولد فى ١٨٧٥/١١/٩ وكان ولى العهد للملك فاروق قبل أن ينجب الأخير الأمير/ أحمد فؤاد الثانى .

ـ حكم مصر ١٢ سنة وسته شهور و١٢ يوماً .

٧ـ الخديو/ عباس حلمى الثانى (إبن الخديو/توفيق) .

- ولد فى ١٨٧٤/٧/١٤ .

- له زوجتان وليس له مستولدات .

- أنجب ٦ أولاد ٤ ذكور و٢ إناث .

- حكم مصر ٢٢ سنة و١٠ شهور و١٠ أيام .

وبانتهاء حكمه إنتهت خديويه مصر .. وأصبحت (سلطنه) .

٨ - السلطان/ حسين كامل (عم الخديو عباس حلمى الثانى وإبن الخديو إسماعيل وأخ الخديو/ توفيق والسلطان فالملك/ أحمد فؤاد الأول) .

- ولد فى ١٨٥٣/١١/٢١م .

- تولى السلطنه في عام ١٩١٤م وعمره نحو ٦١ عاماً .

- حكم مصر عامين و٩ شهور و٢٠ يوماً .

- توفى فى ١٩١٧/١٠/٩م .

٩ - السلطان/ أحمد فؤاد الأول .

- ولد فى ١٨٦٨/٣/٢٦ .

- حكم السلطنه فى ١٩١٧/١٠/٩ وعمره نحو ٤٩ عاماً .

- تغير فى عهدة الحكم من سلطنه إلى مملكة .

- حكم البلاد ١٨ سنه و٦ شهور و١٩ يوماً .

- تزوج إمرأتين وأنجب ٤ أولاد .. ثلاث بنات وولد (فاروق) .

١٠ - الملك فاروق الأول ملك مصر والسودان .

وهو ما سنفرد الصفحات والفصول التاليه لحكمه .

الفصل الثانى
نقاط مرقومة

.. كانت لنا قديماً لعبه تنتشر فى مجلات وصحف زماننا .. يشتريها أبائنا لنا وهى عبارة عن مربع كبير .. مملوء بالنقاط الكثيرة بعضها ذات أرقام والآخر بدون أرقام .. وعندما نوصل النقاط المرقومه ببعضها .. يظهر لنا رسم يعبر عن شىء ما .. وسط نقاط كثيفه غير مرقومه لا تعبر عن شىء وعندما كبرنا .. كان لابد من أن نتعلم مما قدمه لنا أباائنا .. وإلا كنا عابثين ولكن ماذا نتعلم فى شبابنا .. من العاب الصغار ..

فقد كنا نوصل النقاط المرقومه .. وعندما ننتهى .. نفاجىء .. برسم لذئب أو أسد أو أى شىء ذات معنى لحيوان أو جماد أو إنسان .

.. وفى شبابنا .. ،لابد أن نوصل النقاط المرقومه فى الإنسان الذى ندرسه أو نتعامل معه .. أو يصدر منا الحكم عليه .. ليكون فى النهايه حكماً قريباً ماأمكن للصواب

.. فإذا رأيت إنساناً .. وجمعت صفاته الصغيرة التافهه المتلاحقه فى شخصيته إكتمل لك الحكم عليه .. بينما تكون النقاط الشاذه الغير متكرره فى شخصيته هى عبارة عن نقطة فى الفراغ غير مرقومه .

.. فمثلاً ان صادفك .. إنسان .. إنتهت جلستك معه باكتشافك ضياع .. قلم ثمين .. أو ساعة قيمه .. أو ولاعة ذهبيه .. فلا تسرع بالحكم عليه بأنه لص .. فربما وجدتها بعد حين .. وربما ضاعت منك فى وقت سابق .. وربما نسيها معه سهواً بعد إستعماله لها.. وبالتالى يصبح هذا التصرف منه نقطه فى الفراغ غير مرقومه ولا تعنى شيئاً ..

ولكن إن تكرر منه التصرف .. فى أغلب المرات التى جالسته فيها .. أو كلها .. بأن تركت أمامه شيئاً ذا بريق مغرى ولكنه فى الحقيقة رخيص الثمن .. وتعمدت أن تغفل عينك عنها .. ولاحظت إختفائها .. أو لمحت يده تتحين الفرصة للإستيلاء عليها وأخذها .. وتكرر التصرف .. عندئذ يمكن لك بأن تصفه بأنه لص .. بعد أن

اكتملت لك الصورة بتكرار التصرفات المرقومه .. فظهر فى النهايه هيكل صفته واضحاً .. وهكذا يمكنك الحكم على باقى صفات الناس ..

فتتجمع لك نقاط كثيرة فى شخصيته تصفه فى النهاية بأنه كريم أو بخيل جاهل أو عالم ؛ فقير أو غنى .. إلى أخر هذه الصفات حتى تستطيع الحكم فى النهاية على الحاكم نفسه .. وتكتمل الصورة أهو وطنى أم خائن حر أم ذليل .. سياسى أم متهور .. وهكذا

وفى العجالة القادمة .. ننشر النقاط المرقومه وغير المرقومه حول فاروق ونترك لك الحكم .. أكان وطنياً يحب مصر .. أم خائناً .. أكان عنيداً مع الإستعمار أم كان غير ذلك .. وفى النقاط الموثقة التالية .. تتكشف الأمور فى معلومات متناثرة عن فاروق .

- ولد فى ١١/٢/ ١٩٢٠ بقصر عابدين بالقاهرة .

- إعتلى العرش فى ٢٨/٤/١٩٣٦ عندما نودى عليه من مجلس الوزراء المصرى ملكاً على البلاد وكان رئيس مجلس الوزراء دولة على ماهر باشا .

- طالبت الثورة فور قيامها فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ الملك بتنحية دولة نجيب الهلالى باشا بعد أقل من ٢٤ ساعة من توليه رئاسة الوزارة .. وتحقق لها ذلك .. وطالبت الملك فاروق بأمر دولة على ماهر باشا بتشكيل الوزارة .. وفى ٢٦ يوليو أقنع دولة على ماهر باشا.. الملك .. بالتنازل عن العرش لولى عهده الأمير أحمد فؤاد الثانى..!!

- لم تعينه بريطانيا على عرش مصر .. ولم تشارك فى ذلك .. ولم يصدر لتعيينه فرمان تركى .. وإنما تولى العرش بإرادة مصريه .. فلا ولاء له لغيرها .

- كانت والدته (زوجة أحمد فؤاد الأول) الملكة الأم/ نازلى عبد الرحيم صبرى مخطوبه قبل زواجها من والده لإبن شقيقة سعد زغلول (ويدعى بهى الدين بركات) الذى أصبح فيما بعد وصياً على عرشه !! لحين بلوغ الملك فاروق السن القانونيه للجلوس على عرش البلاد .

- إشتد عداؤه لبريطانيا أكثر بعد إعترافها بإسرائيل .. وحاول تخليص البلاد من الوجود البريطانى .. ولتحقيق ذلك إصطدم بالدستور الذى كان يفرض عليه أن يملك فقط ولكن ميوله (الأوتوقراطيه) أى يشارك فى الحكم .. لتحقيق الجلاء .. جر عليه المشاكل.

- فى عهده أقيمت جامعة فاروق (جامعة الاسكندرية حالياً) .. وفى عهد والده أقيمت جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة حالياً) .. ومازالتا هاتين الجامعتين عريقتان بالقياس للأكواخ الأقليمية التى أطلق عليها الثوار جامعات فى الزقازيق والمنصورة وغيرها .

- أشيع نسبه من ناحيه جده لأمه (محمد شريف) إلى آل البيت وصدر بيان بذلك فى ٦ مايو ١٩٥٢ .. ويثير أمريكا وبريطانيا الإتجاه للدين الإسلامى بدرجه كبيرة .. وقمة العداء هو مجاهرة الحكام بالتمسك بالدين الإسلامى .

- كان أول جواز سفر مصرى فى عهد والدة الملك أحمد فؤاد .. وكان قبل ذلك جواز السفر للمصريين عثمانياً حتى عام ١٩٢٢ .

- هو الملك فاروق الأول إبن الملك أحمد فؤاد الاول إبن الخديو إسماعيل باشا إبن الوالى إبراهيم باشا إبن محمد على باشا الكبير رأس الحكم فى مصر .

* تزوج الملكة فريدة وعمرها ١٦ سنة يوم ١٩٣٨/١/٢٠ وكان عمره أقل من ١٨ سنة .

- أنجب منها الأميرات فريال فى ١٩٣٨/١١/١٧ وفوزية فى ١٩٤٠/٤/٧ وفاديه فى ٤٣/١٢/١٥ .

- طلقها فى ١٩٤٨/١١/١٩ .. وماتت فى القاهرة فى ١٩٨٩/١٠/١٦ .

* تزوج الملكة ناريمان فى ١٩٥١/٥/٦ .

- أنجب منها أحمد فؤاد الثانى فى ١٩٥٢/١/١٦ .

- طلقها فى ١٩٥٤/٢/١ .

- تزوجت بعد طلاقها من الدكتور/ ادهم النقيب المحامى بالاسكندرية حالياً إبن الدكتور/ أحمد النقيب طبيب الملك فاروق فى القصر ..!!

- ناريمان اليوم سيدة مسنة تعيش فى مصر فى ضاحيه مصر الجديدة بجوار الميريلاند بالقاهرة .

* تطلع بشغف هائل لأحياء أمجاد جده محمد على باشا الكبير .. فى الجندية .. وذاد نشاطه لإقامة إمبراطورية إسلامية .. ودرس الجندية .. فى بريطانيا .

* أجاد من اللغات الإنجليزية والفرنسية والإيطالية .. وإهتم والده بأن تكون اللغة

العربية مقام التعليم الأول فأجاد ترتيل القرآن الكريم .. وجعل اللغة العربية هى لغة القصر .. محل اللغة التركية .

* كان ولى عهدة الأمير/ محمد على .. قريباً لقلب السفارة البريطانية .. وهو إبن عمه الخديو توفيق وحاك ضده المؤامرات .. وكان ورا ء الكثير من الإشاعات الكاذبة .. أو التهويل من أخطاء فاروق .

ولذا كان لتأخر إنجابه لولى عهد من صلبه أثر كبير على نفسيته التواقه إليه فكان ملكاً بدون ولى عهد .. وعندما جاء إبنه أخيراً وجد نفسه ملكاً بدون عرش .

- إعترفت بريطانيا فى عهد الملك جورج الخامس فى ١٥/٤/١٩٢٠ بولاية العهد لعرش مصر من نسل الملك أحمد فؤاد الأول فقط بعد أن كانت لأكبر الذكور من نسل محمد على .

- تنازل عن العرش لولى عهده الملك أحمد فؤاد الثانى فى العاشرة من صباح ٢٦ يوليو ١٩٥٢ .

- غادر مصر بعد التنازل عن العرش فى تمام السادسة من مساء ٢٦ يوليو ١٩٥٢ .

- أقسى وصف قاله عن ضباط الإنقلاب فى مؤتمر صحفى فور مغادرته مصر هو:

«إنهم مجرمين .. ولن ينجحوا .. وسيقودوا البلاد إلى الخراب»

- قال فى وصفه عن الإنقلاب فى اكتوبر ١٩٥٢ «إنها حركةضد الحريات» فى مذكراته التى نشرها فورمان بريس الصحفى البريطانى .

- توفى بايطاليا فى ١٧ مارس ١٩٦٥ عن عمر يناهز الخامسة والأربعين عاماً فقط وأشيع أن حكام الحركة لهم يد فى ذلك .

- دفن وفقاً للشعائر الإسلامية فى ٢٠ مارس ١٩٦٥ فى كنيسه صغيره لحين الحصول على إذن من السلطات المصرية بتحقيق وصيته فى دفنه بمصر بجوار جده إبراهيم باشا إبن محمد على باشا الكبير .

- إشترطت السلطات نقل الجثمان فى سريه بالغه وبدون إعلان لتحقيق المطلب ودفعت أسرته الكثير من أجل تحقيق رغبته فى دفنه بمصر .

- دخل صندوق يحمل جثمان الملك ليلاً .. دون إعلان .. ودون دخول المستقبلين صالات المطار .. وأدلف الصندوق من بطن الطائرة إلى سيارة وقفت تحتها مباشره

.. لتندفع بها من باب بعيد عن مدخل المطار .. إلى القبر مباشرة .. ليلاً .. كل ذلك تم وفقاً للشروط الحاكمة فى ليل يوم ٢٧ مارس ١٩٦٥ .. بعد أن ترك الحاكم الجثمان فى كنيسة بايطاليا أسبوع كامل .. والوسطاء يلحون عليه فى رجاء .. بقبول دخول جثمان ملك مصر .. وهو يتمنع .. ويشترط عدم كتابه إسمه على القبر وتقبل الشروط كلها فى دخول جثمانه .. كما قبل شروطه كلها فى خروجه من مصر عام ١٩٥٢ .

ـ كان وطنياً مصريا خالصاً .. ومن هنا نبدأ الحديث .. وبالوقائع والمستندات ونترك الحكم للقارىء وللتاريخ .

الباب الثالث

مصر بين الملك والصعاليك

الفصل الأول

وطنية فاروق وأزمة يونيو ١٩٤٠

.. خلال تلك الآونه .. كانت الحرب العالميه الثانيه .. والتى بدأت فى أول سبتمبر ١٩٣٩ وكانت نيوزلاندا والهند وفرنسا وتركيا ورومانيا وإستراليا وأمريكا .. فى جانب بريطانيا والحلفاء .. وكانت إيطاليا واليابان والنمسا فى جانب المانيا .. والمحور

وكان الإحتلال البريطانى .. قد انتهى رسمياً عام ١٩٢٢ فى عهد الملك أحمد فؤاد الأول ـ وأصبح لمصر مقعد بالأمم المتحدة .. وأصبحت عضواً بالأمم المتحدة بموجب إستقلالها ..

ولكن كانت معاهدة ١٩٣٦ والتى بمقتضاها كانت مصر وبريطانيا فى إتفاقيه دفاع مشترك .. وكان لبريطانيا قاعدة فى القنال .. مما يشوب الإستقلال التى حصلت عليه ..

.. وكان فاروق الذى إعتلى عرش بلاده فى ١٩٣٦ بعد توقيع معاهدة ١٩٣٦ الشهيرة .. يجاهد لخلاص بلاده من آثار الإحتلال البريطانى .. والتى عارضته بريطانيا لوجوب إتخاذ قنال السويس قاعدة فى حربها ضد هتلر ..

وكان بديهياً أن يأخذ فاروق الجانب المضاد لبريطانيا لكونها ساعدت الصهيونيه فى إعتدائها على أرض فلسطين ..

وكانت كراهية الملك لبريطانيا أشد .. لوعد بلفور ١٩١٧ والذى بمقتضاه توطنت الصهيونيه فى بلاد فلسطين العربية .. ولمواجهة بريطانيا الوحشيه ولمشاركة الصهيونية فى قمع الحركات التحرريه والثورات فى البلاد العربيه ..

****

والوطنيه .. أن يكون ضد المواجهة الوحشيه البريطانيه والصهيونيه للعرب .. وأن يكون على الطرف الآخر للإحتلال وأن يكون مع الطرف المؤيد والفعال لإضعاف الحلفاء والذى منه بريطانيا .. حتى لو كان الأمر أن تكون يده فى يد المانيا وإيطاليا .. من منطلق القول المأثور «عدو عدوى .. صديقى» .

.. وهكذا كان الملك فاروق .

ولكن كيف يكون مع ألمانيا .. والإتفاقيه تكبله .. والقوات المسلحة البريطانية فى مصر قوامها ٩٨ ألف جندى من أحسن جنود الإمبراطورية البريطانية التى لا تغرب عنها الشمس .. وقاعدة القنال بها معدات وأسلحة .. تفوق كل ما يمتلكه الجيش المصرى .. وتكاليف إنشائها ١,٥ مليار دولار بأسعار عام ١٩٤٢ .. بل أنه بموجب الإتفاقيه إضطرت مصر لإمداد بريطانيا بالأسلحة والذخائر .. فماذا فعل الملك فاروق .. وماذا قال التاريخ ؟.. وماذا أثبتت الوثائق البريطانيه نفسها عن هذه الفتره ..؟

لم يكن فاروق يقبل تعيين الإنجليز فى قصره وكان يميل لتعيين كل من له ميول عدائية للإنجليز وكانت بريطانيا ترى أن تقربه لأعدائها فيه خرقاً لمعاهدة الدفاع المشترك المبرمة عام ١٩٣٦ .. ومظهراً عدائياً لها من القصر .. فتعترض على هذا التقارب وتطالب مصر باحترام تعهداتها .. وكانت وطنية فاروق تفرض عليه العمل ضد هذه المعاهدة خاصة بعد إنشاء «إتحاد صهيونى بريطانى» .

.. وهناك بعض الكتابات تذكر أن العداء اليهودى للألمان ودخول المنظمات الصهيونيه الحرب بجانب الحلفاء اكسب إنجلترا الحرب .. ورجح كفه الحلفاء فى القتال .. وحقق لهم النصر على قوات المحور [1]

ومن هنا أصبح الملك فاروق مناهضاً لانجلترا .. رغم معاهدة الحكومه المصرية مع بريطانيا .. بل وأثار العديد من المشاكل مع الوجود البريطانى فى القناة .. وعمل على إحراجها فى المحافل الدولية .. وحتى الجلسات الخاصة .. حتى ضاقت إنجلترا به .. وعملت وخططت على إزاحته .. بعد فشلها فى إستمالته .. ولكن ماذا فعل فاروق .. حتى إضطرت إنجلترا لحصارة فى قصر عابدين .. وفرض الأحزاب المواليه إليها عليه للحكم .. أو التنازل عن العرش .. تلك كانت أزمة ٤ فبراير ١٩٤٢ كما سيتضح تباعاً .

... فى الوقت الذى كان فيه فاروق شاباً وطنياً يبلغ من العمر إثنان وعشرون عاماً فقط .

كان الأوصياء على فاروق فى قصر الدوبارة .. وكان حزب الوفد يحكم البلاد ..

---

(1) weiz mann, chaim : T RIAL & ERROR, An Auto - Biography. London. Hamish Hamilton, 1949, p. 225.

وأهتم السير/ مايلز لامبسون سفير بريطانيا - بابعاد الحاشية الإيطالية عن فاروق معتقداً أنها السبب فى كراهية الملك لبريطانيا .. ولم يدرك أنها بسبب حب فاروق لبلاده .. ولذلك سارع (كلى) المندوب السامى البريطانى بالكتابه لإيدن وزير خارجيته .. يؤكد «ضرورة سفر فاروق لإنجلترا ليشرب طباعها حيث وفاة والده المبكرة .. أعاد الشاب سريعاً من بريطانيا .. ولم يصقل بعد بالطباع الإنجليزية وكتب يقول يجب أن يوضع فى الإعتبار أن هذه أخر فرصة لإعطاء الملك فاروق حنكة لمدة طويلة بالحياة الإنجليزية والتى بغيابها مع الملك السابق غيرت الوضع الكلى للعلاقات البريطانية المصرية .. ومن هنا تصبح إقامته فى بريطانيا ذات أهمية سياسية كبرى »[1] يتضح من نص الرساله أن بريطانيا كانت تجد صعوبات مع الملك أحمد فؤاد الأول أيضاً.

ومن هذا دليل على وطنية أحمد فؤاد الوالد ايضاً ..

وسافر الملك إلى إنجلترا حيث قوبل بحفاوة بالغة فى بريطانيا حيث دعاه الملك والملكة فى دعوة خاصة رغم صغر سنه ومرافقة أمه له .. ليؤثرا عليه.. وهذا دليل أخر على وطنية الملكة نازلى صبرى وكراهيتها للإنجليز .. ويحكى فورد «وسمحت السلطات البريطانيه بالإشادة بالملك فاروق حتى يتعود الشعور عنده بالإنتماء إلى الإمبراطورية البريطانية» [2] ويعود فيتلقفه سفير بريطانيا بالنصائح وضرورة إحترام الملكية الدستورية والبعد عن تأييد حزب معين فيرد فاروق «**إننى على علم تام بجميع الصخور المحيطة بى**» [3]

ويشعر لامبسون سفير بريطانيا بغصة فى حلقه من الرد .. ويندهش من رد الشاب الصغير عليه (الملك فاروق).. ويصفه فى كتاباته - غضباً - بالولد .. ويستمر فاروق فى عدم مهادنة الإحتلال حتى يأتى يوم توليه سلطاته الدستورية فى ١٩٣٦/٤/٢٨ فيتقدم لامبسون ويلقى كلمة بلاده للتهنئة.. فيقوم فاروق ويرد عليه

---

(1) 1 bid . J 7703 - 2 - 16, kelly - F.o sept .20,1496

(٢) ص ٢٥٤ كتاب فاروق وسقوط الملكية د. لطيفه سالم .

(3) 1 bib

بالشكر باللغة الفرنسية .. مما أغضب المسئولين الإنجليز .. ويعلق بالغضب دار المندوب السامى البريطانى [1] واستمر لامبسون فى محاولة لتضييق الخلاف بين الحكومة المصرية المواليه للإنجليز .... وفاروق المعادى للإنجليز .. حتى أن أحد المسئولين فى الخارجية البريطانية ذكر «**أن لامبسون يتحدث الآن إلى الملك فاروق كما يتحدث العم الثقيل**» [2] وفى الواقع فقد سخر فاروق من النصائح وإن تظاهر بقبولها . **كما أكد كل من إحتك به من البريطانيين على أن الأيام ستثبت أنه سيكون موضع تهديد للمصالح البريطانيه** [3] وبلغ تحديه للبريطانيين باقاله وزارة النحاس وتسجل أوراق ايدن (وزير خارجية بريطانيا) الأسف الشديد على خروج النحاس الذى قابل لامبسون فى اليوم التالى لإقالته ولامه على عدم اتخاذ موقف اكثر حدة مع فاروق وأن بريطانيا ستعيده إلى الحكومة .. **فأن رفض فاروق فعليه أن يحارب من أجل عرشه** ويفتح الباب للإيطاليين أو يستسلم فيحصل على المساندة البريطانية [4] كان ذلك عام ١٩٣٧ .

ولم تستخدم بريطانيا القوة مع فاروق لشعبيته .. ولكنها عملت منذ ذلك التاريخ على أضعاف شعبيته بإطلاق الشائعات الرخيصة حوله .. على النحو السابق ذكره .. حتى تتمكن من استسلامه .. ثم ابتلاعه .. وجدير بالذكر أن نجيب .. مر بنفس المراحل .. ولكن بسرعة .. كانت شعبيته فائقة وعنيد فقامت بريطانيا بالعمل على إعتلاء عبد الناصر رئاسة الوزارة .. ثم اقيل محمد نجيب فإذا بالشعب يثور من أجله فى مارس ١٩٥٤ .. فتعيده الحركه مع تقليص سلطاته ويستسلم لذلك .. فتنتشر الإشاعات ضده بأنه لم يكن يعلم عن الحركة اى شىء .. وأنه ركب الموجه .. لمدة شهور .. ثم تقتلعه نهائياً فى ١٤ اكتوبر ١٩٥٤ وهكذا كانت البداية مع فاروق عند اقالة للنحاس .. **فعملت بريطانيا فى خطين متوازيين أضعاف شعبيته .. واستمالته** وهكذا حملت العلاقة بين فاروق وبريطانيا طابع من الود الظاهرى فقدم الملك جورج السادس (ملك بريطانيا) هدية لفاروق فى زواجه من فريدة عام

(1) F.o 371 - 20885, J. 3664- 20 - 16, kelly - Eden, cairo, Aug. 13,1937 No. 952 .
(2) (3)1 bid .
(4) 1 bid.

١٩٣٨ اشتملت على بندقيتين وأدوات صيد واعلن لامبسون أن الهدية من الملك وليس من الحكومة البريطانية وبهذا تصبح حقاً خالصاً لفاروق ولا تتبع الدولة وكتبت الصحافة الحرة فى بريطانيا التايمز فى ٢١ يناير ١٩٣٨ عن شعبية فاروق وزواجه وسوء إدارة النحاس وحزبه [١] فيثور لامبسون ويصف فاروق بالسطحية والطيش والتهور والغرور رغم ذكاؤه وانه يشك فى إخلاصه لبريطانيا [٢] ويحاول امين عثمان رجل بريطانيا أن يدعو الملك البريطانى لمصر لإذابة الجليد ويشترط فاروق حضور القاضى جراهام البريطانى وهو زميل والد الملكة فريدة .. وترحب الخارجية البريطانية بالفكرة [٣] وبدأت تحركات فاروق المعاديه لبريطانيا بقيامه برحلة إلى مرسى مطروح وزيارته للبدو ثم السلوم ثم ليبيا فى ١٩٣٨/٩/١٢ ويستعرض نقطة إيطالية وتحييه الحامية الإيطالية.. ويعود لمصر ليعلن عدم عداء إيطاليا لمصر مما يثير غضب مايلز لامبسون الذى يعمل على مقابلته **فيتركه الملك فى انتظاره نصف ساعة مما يضايقه** [٤] حيث حصل فاروق على وعد بعدم مساس بلاده من الإيطاليين فى حاله فوزهم وأصبحت مصر وإيطاليا تؤيد ألمانيا عملياً وأن كانت مصر معاهدتها مع بريطانيا .. وكانت بريطانيا تخشى بوللى و«فيروتشى» الإيطاليان بالقصر منذ أيام الملك أحمد فؤاد .. فابعد الثانى من الوصاية على فاروق .. وكانت له مواقف معاديه لبريطانيا ـ واعاده الملك فاروق تحت مسمى الإشراف على تمثالى فؤاد وتنظيم متاحف القصور وكانت بريطانيا على نقيض لإيطاليا الفاشستيه .. فابرق لامبسون لإيدن الذى امره بعدم اثارة المسألة مع الملك ووضعها فى الاعتبار [٥] وفى ٤ ديسمبر ازاح فاروق فى الإسكندرية الستار عن تمثال الخديو إسماعيل فى حضور الجالية الإيطالية ورئيس مجلس الشيوخ الإيطالى الذى سلم فاروق رسالتين من الملك فيكتور عمانويل وموسولينى .. وبودلت الخطب باشاده بين البلدين وإعتبرت بريطانيا فى ذلك خطورة على

---

(1) Fo. 371 - 21945, 5499, 510 - 6 -16 lampson .
(2) I bid P.G 257 .
(3) Fo. op. sit, 21948, J 3000 - 6 - 16, F.o. Minute, Bentinck, july 27, 1938 .
(4) lampson, op cit, oct. 2, 1938, p. 167 .
(5) F.o. op cit, 21949 .

مصالحها ورأت ضرورة ابلاغ الملك بفصل «فيروتشى» و«بوللى» الإيطاليين من القصر حيث تأكدت أنهما وراء تحسن العلاقات مع إيطاليا والملك .. ووجودهما خطراً على بريطانيا .

.. ولم يعبأ الملك باخطار لامبسون له بذلك والذى حذر من أن ذلك إنتهاكاً للمعاهدة مما يحدث قلاقل جسيمه وأن بريطانيا لن تكون مكتوفة الأيدى إزاء خرق مصر لإلتزاماتها تجاه بريطانيا التى نصت عليها المعاهدة .. وأبلغت الرسالة عن طريق كلا من حسين سرى رئيس الوزراء الذى نقل رغبة لامبسون للملك بعد أن ألبسها حله بهيه .

وأبرقت الخارجية البريطانية للامبسون تفوضه فى التصرف مع الملك بشأن فصل الإيطاليين من القصر حتى لو أدى الأمر إلى إستخدام الشدة مع الملك .

ويرفض الملك ...

ويشتد القلق ببريطانيا خشية أن يؤثر ذلك على الحرب .. وقد تطلب مصر الحياد فى الحرب ومضت مجهودات لجذب الملك لبريطانيا .. فدعته فى ربيع العام .. ويطالب فاروق لامبسون وهاليفاكس تعديل المعاهدة .. ومعنى ذلك أنه يريد حياد مصر فى الحرب عكس بنود المعاهدة التي تلزمها بالتحالف وهنا تظهر ميوله للأوتوقراطيه (١).. وتتدهور العلاقة مع بريطانيا التى تعلن عدم ملائمة الوقت لتعديل الإتفاقية .

وتنشط علاقة فاروق باسماعيل صدقى فى نشر ضعف بريطانيا وحياد مصر فى الحرب بمساعدة الإيطاليين وتشتد الدعاية الإنجليزية بقيادة لامبسون وهاليفاكس ضد الملك .. وبينما الحديث ينتشر همساً وكذباً بأن إسماعيل صدقى قواد للملك وأن فتاة إيطالية طائشة تقوم بمضاجعته فى نفاس فريدة وأن أصحابه من الإيطاليين وجلسائه وندمائه ماهم إلا حلاق ومدلك . والحقيقة غير ذلك تماماً حيث «فيروتشى» هذا مهندس ودكتور وفنان فى التخصص فى التماثيل وبوللى كذلك ولكن فى الاتصالات اللاسلكية.

---

(١) اوتوقراطى .. مذهب سياسى يتبع فى إيطاليا منذ عهد الملك عمانويل وهو انه يملك ويحكم فى حين أن الدستور المصرى ملكيه دستوريه أى يملك فقط .

ومن ناحية أخرى تهدد الخارجيه البريطانية بأنه فى حاله عدم إبعاد الإيطاليين عن القصر فأن الملك لن يتذوق أى اقتراح سياسى من الحكومة البريطانية [١] المقصود عدم تأييد إقامة خلافة إسلامية والتى عرقلتها بريطانيا وإستعاضت له عنها بجامعة الدول العربية وهكذا حاول لامبسون بين الترهيب والترغيب جذب فاروق .. فيعرض عليه ارفع وسام بريطانى .. وزيارة لبريطانيا للملك جورج السادس .. ومن ناحية أخرى تحاول الخارجية البريطانية مقابلة كل من شريف صبرى «خاله الوصى على عرشه» والأمير محمد على كل على حده .. وتشير عليهما بأفهام الملك بأن بريطانيا ستعمل لصالح بلاده مافى وسعها وأنها تساند مصر وتقدم مساعدتها باخلاص وأمانة .. وأن معاندة فاروق لبريطانيا ستفقده عرشه .. فيجيبان بأن فاروق مثل الخديو عباس حلمى .. والذى إضطره عناده إلى خلعه فى الحرب العالمية الأولى .

وتنتهز الخارجية البريطانية وجود على ماهر فى لندن وتثير موضوع «فيروتش» مهندس القصر وتشير إلى أنه ضد بريطانيا .. وتوافدت الشكوى من بريطانيا ضد فاروق . فهو لا يدعو إلى قصره الضباط البريطانيون فى المناسبات بينما يفضل حضور الأوبرا الإيطالية وحفل إفتتاح لشركة يونانية بل ويثير السفير البريطانى .. فى حفل نادى الضباط الذى حضره ولى عهد اليونان وأخرج له لسانه سخريه منه [٢] والذى تم فى ١٩٣٩/٣/٢٢.

وقد بلغت المجافاة أنه فى حفل الأوبرا ألتمس أحمد حسنين بناء على طلب محمد محمود أن يأذن للسفير البريطانى بمقابلة فاروق ، فرفض وصرح بأن إذا كان يريد اللقاء، فعليه إتخاذ الإجراءات العاديه بطلب تحديد موعد فى القصر [٣] وتسجل الخارجية البريطانية قلقها ممن يتولون المسئولية العسكرية فى مصر نظراً لمواقفهم السابقة منها .

وأعلنت الحرب العالمية الثانية فى أول سبتمبر ١٩٣٩ .. وهجمت المانياعلى بولندا وإبتلعتها فاستدعى الملك فاروق السفير البريطانى لامبسون وسخرمنه عندما طالب

---

(1) 1 bid, J 567 - 1 - 16 lampson . Halifix, cairo Feb. 3-1939, . No. 110 .
(2) 1 bid 23305, J 1293 - 1 - 16, lampson - F.o, cairo March 22, 1939 .
(٣) مصر الفتاة عدد ١٨٠ فى ١٥ يوليو ١٩٣٩ ص ٥ .

باستدعاء قوات مؤيدة للحلفاء ترابط فى مصر .. لمواجهة الإيطاليين خشية دخولها الحرب ضد بريطانيا والهجوم على مصر .. **فأصر فاروق على أنه لن يسمح بغير القوات الهندية المسلمة للدخول على أرض مصر** .. ووافق لامبسون بعد إتصالاته بالخارجية البريطانية .. وشكلت حكومة على ماهر.. وكانت بريطانيا تشعر أن حكومة مصر وفديه فى ظل النحاس اثناء الحرب أفضل لها .. وأن كانت ترى أن على ماهر لم يعمل ضد بريطانيا .. كما يعمل الملك [(١)] حيث استقبل فاروق العمد ومشايخ البدو ومنح كل منهم بندقيه وأمر بتوزيع عشرة آلاف أردب شعير على السكان وإعفائهم من العشور المقررة [(٢)]

وبدأت مضايقات فاروق لبريطانيا فى شخص ممثلها .. لامبسون .. **فمنع تجواله فى مصر بمواكب راكبى الموتوسيكلات لأن هذا الحق للملك وحده** .. كما منع إستقباله رسمياً عند زيارته لمحافظات مصر .. وحدث أن زار أسوان فإستقبل رسمياً بها فطلب (البندارى) الوزير المفوض المصرى فى باريس بانذار المدير بها والتحذير من العقوبة فى التكرار [(٣)] .

ويعلن فاروق أن الإصرار على طرد مهندس المتاحف الملكية (فيروتشى) وباقى الإيطاليين من جانب بريطانيا تدخلاً فى شئون مصر الداخليه لن يسمح به .. وتقبل الخارجيه البريطانيه على مضض معلنه فى أروقتها بأن فاروق يتمتع بمصرية اكثر من والده .. وأنه أصلب رأياً من ابيه وأنه لا يطيق «التلسين» على الأسرة المالكة بإن بريطانيا لها فضل مساندتها وبقائها فى الحرب العالمية الأولى .. وتبدى الخارجيه البريطانية قلقها من مسلك الملك المعادى لبريطانيا وميله لإيطاليا وألمانيا .. ولكنه كان حريصاً على إستقلال بلاده حتى أنه قبل دخول قوات هندية إسلامية بجانب الحلفاء خشية من هجوم إيطالى على مصر بعد سقوط بولندا فى يد ألمانيا .

فكان فاروق مع ألمانيا وإيطاليا لإزاحة إنجلترا عن مصر .. ولكنه كان ضدهما إذا فكرتا فى الهجوم على مصر وعلمت بريطانيا ذلك .. وإنتهزت الفرصة .. فسربت

---

(1) (2) F.o 407 - 223 J 3307 - 1 - 16, lampson - Halifax, Alex, sept 1 st, 1939 wilson .

(٢) الاهرام عدد ١٩٧٥٦ فى ١ سبتمبر ١٩٣٩ وايضاً op. cit. lugol op. cit, p.p 35, 36

(٣) تطور الحركة الوطنية ص ٢٤٦ د. عبد العظيم رمضان، مصر الفتاه عدد ١٧٩ فى ١٩٣٩/٧/١٢ ص ٤ .

إليه أنباء كاذبه عن هجوم إيطالى على مصر بعد إستيلائها على البانيا فى ٧ أبريل ١٩٣٩ ـ فينقلب الملك على إيطاليا وتجد بريطانيا فرصتها فتتقرب للملك اكثر فيطلب منها عقد صفقه سلاح للدفاع عن مصر آملاً بألا تكون نسبة الفوائد عاليه

ولم يكن إهتمام فاروق بالحالة العسكرية لبلاده وليدة اللحظة .. فهو مؤمن بضرورة تقوية الجيش المصرى حتى أن الرغبة دفعته لإمكانية توليه القيادة عام ١٩٣٨ .. فهو يجيد قيادة الطائرات الحربية، ويزور مطار الماظه ويشاهد المناورات الحربية .. ويتفقد القاهرة وقت عمل تجارب الغارات الجوية .. [١] وسيطرعليه إتجاه تجنب البلاد ويلات الحروب .

وكانت إيطاليا قد أكدت للملك عدم وجود مطامع لها فى مصر وأوفدت لذلك من روما للقاهرة الكونت «ماتزولينى» وزيرها المفوض فى القاهرة ومعه تأكيدات ذلك للملك وأن إيطاليا والملك فيكتوريا عمانويل يتمنى كل تقدم ونجاح لمصر وبالرسالة أرق التمنيات وتنويه بالروابط بين الأسرتين المالكتين فى مصر وإيطاليا [٢]

وأساء ذلك التقارب المصرى الإيطالى لامبسون كثيراً وأبرق لدولته ـ بريطانيا والتى فكرت فى حيله كاذبة بأن أقدمت على خطة جديدة من نوعها هدفت من ورائها إنتزاع الميول الإيطالية من الملك ففى أواخر شهر يونيو ١٩٣٩ تلقت وزارة الخارجية المصرية رسالة سرية ،من موظف بالسفارة المصرية فى كابول بأفغانستان لتنقل للقصر وتتناول أن شخصاً أفغانياً يثق فيه أخبره أن موظفاً كبيراً بالسفارة الأفغانية بروما علم من أحد كبار الضباط الإيطاليين أن مجلساً حربياً عقد لوضع الترتيبات والتدابير ا للازمة لحرب هجوميه فجائية على مصر وأن الحكومة الإيطالية تعتزم فى حالة فوزها تولية أمان الله خان ـ ملك أفغانستان السابق والمقيم فى إيطاليا حاكماً على مصر ...؟!! [١] وكانت تلك إشاعة تهدف لإبعاد فاروق وولائه لبريطانيا واختير المصدر بذكاء لتصديق الإشاعة لكونه من دولة مسلمه **وكان لامبسون يفهم فاروق ويخشاه** ويسجل أنه وراء كل المتاعب التى تصادفها بريطانيا ويشير إلى إصرار ه على تعيين عبد الرحمن عزام السيء أمين لجامعة الدول

(١) محمد حسين هيكل ج ٢ ص ٢٧، الأهرام عدد ١٩٥٥٨ فى ٢٤ فبراير ١٩٣٩ .

(2) The ciano Diaries 1939 - 1943 p. 32 .

العربية وإعتماد على ماهر عليه وكان كلما تكلم مع الملك أرجئه فى الإجابة قائلاً أنا ملك دستورى ولابد من الرجوع لرئيس الوزراء قبل التصريح بالرأى .. وكان ذلك يضايق لامبسون لأنه يعلم ميول الملك الأوتوقراطية وأن رئيس وزرائه يتمتع بالولاء للملك .. ولكن ذلك كان لشدة ذكاء فاروق ودبلوماسيته (٢) ومع بدايه أكتوبر ١٩٣٩ بلغ السفير البريطانى هاليفاكس . «بأن المناخ فى القصر وفى العناصر الأكثر وعياً فى مصر وكذلك العناصر الأكثر أرستقرطية المتصله بها باستثناء الأمير محمد على يميل لمعاداة بريطانيا بل ومتعاطف مع ألمانيا .. وأنه نصير لهزيمة بريطانيا فى الحرب وأن الجانب العسكرى الذى يتولاه فى مصر صالح حرب وعزيز المصرى وعبد الرحمن عزام يتبع الطريق الذى يقضى على نفوذ البعثة العسكرية البريطانية .. وأن عل ماهر رئيس الوزراء لايمكن لبريطانيا التخلص منه كرئيس للوزراء فى مصر دون حدوث احتكاك شرس مع الملك .. ذلك المغرور المجنون بالعظمة .. والذى خضع له على ماهر تماماً . وفى حالة إتخاذنا نحن البريطانيين إجراء ضد على ماهر فمن الضرورى مواجهة الملك .

وعند معا رضته فعليه أن يرحل ولكن لابد من تهيئة الرأى العام أولاً وإحتواء الجيش . ووضعه فى الصورة ليوضح أن ذلك يمكن تحقيقه بعد إنتهاء الحرب حيث الظروف الحربية التى تشغل بريطانيا لا تؤهل لإستعمال القوة كما أن **تهيئة الرأى العام المصرى المحب لفاروق لخلعه يحتاج وقتاً أطول وعملاً دؤوباً لتهيئته .. ولإختيار عناصر متعطشه للسلطة من الجيش وموالية لبريطانيا** (٣) » وهكذا نجد أن إتجاه بريطانيا الخاص بالإطاحة بفاروق ينمو مع الأحداث ... وتلك هى سياسة بريطانيا .

فهى تعمل على إيجاد البديل لها دائماً فى أى مكان تتركه .. لتطمئن على مصالحها

---

(1) F.o. op. cit, 23305, J 2466, 2609, 2796, 2944 - 1 - 16, lampson - F.o, cairo june 21, july 4, 14, 20, 1939, J 32 - 1 - 16, war office - F.o Aug. 8, 1939, F.o. op cit, 23306, J 3442 - 1 - 16, Harding, cadogan , Aug. 28, 1939, J 3565 - 1 - 16, lampson - F.o cairo, sept. 1st, 1939, J 3875 - 1 - 16, Harding - cadogan, sept . 20 1939 .
((2) F.o. 371 - 23307, J 3882, 3939 - 1 -16 lampson - F. o., Alex sept, 18,25, 1939.
(3) 1 bid, J 4046 - 1 - 16, Lampson - Halifax, Alex, oct. 2, 1939.

فعندما أنهت إنتدابهاعلى فلسطين وطدت أقدام إسرائيل .. ولم تترك ميناء حيفا إلا بعد أن إتفقت على وجود قوات إسرائيليه قبل أن تتركه ..

.. ومن تقارير لامبسون سنة ١٩٣٩ تجد أن بريطانيا غير مطمئنه على مصالحها فى المنطقة التى يحكم فيها فاروق لميله ورغبته فى إنشاء إمبراطورية إسلامية وعدم قناعته بجامعة الدول العربية .. مما يهدد أمن إسرائيل وبالتالى تحريرها .. وبالتالى القضاء على الوجود الغربى فى المنطقة وتقليصه ؛ وهذا ما ترفضه بريطانيا وكل الغرب مهما كلفها من امر . **وعلى الملك إما أن يكف عن مناوئه الغرب .. أو يرحل ...**

.. فكان لابد من الوفاق .. أو حتى المهادنه فى الفترة الحرجة التى تمر بها بريطانيا فى الحرب ثم تتفرغ له بعدها .

فيطلب لامبسون من رئيس الوزراء المصرى على ماهر أن تشير خطبة العرش إلى تأكيد المساعدات التى تقدمها مصر لبريطانيا فيفعل .. ويطلب نفس الطلب من الملك فاروق فى الخطبة التى يلقيها جلالته بمناسبة عيد الفطر فيرفض ويتعلل بأنها مناسبة دينية وأن فيما أجابه السيد رئيس الوزراء المصرى من ذكر ذلك فى خطبة العرش فيه الكفاية .

.. وكان فاروق .. فى ا لحقيقة .. يكره الإنجليز وبالتالى يضايقه كثرة تردد الأمير محمد على الموالى لبريطانيا ـ على القصر. وكان وقتها عزيز المصرى رئيس الأركان .. وطالب لامبسون من على ماهر التخلص منه .. وقام أحمد حسنين بمشاحنات مع عزيز المصرى ..

ومع بدايه عام ١٩٤٠ كانت الإشاعات التى أطلقتها بريطانيا ضد الملك فى الأوساط الشعبية قد بدأت تهيىء الرأى العام لعزله .. وأستخدم سفير بريطانيا فى باريس فى قياس الرأى العام المصرى .. **فأوعز إلى أحد رجاله «چورچ بونيه» بقياس درجة الإشاعة فى مصر وتأثيرها وكيفية إستقبال الشعب المصرى لها** .. وأرسله لمصر ضمن وفد لحضور إجتماع مجلس إدارة شركة قناة السويس، وإلتقى بالملك .. وإلتقى بالأوساط السياسية .. وكتب تقريره وسلمه لسفير بريطانيا فى فرنسا ليسلمه بدوره لدولته عند عودته باريس وإنتهاء إجتماع مجلس

إدارة شركة قناة السويس .. ونصه:

(أن موضوع عزل فاروق أصبح موضوعاً عاماً للحديث فى مصر .. ويقول البعض بعودة الخديوى العجوز للحكم المقصود به الخديو/ عباس حلمى الثانى الموالى لبريطانيا وأن فارورق معجب بهتلر أكثر من غرامه بفرنسا وأن عداؤه مستحكم لنا وأن الجيش البريطانى فى مصر تسهل هزيمته).

وترد الخارجية البريطانية بأن الوضع القائم فى مصر لايمكن مقارنته بعهد الإحتلال البريطانى لها فهى اليوم مستقله وأن التأييد الذى يسمح به فاروق لبريطانيا .. وإن كان هدفه حماية بلاده من الهجوم الإيطالى .. إلا أنه يغطى التعاون الأساسى فى المجهود الحربى البريطانى .. وأحس لامبسون أن الملك فاروق يلعب به .. فهو فى أعماقه لا يؤيد بريطانيا وإنما يتظاهر بذلك واستاء لامبسون من حديث فاروق لچورچ بونيه المضاد للجيش البريطانى وعليه حذر على ماهر من تدخل الملك وشكا لحكومته [(١)].

ويستمر التدهور .. وتستمر المهادنة بين الجانبين ..!!

فيضيق الملك . بمحاولة تدخل بريطانيا فى الشئون الداخلية لمصر .. **ويذهب الملك إلى المنطقة التى يسكنها لامبسون .. ويعترض على العلم المرفوع فوق منزله ويطلب من لامبسون ضرورة رفع العلم المصرى أعلى من العلم البريطانى إذا كانت هناك ضرورة لرفع العلم البريطانى أصلاً .. فهذه مصر .**

قام لامبسون بابلاغ حكومته وعزا ملاحظة الملك إلى غرورة وأن تصرفه هذا سيكون له رد فعل مناسب ضده فى المستقبل [(٢)].

.. ومن الطريف أن لامبسون كان يشكو الملك لعمته المحببه إليه الأميرة/ نعمت مختار ويقول لها أن خامة الملك طيبة .. ويمكن مساعدة بريطانيا .. ويطلب منها التوسط لإبعاد الإيطاليين ڤيروتشى وبوللى وغيرهما عن القصر ..

---

(1)1 bid, J 362 - 92 - 16, Lampson - F.o, cairo, Jan. 20, 1939, Lampson, op. cit , Jan. 9, 1940, p. 7.
(2) 1 bid, Feb. 20, 1940 .

وإن كانت الأميرة نعمت مختار تندهش لطلب سفير بريطانيا مقابلتها ليشكو من إبن أخيها .. إلا أنها إدعت التجاوب معه عندما هدد باحتمال فقدان فاروق عرشه مقابل عدائه لبريطانيا فطلبت من لامبسون التحلي بالصبر [١] وضغطت بريطانيا بكل قوة لإبعاد عزيز المصرى وتسربت الأخبار لجموع الشعب .. فقوبل الملك فاروق بهتافات تأييد منقطعة النظير فى ٧ فبراير من جموع الطلبه أثنا ء زيارة الملك للجامعة فى حفل أقامة نادى الصيد الملكى مردده

«يحيا الملك .. يحيا عزيز المصرى قائد الجيش .. المصرى هو روح الجيش .. قف ثابتاً يا ماهر» وبعد يومين قامت مظاهرات مماثلة فى الأزهر [٢]

وأدى ذلك لتحرج موقف بريطانيا خاصة بعد تمييع الملك لزيارته لبريطانيا وعدم قيامه بها ..

.. وتتشاور الدوائر البريطانية وبسرعة توفد إيدن شخصياً لإحتواء الموقف والتأكيد على معاهدة ١٩٣٦ ووصل فى ١٩٤٠/٢/١١ وتوجه إلى قصر عابدين لمقابلة الملك فسجل إسمه فى سجل التشريفات وقابله الملك بالقصر وتسلم منه رسالة من الملك جورج الخامس يأسف فيها لعدم إتمام الزيارة الملكية لبريطانيا وتشير إلى الحرب وتعاون مصر مع بريطانيا وفقاً للمعاهدة ويخرج إيدن من مقابلة الملك ومعه لامبسون والأدميرال بروملى ومندوب من السفارة البريطانية .. وينجح إيدن ومعاونوه فى أخذ تعهدات من الملك بعدم مناوئه بريطانيا فى الحرب بموجب المعاهدة .. **ويطلب فاروق أسلحة لمصر .. وقروض أسوة بتركيا** .. ويعده إيدن ببحث الأمر مع المسئولين فى بريطانيا ويطول الحديث حول الحرب وإيطاليا ويطلب الملك تأمين السودان .. والعمل على إقصائها عن أى عمليات حربيه وينشط فاروق بعد المقابلة فى تفقد القوات المصرية ؛ بل وينزل بطائرة يقودها بنفسه ومعه مدير الدفاع المصرى فى مطار سلاح الطيران البريطانى فجأة دون علم رجاله [١] وكان يهدف بنشاطه إشعار بريطانيا بأهمية السلطة الحربية فى مصر فى التأثير فى ميزان القوى .

---

(1) F.o. op. cit, 24623, J 457 - 92 - 16, Lampson . F.o, cairo, Feb. 3 - 1940, J 60792 - 16, Lampson - symour, cairo, Feb, 9, 1940.

(2) F.o 921 - 199, 34 - 44 - 114 Diary of political Events in Egypt during The world war, p. No. 60 .

.. ومن ناحيه أخرى خرج إيدن ولديه إنطباع أن الشاب قديماً قد نضج اليوم وإكتملت مقومات شخصيته ويصفه بأنه زكي وغيور على بلده ويمكنه مساعدة بريطانيا ويحاول لامبسون التأثير على هذا الرأى فيقول لكنه متكبر ولا يقبل النصح وإن لم ينقصه العقل إلا أنه متصلب الرأى وأنه المشكلة الكبرى لبريطانيا فى مصر .. فالسياسيون يمكن إجتذابهم .. ولكن فاروق يبدو مصرياً خالصاً أكثر منه أبيه ورغم أن الخارجية قد تفاءلت برأى إيدن إلا أنها سجلت

«إن هذا الحاكم الشاب يخلق لنا مشكلة خطيرة قد تنمو يوماً ما وتصبح حادة» (٢)

وحاولت بريطانيا الإستجابة لطلبات فاروق فى التسليح والقروض.. ولكن مجلس العموم البريطانى أشار أن ذلك سيستخدم لطرد إسرائيل وأن الملك لا يؤمن جانبه كما أن ميزان المدفوعات البريطانى لا يسمح .. ووقف الأمر على تبادل رسائل الثقة بين الملكين **وفى الواقع فقد ألحت الدوائر البريطانية إمكانية إحلال الأمير محمد على مكانه مما دفعه لقبول إقصاء عزيز المصرى عن رئاسة الأركان فى أول فبراير ١٩٤٠** وإعطائه أجازة لمده ثلاثة أشهر ثم ستة أشهر أعقبها إحالته إلى المعاش ..

وأصبح فاروق تحت رقابة لامبسون الذى يكثر فى مقابلاته وكتابة التقارير وإرسالها بريطانياً ويحرص على كل كلمة يتفوه بها فاروق عن ألمانيا وهتلر .. وتتتبع لندن هذه التقارير وتطلب من لامبسون إستمرار المقابلات (٣)

وفى أبريل تعلن إيطاليا دخولها الحرب إلى جانب المحور ويرى على ماهر مغادرة «فيروتشى» مصر فمن غير اللائق أن تقبض عليه بريطانيا داخل القصر .. ويوافق الملك ويبرق لامبسون بموقف الملك الودى .. وتطالبه بريطانيا بالمزيد .

---

(١) معلوم وعلى لسان السادات أن وزير الدفاع المصرى أو رئيس الجمهورية أو أى مصرى لم يكن يستطيع الإقتراب من القواعد السوفيتية الموجودة على أرض مصر بناء على تعليماتهم قبل إنهاء وجودهم .. وكانوا يسموا خبراء فى حين أنهم جنود وقوات عسكرية ..؟!

(2) I oid

(30 F.o. op. cit, 24625, J 1316 - 92 - Lampson - F.o cairo April, 20, 1940

الفصل الثانى
أزمة يونيو ١٩٤٠

.. لم تهدأ بريطانيا منذ تشكيل على ماهر الوزارة لضمها عناصر مناوئه لبريطانيا منذ اليوم الأول لتشكيلها رغم أنها أيدت فاروق فى تكليفه بها .. ولكن مع إعلان إيطاليا ، دخول الحرب فى ١٠ يونيو إلى جانب المحور .. لم يعد إتباع على ماهر إسلوب المداراة عن عداء البعض مقبولاً لبريطانيا .. خاصة وأن بريطانيا فشلت فى إثبات هذه الكراهية لحسم الموقف وفقاً لمعاهدة ١٩٣٦ .. وبالطبع ساند فاروق رئيس وزرائه (١) ..

وكانت الجماهير المصرية .. وعلى رأسهم الملك .. يفرحون لإنتصارات المانيا .. المتلاحقة ليس حباً فيها .. ولكن إنتقاماً من بريطانيا .. ولم يكن فاروق يخفى شماتته فى بريطانيا فراح يسخر منها ويطلق النكات المصرية المعروفة التى ترفع من شأن غريمتها ويحيط نفسه بالمتحمسين لألمانيا (٢) والتقى لامبسون بعلى ماهر على أمل إعلان مصر الحرب بجانب إنجلترا ولكنه مع الملك رأوا حياد مصر واكتفوا بقطع العلاقات مع إيطالياعند إعلانها الحرب وتعقد الموقف وراحت بريطانيا ترى ضرورة إقالة وزارة على ماهر وفصل التبعيه بينه وبين الملك وليسهل الإطمئنان على مصالح بريطانيا .. ولاحت صورة «الوفد» أمام الأعين البريطانية.

وكان فاريق لايطمئن للنحاس لوصفه لفاروق أمام لامبسون«بأن فاروق أمين على مصالح البلاد ولكنه احمق ويكمن الخطر فى المحيطين به ولا مانع من إنزاله عن العرش» (٣) وبالتالى فالملك يرفض دعوته لتشكيل الوزارة بأى شكل من الأشكال ورأت بريطانيا إما طاعة فاروق لها وإخلاصه وإما التنازل عن العرش واعتلاء الأمير/ محمد على العرش الذى يتمتع بثقة بريطانيا.

---

(١) معلوم أن فاروق هو أول ملك مصرى يأمر باستعاضه عبارة السلام الملكى بعبارة السلام الوطنى والغريب أن الحركة غيرتها للسلام الجمهورى الأهرام عدد ٢٣٠٢٦ فى ١٩٤٩/١١/١ .

(٢) محمد التابعى . مصر ماقبل الثورة ص ١٨٥ .

(٣) F.o op. cit

وبرز امامها ثلاثة أسماء لتشكيل الوزارة حسن صبرى، حسين سرى ، حافظ عفيفى [1]

وقام حسين سرى بالدس لعلى ماهر عند لامبسون والجنرال ويفل القائد العام للقوات البريطانية فى الشرق الأوسط واللذان رأيا خطورة كبيرة فى أى تأجيل لإقالة وزارة على ماهر ؛ ورشحا النحاس وأيدت بريطانيا هذا الإتجاه .. ولو بالقوة .. فموقف هزائم الحلفاء أمام قوات المحور لا يحتمل ورؤى أن يكون رئيس الوزراء غير وفدى ولكن مؤيداً من النحاس . لأن وزارة وفدية سيثير عداء القصر وباقى الدوائر السياسية التى تجتاح بريطانيا لتعاونها [2] .

(١) كان حافظ عفيفى رئيس الديوان عند قيام الحركة ٢٣/٢٢ يوليو .. وكان ينقل وجهات النظر بين الملك من جانب والإنجليز وضباط الحركة من جانب آخر حتى رحيل الملك وهو كما نرى مرشح بريطانيا للوزارة المواليه.

(٢) Ibid, J 1588 - G, Lampson - Halifax, cairo, June, 15, 1940, No, 530, Halifx Lampson, F.o, June 16, 1940, No. 468

الفصل الثالث

المواجهة

.. شعر «لامبسون» ..(١) .. بالغبطه .. والتشفى والسرور .. حيث صدرت له التعليمات من إنجلترا .. بناء على الدس الذى قام به للملك .. بأن يضع فاروق تحت إمرته .. ووجد فى ذلك فرصته التى طالما تمناها للإنتقام من الملك لمصلحة بلاده ..بريطانيا العظمى .. التى لا تغرب عنها الشمس .

.. ففى صباح يوم ١٧ يونيو عام ١٩٤٠ .. تمنطق لامبسون .. وإرتدى ملابسه .. وخرج من مسكنه الواقع فى ضاحية الهرم فى إتجاه طريق الفيوم .. وركب سيارته .. التى قام سائقه الخاص بقيادتها .. بعد أن حياه تحيه الصباح .. ولم يرد عليه وإنما بادره بقوله :-

.. قصر عابدين

وكانت تلك إشاره ليتوجه به إلى قصر عابدين

وطوال الطريق من الهرم إلى قصر عابدين .. كان لامبسون ينظر إلى الأهرام الثلاثة والتى يطل عليها منزله .. ثم يسرح ببصره بعيداً .. فى اللاشىء .. وفى ظلال مخيلته كآبه عميقه .. ودار حوار بينه وبين نفسه .. فاليوم سيرد إعتباره وإعتبار بريطانيا كلها أمام هذا الشاب المتعجرف .. أنا ممثل بريطانيا العظمى .. يأمرنى هذا الولد الصغير.. بأن يرتفع علم بلاده .. فوق منزلى .. ويأمر بأن يكون علم بلاده أعلى من علم بريطانيا .. ياله من وغد حقير .. يقول أن بلاده مستقله .. وأنها عضو فى عصبة الأمم منذ ١٩٢٢ ..

أنسى .. إحتلالنا لبلاده .. أنسى أننا أصحاب الفضل على أجداده .. أنسى أننا ولينا أبوه على عرش البلاد .. ولولانا ما إعتلى كرسى الملك اليوم .. أيقف اليوم بجانب المصريين دوننا .. دوننا نحن ونحن نحارب إيطاليا وألمانيا .. فى حرب عالمية مرة أخرى .

---

(١) لامبسون هو اللورد كيلرن فيما بعد وهو المندوب السامى البريطانى إبان الاحتلال وقبل الإستقلال وأصبح السفير لبلاده أو المعتمد البريطانى ولكنه كان يعيش فى دور المندوب السامى فى قصر الدوباره .

طيب يافاروق .. سأزيحك من على العرش .. وسأولى إبن عمك الأمير محمد على إبن الخديوى توفيق .. أو أولى الخديوى السابق [1] .. فكلاهما .. يعرفان من هى بريطانيا .. صبراً يافاروق .. سترى .. أتشمت فينا .. لتقدم هتلر وإجتياحه بولندا .. اتفتح الباب والقصر للإيطاليين .. الجواسيس على بلادنا .. أتخرج لى لسانك سخريه .. طيب ولماذا أعمل على تعيين هذا .. أو ذاك بدلاً منه .. كلهم كلاب إن مصطفى النحاس ذو الميول الجمهورية صديق لنا لماذا لا أخلع فاروق وأنصب النحاس رئيساً للجمهورية .

. وفجأه قطع عليه فكرة سائقه وهو يفتح له باب سيارته .. فقد وصل إلى قصر عابدين .. وهو شارد بفكره .. بعيداً .. بعيداً .. وصعد درجات القصر .. وسار فى ردهة طويلة حتى قاعة الإجتماعات .. وماهى إلا برهه حتى دخل عليه الملك الشاب المتحمس لبلاده .. المتعلق باستقلالها .. البالغ عشرون عاماً وخمس شهور إنه فاروق .. وجلسا .. وبجوار الملك سكرتيره الخاص يكتب مايقوله «لامبسون» الذى دخل فى الموضوع مباشرة ففتح أوراقه وقال :-

لامبسون - إن معاهدة ١٩٣٦ فى بندها الخامس تشير إلى أن لاتقدم مصر على اى إتصالات مع دول أجنبية من شأنها إلحاق الضرر ببلادنا كما تشير على التعاون الذى يحقق مصلحة التحالف بيننا وأنتم توافقون على استمرار إلتحاق «بوللى» وغيره من الإيطاليين بالقصر مما يشكل خطراً على بلادنا .. وحكومة على ماهر الحالية لا تنفذ معنى معاهدة ١٩٣٦ وإستمر السير/ مايلز لامبسون سفير بريطانيا فى مصر .. يلقى بيانه .. وفاروق يشعل سيجاره الهافانا وهو ينفث دخانه فى إتجاهه باحتقار شديد .

فإستمر لامبسون وقد إرتفع الدم فى وجنتى وجهه الأشقر حتى بدا محتقنا كالكبد وهو يقول :

- إن حكومة جلالة الملك جورج السادس تطالبكم باحترام معاهداتكم معها .

ورد الشاب الذى وصفه المعلقون السياسيون البريطانيون بالذكاء وعدم إحساسه

---

(١) الخديو السابق العجوز عباس حلمى الثانى وكان عمره وقتها ٦٧ عاماً وهو شقيق الأمير محمد على وإبن الخديو توفيق أيضاً وقد طرده الإنجليز (لورد كيتشنر) .. وكان يتودد للسفير الألمانى فى باريس عام ١٩٤٢ «اوتو بيتش» .

بأى فضل على ولايته العرش لبريطانيا فهو الذى إعتلى العرش دستورياً .. وليس بتزكيه من بريطانيا أو تركيا أو غيرها .

رد وقال :

ـ والمطلوب ..؟!

لامبسون ـ إقصاء حكومة على ماهر .. وعدم تنصيبه رئيساً للديوان

فاروق ـ بمعنى ..؟!

لامبسون ـ بمعنى عدم إشتغاله بالسياسة وعدم دخوله القصر

فاروق ـ وماذا أيضاً ..؟

لامبسون ـ إستدعاء محمد محمود كزعيم للمعارضة ومصطفى النحاس كزعيم للأغلبية للتشاور فى تشكيل حكومة متعاونه مع بريطانيا .

فاروق وقد بدى الضيق عليه :

استمر ..!!

لامبسون ـ تشكيل حكومة تؤيد بريطانيا فى الحرب

فاروق بتهكم ـ إننى كملك لمصر .. لا أقبل دخول بلادى فى الحرب .. وخاصة إذا كانت الحرب خاسرة

لامبسون .. فى وداعه ـ إننا واثقون من النصر

ورد فاروق بمصريه خالصة ـ إن مصر لن تدخل الحرب .. إننا دولة ذات سيادة .. ونحن نحترم معاهداتنا .. لكنى لن أعرض شعبى وبلدى لويلات حروب لا ثمار لنا فيها .. بلادنا على الحياد فى حربكم

لامبسون ـ إننا لا نطالبكم بالدخول فى الحرب بجوارنا .. فقط يكفى حكومة مخلصة متعاونة .

فاروق ـ إن حكومة على ماهر حائزة على ثقة البرلمان ونفتى .. وإننى لا أقبل إملاء شروط للحكم فى بلدى .. ولا أقبل اى تدخل أجنبى فى شئون البلاد الداخلية مالك ومال القصر .. مالك ومال الحكومة .. لك معاهدة تعاون وتحالف نحترمها .. ولم يثبت لكم غير ذلك ..

وتكهرب الجو فإذا بلامبسون يهدد فاروق صراحة بتدخل «ويفل» قائد قوات

التحالف البريطانيه فى الشرق الأوسط فيقول :

- إن الجنرال «ويڤل» ينتظر عودتى للوقوف على مدى إستجابة جلالتكم ومضت فتره من الصمت بينهما شعر فيها لامبسون أنه لم يحصل بعد على موافقة الخارجية البريطانية بالتدخل العسكرى .. وخشى من تأزم الموقف وإن كان يتمنى موافقة بلاده على التدخل العسكرى ليكسر أنف فاروق المتعجرف .. فقطع الصمت قائلاً :-

- سيدى إننا فى مركب واحدة .. بريطانيا ومصر .. فإما النجاه معاً .. وإما العوم معاً

فاروق بسخريه - وإما الغرق..!!

لامبسون - إننا واثقون .. من الفوز .. أو النجاة

.. فاروق - فلتغرق وحدك

وأراد فاروق كسر تفاؤل لامبسون .. للهزائم المتلاحقة بالحلفاء .. فسأله

- «مامبررات ثقتك فى النصر .. وماهى أخبار فرنسا» (١)

وإكفهر وجه لامبسون .. ولم يرد .. ولملم أوراقه التى كان نشرها يقرأ منها مطالب دولته وخرج مسرعاً وهو يلوى على شىء .. وسمع خلفه ضحكات الملك الساخرة تتبعه وكأنها سوط يقرع أذنه .. وأضمر شيئاً فى نفسه .

. . . .

- كان هذا أول إنذار لفاروق يحمل الإعتداء على مصر

وجدير بالذكر أن وزارة الخارجية البريطانية كتبت مطالب بريطانيا للامبسون دون عرضها على مجلس الحرب البريطانى .. وفى صباح ١٩٤٠/٦/١٧ وفى الوقت الذى كان يحتد فيه السفير البريطانى مع الملك فى قصر عابدين فى عرض مطالب بريطانيا .. كان وزير الخارجيه البريطانى يطلب تصديق مجلس الحرب على نفس المطالب التى أرسلها أمس للامبسون .. والتى يدور الجدل بشأنها فى ذات الوقت بين ملك مصر وسفير بريطانيا وبرر وزير الخارجية للمجلس البريطانى إن الذى دعاه لسرعة إتخاذ قرار إرسالها الموقف الغير محتمل من فاروق .. واعتذر لعدم عرضها

---

(1) 1 bid, J 1588 - G - Lampson - Halifax, cairo. June 17, 1940, No. 536.

على المجلس أولاً كما تقضى الأعراف الديمقراطية .. وطالب التصديق عليها .. وشرح أن الوفد والنحاس في مصر يؤيدان بريطانيا من الحرب .. ولكن الملك ربما يثير المتاعب .. لذلك نرجو التصديق لإعذاره .. ودار النقاش فى مجلس الحرب .. وإنتهى بالتصديق على المذكره كما أرسلها بالأمس دون إضافه أو حذف (١)

****

وفى صباح ١٨ يونيو أى صباح اليوم التالى .. كان السفير المصرى فى بريطانيا يضع رسالة مطوله أمام الملك جورج السادس ملك بريطانيا .. صادرة من الملك فاروق إحتوت أهم ماجاء فيها على أن مصر دولة ذات سيادة وأن تصرف السفير البريطاني يعتبر تهديداً لمصر وبالتالى يعتبر خرقاً للإتفاقية من جانب بريطانيا . وأن السير/ مايلز لامبسون لا يفهم دوره جيداً فى المعاهدة . وأن الحكومة الحالية تتمتع بثقة البرلمان المصرى وثقة ملك مصر وأن مصر تحترم معاهداتها ويكرر فاروق فى رسالته شجب مصر وإحتجاجه على التهديد الغير مقبول والتدخل المرفوض فى شئون مصر الداخلية . وأن مصر لها إستقلالها .. وهى عضو فى عصبة الأمم منذ ١٩٢٢ وأن أسلوب لامبسون سيفسد العلاقات بين البلدين . وأن **مصر تحتاج السلاح لقوة الجيش لتقوم بدورها كما كان فى الماضى .. ويلح فى رسالته على طلب السلاح وأن مصر لها مطلب واحد هو قيام جيش قوى بها** .. وفى نهاية الرسالة تعبيرات رقيقه ـ كعاده خطابات الملوك ـ عن تعاون الحكومتين والوشائج التى تربطهما معاً فى قارب واحد وأن ركز الخطاب وكرر على أن تهديد لامبسون يعد خرقاً للمعاهدة من جانب بريطانيا (٢).

وكان أحمد حسنين .. عميل بريطانيا .. فأسرع إلى لامبسون فى مقابلة خاصة؛ يسر له برسالة فاروق إلى ملك بريطانيا .. ويضيف أن فاروق يصرح أنه لن يقيل وزارة على ماهر حتى لو أضطر للتنازل عن العرش أو مغادرة البلاد .. وأنه ينتظر رد الملك جورج السادس .. للتصرف على ضوئها .. وأن على ماهر باق على راس

---

(1) CAB - 65 - 7. war cabint 170 (40) minute 7 Egypt, June 17, 1940.
(2) F.o 371 - 24625. J 1597 - 92 - 16, F.o minute, Norton, June 17.1940, F.o 407. op - cit J 1597 - G, Halifax - Lampson, F.o, June, 20,1940, No. 483.

الوزارة لحين ذلك .. واحتد لامبسون .. ورفض عودة على ماهر للقصر (١) .. واحتدم الأمر .. فالملك فاروق .. يصر على إنتظار رد بريطانيا على رسالته للملك .. ويرى أحقية بلاده فى تعيين الوزارة التى تراها .

والسير/ لامبسون .. يلتقى بالجنرال «ويفل» قائد قوات بريطانيا فى الشرق الأوسط .. للإستعداد بالإطاحة بفاروق .. ويسرع بالإتصال بلندن طالبا السماح بالتلويح باستخدام القوة وباعلان الأحكام العسكرية البريطانية فى مصر.. وبادارة الحكم فى مصر والسيطرة على فاروق تحت النفوذ البريطانى .. **وبعزله عن العرش .. إذا اعترض على قبول حكومة وفديه** [٢]

وفى ٢٠ يونيو إنعقد مجلس الحرب فى بريطانيا لبحث رسالة لامبسون باعلان الأحكام العسكرية البريطانية وإجبار فاروق على إقالة حكومة على ماهر وتعيين حكومة وفدية وعرضت الاقتراحات وأنتهت إلى رفض مقترحات لامبسون لأن التلويح بالتهديد يعتبر خرقاً للإتفاقية وتكون بريطانيا بذلك هى البادئة .. فى حين أن إتخاذ هذا الإجراء سيزيد شعبية فاروق فى مصر.. وسيحرج اى حكومة تحاول الوقوف إلى جانب بريطانيا وسيتنامى الشعور المعادى لبريطانيا .. مما يكون له أسوأ الأثر وفى النهاية قبل المجلس إقتراح إيدن وزير الخارجية بارسال رد مهذب ومختصر على رسالة إحتجاج فاروق تقول.

(جلالة الملك فاروق الأول نشكر لكم شعوركم ونطلب التعاون الجاد فقد تم دراسة مذكرتكم بعناية .. ونحن نمر بظروف دقيقة .. ونحترم بنود المعاهدة معكم وما أقدم عليه السفير/ مايلز لامبسون يعبر عن النصيحة المخلصة فقط وتنفيذاً للأوامر والتعليمات الصادره له من مستشارى حكومة جلالته الذين يتحملون المسئولية التامه (٣) ونتمنى لبلادكم تحت عرشكم كل تقدم وإزدهار).

امضاء

الملك چورج السادس

---

(١) كان البند الخامس من المعاهدة المبرمه عام ١٩٣٦ تعطى بريطانيا مساحة من الأعتراض على ماتراه يمس مصالحها فى عباره بها «عن التعاون لمصلحة البلدين» وهى عباره إستغلتها بريطانيا بصورة سيئه للغاية .

(2) 1 bid, June, 19, 1940, No. 544.

(3) F.o 371, op. cit, CAB 65 - 7, war Cabinet, 173 (40), June 20, 1940.

وتسلم سفير مصر فى بريطانيا الرد ، ومن ناحية أخرى أبلغت الخارجيه البريطانيه السفير/ لامبسون بعدم الاقدام على أى تهديد دون الرجوع لها وأنه إذا أصر فاروق على تعيين على ماهر رئيساً للديوان فإن الحكومة الجديدة التى سيتم تشكيلها بناء على خطاب الملك جورج للملك فاروق بالتعاون مع بريطانيا كفيلة باصدار الأمر بأخراجه [1].

ولكن السفير البريطانى لامبسون سجل لهاليفاكس بالخارجية البريطانية تصميمه على إستعمال القوة يوم ٢١ يونيو حيث أن على ماهر أخبره بتفضيل فاروق التنازل عن العرش عن الإستغناء عنه وأن فاروق سيعرض قوات بريطانيا للخطر بتقليص عدد المخلصين لبريطانيا حتى أن الأمير محمد على أعلن رغبته فى مغادرة البلاد .. وأوضح لامبسون بان التهاون سيضيع على بريطانيا الفرصة ويطلب الموافقة على تنفيذ الإجراء العسكرى ضد فاروق قبل فوات الأوان ويقسم مراحل إقتراحه (الذى يبعثه فى نفس اليوم للندن) إلى ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى .. التحقق من موقف فاروق بعد إستلامه رسالة الملك البريطانى فإذا أقال الوزارة وأبعد على ماهر وأحل أخرى وفقاً للمواصفات البريطانية فينتهى الأمر .. ولا لزوم لإستعمال القوة .

المرحلة الثانية .. إذا أصر على إبقاء على ماهر.

يجرى لامبسون الإتصال مع النحاس ويتشاور معه فى تشكيل حكومة وفدية أو حكومة يشارك فيها غير وفديين

فإذا قبل تسانده بريطانيا وتهدد الملك باعلان الأحكام العسكرية البريطانية فى مصر .. وتستخدم القوات العسكرية البريطانية ضد الملك .

وإذا رفض النحاس قبول الوزارة .. تتولى بريطانيا إدارة شئون الحكم فى مصر .. وتعلن الأحكام العسكرية البريطانية وتبحث عن أصدقاء يتعاونون معها .

وطلب لامبسون من حكومته تفويضه فى إستعمال القوة قبل إتصاله بالنحاس وإعلان الأحكام العسكريه [2]

(1) F.o op cit., F.o. 407, op. cit., june 20, 1940.
((2) F.o. 407, op. cit june 21, 1940, No 573, 574.

اى تعين بريطانيا حكومة مصرية تطيح بفاروق !!

ويجتمع إيدن فى لندن ويتشاور وبعد مزيد من الدراسة للموقف يرى أن لامبسون يلمس مصلحة بريطانيا على أرض الواقع فى مصر أكثر .. كما أن ا لرؤيه العسكريه .. المحيطة بمصر تدفعه للإصرار على طلبه .. خاصة وأنه يتشاور مع الجنرال «ويڤل» قائد قوات الحلفاء فى الشرق الأوسط ..

ويرسل إيدن رده للامبسون فى صباح اليوم التالى ١٩٤٠/٦/٢٢ بالموافقة على إقتراحه بالكامل بما فيه التهديد وإعلان الأحكام العسكرية البريطانية وقت الحاجة ويضيف عليه أن يخطر فاروق بأن استمرار على ماهر فى صلاته مع الإيطاليين، ووجود المفوضين الإيطالين بالقاهرة يتنافى مع المادة الخامسة من المعاهدة ويعتبر خرقاً لها من جانب مصر تجيز التدخل العسكرى وماتتخذه بريطانيا من إجراءات .. بل وفوضت بريطانيا سفيرها فى مصر بقبول تنازل الملك عن عرش بلاده .. إذا رفض التنفيذ . وأن يتم أخطار الملك بكل ذلك قبل الإتصال بالنحاس ..

ولا يسمح للملك بعد التنازل بمغادرة البلاد حتى لا يلجأ لدول المحور ويطالب بعرشه من هنا ك ، وإنما يبقى تحت النفوذ البريطانى سواء فى مصر أو غيرها وإذا شكل النحاس الحكومة فعليه أن يكون أول عمل له إتخاذ إجراءات ضد المفوضين الإيطالين بمصر .

وقبل إعلان الأحكام العسكرية ، يذيع النحاس بياناً إلى الأمة ، بأن ذلك بناء على نقض الملك والحكومة السابقة أحد بنود المعاهدة .. وعليه أن يشير أن ذلك إجراء مؤقت لأمن مصر ضد أى هجوم إيطالى محتمل ، وعلى «ويڤل» وعلى «لامبسون» التدخل فى الحياة اليوميه للشعب بما يسمح بتحقيق أهداف بريطانيا (١).

****

وإستلم فاروق رسالة الملك البريطانى فى صباح ٢٢ يونيو.. ومضى شريط الأحداث أمام عينيه .. ورأى أن العناد سيفقد مصر إستقلالها من جديد .. وأنه يمكن أن يخاطب مصرية النحاس .. فيصل معه إلى تحقيق مصلحة مصر أولاً .

وجمع مستشاريه .. وبحث الموقف من كل جوانبه .. وأن فى عناده .. سيتولى

---

(١) 1 bid. june, 22, 1940, No. 493 تنص المادة الخامسة «بتعهد كل من الطرفين المتعاقدين بأن لا يتخذ فى علاقاته مع البلاد الأجنبيه موقفاً يتعارض مع المحالفة وأن لا يبرم معاهدات سياسية تتعارض مع احكام هذه المعاهدة.

العرش محمد على بميوله البريطانيه .. وتخسر مصر قضيتها .. وفى نفس اليوم أبلغه لامبسون بصلافه برسالة إيدن إليه متمنياً أن يرفض ويركبه الغرور .. فيزيحه ويزيح مصر كلها عن الإستقلال وتضيع البلاد .. وتشاور فاروق مع على ماهر .. والذى تمنى الكاتب أن يرى له مذكرات مفصله فى هذا الجانب .. الوطنى المشرق .. للملك فاروق .. فلم يجد .

وإنتهى التشاور بما حدث .

فقدم على ماهر إستقالة حكومته فى نفس اليوم ١٩٤٠/٦/٢٢ .

ووجه الملك فاروق الدعوة فى نفس اليوم إلى كبار السياسيين بمصر وإفتتح الإجتماع بقصر عابدين وأجلس على يمينه على ماهر وعلى يساره مصطفى النحاس وبدء مخاطبة الجميع قائلاً :

جمعتكم جميعاً من أجل مصر أولاً ؛ وقام بشرح تفاصيل الأحداث حتى إنتهى إلى تبليغ لامبسون بالتهديد باعلان الأحكام العسكرية البريطانية فى البلاد والبدائل الثلاث التى طرحها لامبسون .. وعرض عليهم رسالة الملك چورچ ورسالة فاروق .. وإختتم كلامه قائلاً

.. أرجوكم أن تتكاتفوا جميعاً من أجل مصر وتتركوا الحزبية جانباً وأنا فى إنتظار قراركم الذى هو قرار مصرى .. بعد تشاوركم معاً ..

وأعاهدكم على تنفيذه مهما كان .. فيكفى أنه قرار مصرى بناء على ارادتكم أنتم ممثلوا الأمه وساستها .. إعزلونى إن شئتم فقط يهمنى أن أنفذ قراراً مصرياً .. وليس قراراً بريطانياً ..

وإسمحوا لى أن أترككم للتشاور والله يوفقكم .

وإنسحب الملك من المجلس .. وترك الساسة يتشاورون وخرج ينتظر قرارهم .

.. وقرر المجتمعون باجماع الآراء (١) تأييد فاروق وتمسك الشعب به والأمة باسرها ملكاً على البلاد .. (٢) شجب التدخل البريطانى .

(٣) الموافقه على سياسة على ماهر فيما يختص باستمرار حياد مصر

(٤) ترك نوعيه الوزارة يحددها الملك فاروق (١) وهذه الأخيرة لإختلاف النحاس مع جميع الحاضرين فهم يروها وزارة قوميه وهو يراها وفديه .

---

(١) الاهرام عدد ٢٠٠٩٩ فى ١٩٤٠/٦/٢٢ ص ٦ - المصور عدد ٨٢٠ فى ١٩٤٠/٦/٢٨ ص ٧ - المصرى عدد ١٣٠٨ فى ١٩٤٠/٦/٢٣ ص ٦ ، عد ١٣٠٩ فى ١٩٤٠/٦/٢٤ ص ٦ .

وفى نفس اليـوم أضطر وزير إيطاليـا المفـوض مـغـادرة البـلاد ومـعـه عـدد من الإيطاليين وهدأ ذلك من حدة الموقف البريطانى (١)

****

وفى اليـوم التـالى لهـذا الإجـتـمـاع ذهب لامـبـسـون مع الجنرال «ويڤل» إلى قـصـر عـابدين ليـقـابلا الملك لـلـوقـوف على قـراره والتـصـرف على ضـوئه ورأى فـاروق فى مصاحبة لامبسون لقـائد القوات البريطانية فى الشرق الأوسـط .. مايضـغط بمعنى التهـديد .. وأمر بأن تقـتصـر المحـادثات على لامبسـون فقط .. وعند الوصـول لإتفاق ينضـم لها سـكرتير الملك و«ويڤل» .. وتكلم «لامبسـون» .. فأوضح ماتمر به بريطانيا من موقف حرج فى الحـرب وإسـتعرض أحداث الأسـبوع الماضـى .. وتكلـم الملك وأشـار للتـعـاون وفـقـاً للمـعـاهـدة وأن السـيـاسـيـون وافـقـوا على وزارة جـديدة .. وطلب «لامبـسـون» أن تكون الحكومه الجـديدة قوية فى ظل هـذه الظروف الحـرجه التى تمر بهـا بريطـانيـا .. وأشـار باسـتـحـيـاء عـلى أمل أن تكون الوزارة وفـديه للـقـضـاء على الدعاية المضـادة لبريطانيا وإعتقال رعايا أعدائها (أعداء بريطانيا ويشـمل باقى إيطاليو القصـر) ومنهم بوللى ولتسـهيل أعمال الـقوات البريطانيـة .. وتنفيذ المعاهـدة وأصر على أن تتمتع الوزارة الجديده بتأييد النحاس إذا عز أن تكون وفديه خالصة

.. وأن يتم إسـتـدعـائه لإتبـاع نصـيـحـتى عند الفـراغ من الرأى والإسـتـقـرار على أعضائها (أى لامبسـون يصدق على تشكيل الوزارة) ..؟!!

وطلب «لامـبـسـون» من الملك الإجـابة «بنعـم» وانتـهى على ان يرد الملك بـعـد مـهلة قصـيرة [٢] ثم إنضـم بعـد ذلك سـكرتيـر الملـك وويڤل (الجـنرال) القـائد العـام للقـوات البريطانيـة البريه فى الشـرق الأوسـط ويعلق لامـبسون على هـذا الموقف فى مـذكراته بقوله :

(كيف أن الملك الشـاب ؛ حاول السـخريه من الجـنرال ويڤل ويذكره بأنه سـليل أسـرة مـحـمـد على الذى فـتح عكا .. وبلاد العـرب .. والسـودان .. وبلاد الشـام .. واليـونان وكلها كانت فتوحات ناجحة .. ويقـول «لامبسـون» وجدد فاروق مره أخرى ولـم يمل

(١) F.o. op. cit, J 1604 - 208 - 16, Lampson - Halifax, cairo, june 22, 1940, No. 588

(٢) لطيفه سالم الملك وسقوط الملكية فى مصر ص ٢٩٠

الحديث عن حاجة مصر للأسلحة لتعود كما كانت .. **وأنها ستحصل على الأسلحة حتى لو طلبتها من تشيكوسلوفاكيا** .. وأنه يأمل فى مساعدة بريطانيا فى هذا الصدد وكان يتحدث عن فتوحات أجداده بملء فمه .. وبكل الثقة والعظمة .. ويعلق لامبسون فى حديثه لهاليفاكس فى لندن إن فاروق له خط يتبعه بشأن إنتصارات المحور ويستخلص منه أننا نحن البريطانيون سنصير إلى هزيمة وأن الجنرال ويفل حد من تشاؤمه وأنهى لامبسون رسالته لهاليفاكس بقوله :-

«سننهى الموقف دون عزله عن العرش ؛ ولكن لا أنتظر دوام ذلك طويلاً وعموماً فقد إتخذنا كل الإحتياطات لإعلان الأحكام العسكرية حين يستدعى الأمر لأنه كاره للإنجليز حتى ثمالته» (١)

ويجتمع مجلس وزراء الحرب فى بريطانيا لدراسة رسالة لامبسون مره أخرى خاصة الجزءالخاص بأن الصعوبات ستستمر طالما بقى فاروق جالساً على العرش ويقرر «أن الموقف العسكرى البريطانى لا يحتمل القلاقل الآن ويلزم الإعداد الجيد للإطاحة به وتجنيد عناصر مصريه لذلك بعد إنتهاء الحرب» (٢)

وقبل إنهاء المهلة التى حددها لامبسون لمصر لتشكيل وزارتها أرسل إليه الملك فاروق الرد مع أحمد حسنين يبلغه موافقه مليكه على قبول إستقالة على ماهر وأن النحاس طالب فى إجتماع ٢٢ يونيو بوزارة محايدة تؤيدها الأحزاب وتعلن إجراء إنتخابات حرة مما يترتب عليه حل البرلمان .

وكان السفير/ لامبسون يرغب فى التغيير الوزارى دون حل البرلمان وأن الملك إستدعى زعماء الأحزاب للتشاور حول رئيس الوزراء الجديد! ومن ثم فقد رأى السفير البريطانى قبول الأمر. وإن كان أصر على رضا النحاس عن الوزارة الجديدة لتعاونه مع بريطانيا وإقترح إسمين لرئاسة الوزارة حسن صبرى وحافظ عفيفى(٣).

وعقد الإجتماع مع جميع زعماء الأحزاب بقصر عابدين فى ١٩٤٠/٦/٢٤ حضره جميع رؤساد الأحزاب وعبد الفتاح يحيى عن المستقلين ، ورئيس مجلس الشيوخ؛

---

(1) F.o 371, op. cit, J 1607 - 92 - 16, Lampson - Halifax, cairo june, 23, 1940. No. 590 .
(2) CAB 65 - 8, war caline 211 (40), July 24, 1940 .
(3) F.o 371, op. cit, No. 592, Lampson, op. cit., june 23, 1940, p. 163.

ورئيس مجلس النواب .. وتركهم فاروق للتشاور حول رئيس الوزراء وإنصرف .

.. وإختلفوا .. ؟!! فى وجهات النظر .. وفى النهاية وافقوا جميعاً على وزارة قومية ولكن النحاس رفضها وصمم على رأيه بأن يشكل الوزارة وفدية خالصة

وتماماً مثلما حدث فى الإجتماع السابق رفع الأمر لفاروق (١) .

(يتلاحظ أن شرط سفير بريطانيا موافقة النحاس على أى وزارة تنتخب وبالتالى سقطت الديمقراطية حيث عارض النحاس وحده إتفاق جموع الساسه الحاضرين)

. . . .

ومحاولة لإثارة أعصاب الجانب البريطانى .. سرت الأقوال التى نبعت من القصر بأن الملك يعد نفسه للمغادرة إلى إيطاليا على متن إحد الطائرتين المجريتين اللتين وصلتا مصر مؤخراً وفى ٢٥ يونيو أسرع الجنرال و«يفل» إلى السفارة البريطانيه لتدارس الأمر مع «لامبسون» ورأى القائد البريطانى تركه يذهب .. ويرى السفير عدم السماح له بذلك وفقاً لتعليمات الخارجيه البريطانيه حتى لا يطالب بعرش مصر من هناك (٢)

ومن المحتمل أن يكون فاروق قد إتخذ إحتياطاته فى حالة إشتداد الوطأه عليه، ولكن لحظة التنفيذ لم تكن حانت بعد ، وتاه السفير البريطانى بعد عدم وصول إجتماع عابدين إلى حل ؛ وترك الأمر معلق ؛ ويذكر لحكومته أن الملك ذهب إلى الإسكندرية والنحاس إنتقل إلى الريف ليتحاشى الذهاب للسفارة البريطانية وليتجنب زيادة تعقيد الموقف

ولكن تم فى النهاية إتصال السفارة بالنحاس ومحمد محمود أسفرت عن إتفاق بتشكيل وزارة محايدة برئاسة سيف الله يسرى ؛ وحل البرلمان عقب دورته ؛ ولم يكن لامبسون ليقتنع تماماً بتلك الشخصية ، فليست لها الثقل المطلوب ، لشغل المنصب ، ولكنه يقر أن صاحبها أمين وحليف للإنجليز ، وأصر على ضرورة تنفيذ إقتراح النحاس ، وفى حالة فشل الوزارة المحايده تغير بوزارة وفدية وأخطر أحمد

---

(١) F.o op. cit, 24626, J 1067 - 92 - 16 - Lampson - F.o, cairo june 24, 25, 1940 .
والمصرى عدد ٣١٠ فى ١٩٤٠/٦/٢٥ ص ٤ .

(2) Lampson, op. cit, june 23, 25, 1940 . pp. 163, 167 .

حسنين بذلك فى ٢٦ يونيو وحدد له ميعاد رد فاروق وأن الموقف لا يحتمل الإنتظار ولوح بالتهديد [١]. وجرت الإتصالات بين الملك فاروق وزعماء الأحزاب عن طريق أحمد حسنين من ناحيه ، وعبد الوهاب طلعت من ناحية أخرى وكان لقائه الأخير مع النحاس يوم ١٩٤٠/٦/٢٦ فى «كفر عشما» ، وخرج منه بأن زعيم الوفد لا يرى الظروف مناسبه لتوليه الوزارة [٢]

وعليه أصدر فاروق الأمر الملكى فى ٢٧ يونيو ١٩٤٠ بقبول إستقالة على ماهر وإحتوى على كلمات ثناء لم تصدر لرئيس وزراء سابق [٣]

وربما أراد من ذلك مضايقة لامبسون وبريطانيا وخارجيتها وأسندت الوزارة لحسن صبرى مرشح السفارة البريطانية وله علاقات وطيدة بالإنجليز .

إلا أن لامبسون أشار للوزارة بأنها فريق غير قوى ورأى موافقة النحاس عليها الذى قابله فلم يعارضها وإن كان طلب حل البرلمان .

ويؤكد لامبسون لحكومته (بأن الوقت لا يتناسب لتوليه السلطةباستعمال القوة ويؤكد على تمسك بريطانيا باالنحاس وعدم تخليها عنه) [٤]

---

(١) F.o op. cit june 26. 1940, F.o, 407, op. cit, No. 599 .

(٢) F.o 407, op. cit, june 26, 1940, No. 615 .

(٣) فؤاد مكرم المصدر المذكور ص ٣٥٨

(٤) F.o. 371. cit, 5607, 1647 - 92 - 16, Lampson - F.o, cairo june 28, 29, 1940, No. 109 .

الفصل الرابع

كراهية بريطانيا وأمريكا للملك فاروق

ومصدر الكراهية المطلقه من دول الغرب وبريطانيا على الأخص لفاروق تتلخص كما يبرز من طيات هذا الكتاب فى الأسباب التاليه .

١ـ .. إصرار فاروق ـ المجنون بالمفهوم الأمريكى والمحموم بالمفهوم الإنجليزى ـ على تحديث جيشه (جيش مصر) وتعبير «جيشى» الذى كانت تتردد أحياناً على لسان الملك ليس كما صورها البعض ـ عبودية أو إزلال أو ملكية إلى آخر هذا الهراء من التعبيرات الجوفاء التى طنطنت بها الحركة طوال فترة حكمها فيما بعد ـ ولكن مصدرها هو :

أ ـ أن كثيراً من الخصوم البريطانيين أو الوفديين كانوا يطعنونه فى مصريته باعتبار أن سلالته العريقة فى الجندية تمتد حتى محمد على باشا الكبير الألبانى الأصل رغم أن فاروق .. ولد مصرياً .. فى قصر عابدين .. وعاش مصرياً ولمصر .. وكانت آخر وأهم وصاياه أن يدفن فى تراب مصر .. وقد دفع ورثته الكثير لتحقيق أن يمتزج تراب جسده بتراب بلده مصر .

ولذلك كان شديد الحساسية لمصريته فكانت كلمات شعبى وجيشى ووطنى وبلدى تعزز شعوره المتأصل فى أعماقه .. تماماً كما يقول أحد .. أى أحد .. بلدى .. ووطنى .. ودارى .. وبيتى ..

فإن هذا يؤصل الإنتماء .. ولا علاقة له بغير ذلك .. بل ربما أكون عضواً فى البيت وهو لأبى .. أو لأحد أقاربى .. وحتى المسكن المؤجر ؛ المستأجر فيه ؛ يقول عمارتنا أو شارعنا .

ب ـ أن جده لأمه هو (سيف) أو سليمان الفرنساوى مؤسس جيش مصر والذى فتح به محمد على فتوحاته وبه إستخدمه محمد على لهزيمة الأتراك انفسهم فى الثلاثينات من القرن ال ١٩ .. فلقد أصبح محمد على الألبانى .. وهو أول الأسرة كلها إنتمائه لمصر .. ولم تجد مصر بعده مصرياً أكثر منه قام بتمدينها كما فعل

محمد على ومنذ عهده وإنجازاته حتى اليوم شاهدة عليه .. ماذا فعله محمد على .. وكيف رفع إسمها .. وكيف وصل بفتوحاته وكيف قاد مصر فى عهده .. كأفضل مما تولاها غيره بعده .

٢ ـ إصرار فاروق ـ كما لم يصر أحد بعده ـ على إستعادة أمجاد محمد على مع التحديث بصورة أفضل لمصر .. ويكفى أنه إستمر فى حربه ضد إسرائيل عام ١٩٤٨ **واحد وأربعون يوماً** رغم فساد الذخيرة ونقصها .. ورغم إلتفاف الجواسيس حوله من كل جانب .. ورغم أن المسئولية فى هزيمته تقع على عاتق حيدر باشا القائد العام وضباطه وحيدر هذا خال عبد الحكيم عامر وضباطه هم قادة انقلاب يوليو ١٩٥٢ .. وليس عليه لأنه ملك دستورى .. ومع هذا فقد أقر الهزيمة ولم يقل أبداً أنها نكسة ..!! وكان حزنه عميقا لفشله فى تحرير دولة عربية أخرى!! ذلك فى عهد كان الإحتلال البريطانى مازال له بقايا فى مصر.

٣ ـ علمت بريطانيا وأمريكا أنه يصرعلى تقوية جيشه ـ بعد الهزيمة ـ وأنه سيوكل قيادته وتدريبه إلى نائب روميل الذى إستدعاه وإستبقاه فى مصر لهذا الغرض عام ١٩٥١ وهو الچنرال «سميث» وكشف وجوده «كيرميت روزفلت» وكان حاصل على وسام الصليب الحديدى من الطبقة الأولى والثانية وكان قائد على جبهة الراين لمجموعة القتال فى «سترازبورج» وحصل من هتلر على وسام صليب الفارس للصليب المعكوف لقيادته بجهة السلوم وهو أغلى وسام حربى ألمانى.

٤ ـ أصر فاروق ـ كما لم يصر احد بعده ـ على إنشاء إمبراطورية إسلامية ولم ينخدع أو يكتفى بجامعة الدول العربية .

٥ ـ تأكدت بريطانيا وأمريكا والغرب إصراره على إقتلاع إسرائيل من فلسطين وتأكدوا تماماً عدم إعترافه بها أو قبول بقائها حتى بعد هزيمته فى ١٩٤٨ وبالتالى ستتهدد مصالح بريطانيا والغرب فهما يكرهان ويرفضان إمبراطورية إسلامية ويخشيانها أكثر بكثير جداً من الإمبراطوريات الشيوعية .. ويشهد التاريخ بأن الغرب يقبل التعاون مع الشيوعية وقد أوضحنا ذلك فيما نقلناه فى صفحات سبقت من كتاب «ريتشارد نيكسون» «إنتهزوا الفرصة» .

٦ ـ تصميمه على وحدة وادى النيل «مصر والسودان» ليس كما أدعى ليكون

إسمه ملك مصر والسودان فقد رفض ذلك .. ولكن لأنه كان يقول للبريطانيين فى لقاءاته مع بيڤن «إن السودان لمصر كاسكتلنده بالنسبه لإنجلترا» [١]

«والسودان لمصر كاقليم السار لألمانيا» [١]

.. ولذلك فشلت مفاوضات «صدقى × بيڤن»

٧ ـ كان الملك فاروق يقول

«إن وجود جندى بريطانى واحد على أرض مصر كلدغة البرغوث يجب التخلص منه» [٢] وردت نص العبارة فى حفل العشاء الذى أقامته فى المقطم الغرفة التجارية البريطانية المصرية وحضرها الملك فاروق وسفير بريطانيا «كامبل» الذى كتبها فى يومياته

٨ ـ إن الجواسيس والعملاء الذين حول «فاروق» سواء فى القصر أو أحزاب أخرى أو حتى من نساء جميلات أطلقتهم أو جندتهم بريطانيا حول فاروق إتفقوا بما يشبه الإجماع على كراهية فاروق لبريطانيا وتصميمه على تنفيذ البنود السابقه مهما كلفه من أمر .

٩ ـ إن بريطانيا ومعها أمريكا وجدا من يريد الحكم .. ويحقق مصالحها أو يعاكس أهداف فاروق .. فوضعت يدها فى يده .. وبدأت تعمل على التخلص من فاروق .. .. ليس لأنه زير نساء .. أو يشارك فى الموائد الخضراء أو حتى دون جوان .. أو مقامر محترف .. ولكن لأنها وجدت من يقبل أن ترتفع عقيرته بالهتاف لتحقيق هذه الأهداف .. للجماهير المحتشدة بشرط أن لا يعمل إطلاقاً على تحقيق أيا منها على أرض الواقع ..!!!!!

تلك اهم الأسباب التى دفعت بريطانيا للإصرار على أن يذهب فاروق .. طالما لم تستطع تحجيمه داخل حدود الملكيه الدستوريه. دون معارضة الوزارات المؤيدة لبريطانيا .

هكذا استمرت المناهضة .. بين القصر .. والإنجليز .. بين المد والجذر ..

(1) PREM 8, op. cit Bowker - F.o, cairo, Dec. 18, 1946. No 911, F.o. op. cit, 53263, J 5481 - 24 - 16, campbell - F.o, cairo, Dec. 26, 1946, No 1954, F.o. op. cit, 62939, J10 - 1 - 16, campbell - F.o, cairo, Dec, 27, 1946, F.o. Minute, Dec - 28, 1946. No 2170 .

(2) 1 bid. J 5555 - 12 - 16, cammpbell - F.o, cairo, Nov. 10, 1947, No 159, F.o. 371 - 62986, J 5901 - 12 - G. 6, F.o. Minute, wright, Nov. 20, 1947.

ففى ٢٤ يوليو ١٩٤٠ حذر السفير البريطانى من تعيين أى شخص من القصر دون موافقة حسن صبرى رئيس الوزراء وهذا الأخير قد إتفق مع السفير على التعاون اللصيق بالسفارة - وبذلك حصل على ورقة عمل أولى للوقوف ضد فاروق .

كما ركز السفير لأحمد حسنين على ضرورة تخلص القصر من كل الإيطاليين الباقيين بالقصر وحدد له ثلاثة عشر إسماً على رأسهم «بوللى»

.. ورد الملك على ذلك .. بمنح «بوللى» الجنسية المصرية

وهدد السفير بالتصرف أمام هذا التحدى (١)

ويبلغ «لامبسون» حكومته أن على ماهر وفاروق يتصلان «بفيروتشى» المهندس بعد سفره إيطاليا عن طريق المراسلات (٢)

وتلك إشارة على وضع القصر تحت رقابة محكمة حتى الخطابات التى يرسلها الملك يعلمها سفير بريطانيا ؛ ولم يهتم فاروق بطلب إبعاد الإيطاليين «وبوللى» حيث إعتبر ذلك مساساً بشخصه ووصل الشد البريطانى إلى حد أن طلب من حسن صبرى إعتقال على ماهر (٣) ورفض فاروق .. إلا أنه عين أحمد حسنين رئيساً للديوان .. فهدأت ثائرة البريطانيين حيناً لأنه متعاون مع بريطانيا (٤) وكان أحمد حسنين خريج جامعة اكسفورد وشغل منصب سكرتير خاص للقائد ماكسويل أثناء الحرب العالمية الأولى ثم عين بوظيفه فى وزارة الداخلية التى سيطر عليها النفوذ البريطانى، وعين سكرتيراً أولاً للمفوضية المصرية فى واشنطن، وحاضر فى لندن، وقام برحلات فى الصحراء وسجل إكتشافات فيها، وبعدها إنتقل للقصر أميناً لفؤاد ثم أختير رائداً لفاروق ليصاحبه إنجلترا (٥) وفرحت بريطانيا بتعيينه رئيساً للديوان بالقصر وأشارت بصداقته لبريطانيا وبثقافته وأسعد بذلك لامبسون كثيراً .. ولم يكتف لامبسون وإنما أصر على أن تعلن مصر الحرب بجانب بريطانيا والحلفاء فى الحرب العالمية الثانيةوورد هذا الأصرار من «تشرشل» نفسه ؛

---

(1) F.o. 371 op. cit, J 1647 - 92 - 16, Lampson - F.o, cairo july 4, 1940, No. 608

(2) CAB 65 - 8, war cabinet 209 (40), july 22, 1940 .

(3), (4) F.o op. cit, 1712, 1647 - 92 - 16, Lampson - F.o cairo, july 28, 9, 1940, No 818, 698.

(٥) الاهرام عدد ٢٠٠٧٤ فى ١٩٤٠/٧/٢٨ ص ١.

بعد هزيمة بريطانيا فى «دنكرك» وانسحابها رغم أن القيادة البريطانية لم تكن مهتمة بذلك لأنها أفرغت الجيش المصرى من ذخائره وأهم أسلحته وأخذتها تحارب بها معركتها .. (١)

وراح فاروق يناوئ لامبسون .. ويسأله عن تقدم الإيطاليين وإحتفاظهم بما يستولوا عليه من أراض .. وأشار إلى «سيوه»

ويرد لآمبسون بأن حسن صبرى وعده بمقاومة القوات المصرية للإيطاليين رغم أنه يتصور صدور أوامر عليا لهم بغير ذلك - يقصد فاروق

ولم يعط فاروق رداً قاطعاً .. بل قال من الصعب أن تقبل النفس فى مصر الميل للعداء لإيطاليا ...

.. ويبدأ لامبسون يطالب باعلان مصر الحرب .. ويهدد فاروق بالعزل .. وأجاب فاروق .. «أن مصرلن تحارب إلا إذا إنقلب ميزان الحرب لصالح بريطانيا» وبين «للامبسون» أن ذلك فى مصلحة بريطانيا فعدم إعلان مصر الحرب مكن موانيها بالهدوء وعدم مهاجمة الأعداد لها ومكنكم (يقصد بريطانيا) من إحضار الإمدادات العسكرية بكل حريه (٢)

وفشل لامبسون باقناعه باجراء مضاد للمحور وإيطاليا ويشكو لحكومته .. وتكتفى بريطانيا بما تحصل عليه من وجود حكومة صديقة غير حكومة على ماهر .. وشراء محصول القطن ... وأنها «أدبت الملك»

(لكن تقدم المانيا فى سيدى برانى حطم قيمة بريطانيا فى عيون فاروق وأنه يلعب أوراقه بذكاء ويعمل ما فى وسعه للحفاظ على شعبه من أهوال الحرب) (٣)

وحضر إيدن مصر فى ١٤ اكتوبر سنة ١٩٤٠ والتقى بفاروق ثم إلتقى فى السفارة البريطانيه بالشخصيات السياسية وزعماء الأحزاب المصريه ووافق معظمهم على أن فاروق يقف ضد تعاونهم فى بريطانيا **ويفضل لامبسون تنازله عن العرش** وأن التقارير الواردة للسفارة تدفعنا لهذا التصر وأن الحكمة تقتضى القذف به ويعترض إيدن على عدم دخول مصر الحرب ولا يقر الوضع الذى قد تهاجم فيه

---

(1) PREM 3 - 295 - 4, prime minister - foreign secretary, sept, 24, 1940.
(2) 1 bid, lampson - F.o, cairo, oct. 708, 1940, No 1249.
(3) 1 bid, J 20-57 - 92 - 16, lampson - F.o, oct. 12, 1940, No 1279.

القوات المصرية من إيطاليا مثلاً ولا تقوم بالدفاع ويبين للملك أن الإمدادات الحربية التى زود بها الجيش المصرى ستكون مفيدة فى هذه الحالة (١) .. والملك فاروق يصر على حياد مصر وأن هذه الحرب لا تعنيه ويرفع الأمر كله «لتشرشل» الذى يقترح على «لامبسون»

(أن يختار وقتاً مناسباً ويوضح لفاروق الأمر جيداً، **وأنه إذا رغب فى الإستمرار ملكاً على مصر فعليه تغيير موقفه، وإلا عرض نفسه للنفى فى مكان ما .**

وفى هذه الحالة يعطى لامبسون العسكريون فى مصر السلطة فى التنفيذ وإدارة حكم البلاد) (٢)

ويرد لامبسون يطلب الإفادة من لندن فيما يتبع إذا صادفته متاعب فى تنفيذ ذلك من الشعب الذى يحب فاروق (٣)

وتتردد لندن خشية أن تضعف الإضطرابات المركز الحربى البريطانى ويقلل من المقدرة على محاربة الإيطاليين على الأرض المصرية .. ويفضل الإنتظار لإمكان إمداد مصر بمزيد من القوات (٤) .

لقد كانوا يعملون لفاروق ألف حساب .. وحساب ... ومعنى أن رئيس وزراء بريطانيا نفسه يتردد فى كيفية خلعه .. أن فاروق كان داهيه .. ففى حين كان عمره عشرون عاماً ١٩٤١ .. كان يستطيع إقناع لامبسون بأن مصلحة بريطانيا هى عدم إعلان مصر الحرب .. حتى لا تهاجمها دول المحور .. فتظل إمدادات وذخائر وأسلحة ومخازن بريطانيا بها أمنه وتظل موانيها هادئه مصانه من أى إضطرابات ويخطر حكومته بذلك ..

.. فى حين كان جواسيس بريطانيا حول فاروق وبعض العملاء المصريين يكشفون أن فاروق يكره بريطانيا لذلك لا يريد إعلان الحرب بجانبها .. لأنه يحب بلده ولا يريد تعرضها للحرب ويحب جيشه وينادى بتسليحه ولذلك كانت أوامر تشرشل بالتريث بعدما جرب فشل التحرش به وحصار قصره .

(1) F.o 407, op cit, J 2065 - 562 - 16, lampson - Halifax cairo, oct. 15, 1940, No. 1307.
(2) F.o 371, op. cit, J 2131 - 92 - 16, lampson - F.o oct 27 1940, No. 1393, F.o minute.
(3)1 bid oct. 30, 1940.
(4) 1 bid. F.o. minute, Norton, F.o. Nov. 12, 1940.

كما سيتضح لنا الصفحات التاليه في ٤ فبراير ١٩٤٢ وإشتعال الشارع المصرى بتأييده والهتاف بحياته وعلمت بريطانيا حرصه على عدم قتال العربى للعربى .. وبالتالى فهو أشد حرصاً على عدم قتال المصرى لمصر .

فاستقر الرأى على نهج الطريق الأصعب والأشق .. والذى يحتاج تخطيط طويل دؤوب ناجح لتعبئته الرأى العام ضده وتأليب طوائفه عليه بأحدث أساليب إطلاق الشائعات حوله وتجسيم أخطاؤه ووضع هفوات شاب العشرين تحت مجهر يكبر عشرات وربما مئات المرات ليبدو ماعن غير قصد .. تخطيطاً مدبراً .. ويبدو الصحيح معيباً .. والمعيب جريمة لا تغتفر وعلى الجانب الآخر تسفيه القرارات العملاقة .. وترخيص الغالى .. وتتفيه العظيم .. من خلال عملاء .. وربما كتاب وصحفيين .. ورؤساء أحزاب ...

مخطط مدروس .. طويل المدى .. ويومها يكون القرار بطرده من مصريين فينجح خاصة .. وهم يعلمون تماماً أنه يفضل الرحيل .. ولا يقتتل المصريون من أجله ..

.. فعلت ذلك بريطانيا وإستعانت بأمريكا .. حيث إقتنعت تماماً أن داهيه فى سن العشرين .. ماذا سيكون فى سن الأربعين أو الخمسين .. ولنستكمل مراحل تحقيق ذلك بدءاً من التمهيد للتجربة البريطانيه الفاشله لحصار الملك فى ٤ فبراير .. ثم التجربة نفسها وكيف فكرت بريطانيا بالتحرك نحو البديل .. تحت ستار أمريكا التى بدأت تدخلها رويداً رويداً حتى أرسلت «كيرميت روزفلت» فى يناير ١٩٥٢ كأمل أخير لإقناعه باتباع سياستها لتتجنب المجهول وفوضته للتحول للجانب الآخر «جانب العسكريين» .. إذا فشل فى كسر حده طموحه .. وهذا ماكان ..

****

الفصل الخامس

التمهيد لتجربة ٤ فبراير ١٩٤٢

عقب زيارة إيدن لمصر فى ١٤ أكتوبر ١٩٤٠ .. وما كان منها فى لقاء فاروق فى القصر .. ولقاء الساسة فى السفارة .. وقرار تشرشل بعزل فاروق ثم قراره المعاكس بتهديده بذلك فقط .. لمنع القلاقل لحين الانتهاء من الحرب .. كان «لامبسون» يراقب عن كثب ؛ بنفسه وبمعاونيه وبطابوره الخامس.. وبالاتكاء على ويقل وقواته ؛ خطوات فاروق وتحذيره بشأن بعض التصرفات الملحة والعاجلة المضاده لبريطانيا ووعد حسن صبرى السفير البريطانى بحل مشكلة القصر دون ابطاء

وبين الاخير لحكومته بأن من البديهى قبل الاقدام على أى عمل مراقبة سير الامور بين رئيس الوزراء والقصر ويشير إلى دور أحمد حسنين ونجاحه غير المتوقع لإزاله التأثيرات المضادة لبريطانيا فى القصر .

وكان رئيس الديوان قد بدأ أولى محاولاته فى هذا الصدد فنقل أتباع على ماهر من القصر إلى وزارة العدل (١) .

وبذلك تكاتف السفير البريطانى مع رئيس الوزراء ورئيس الديوان لكبح جماح فاروق ..

. . . .

حرص لامبسون على إستقاء المعلومات التى تصل به لاعماق فاروق ، فقد إلتقى بالأمير عبد الله الهاشمى الأردنى فى ١٣/١١/١٩٤٠ الذى نقل إليه إنطباعه عن المقابلة الملكية ومادار فيها ؛ فبين تحققه من سكن موسولينى لقصر عابدين وأشار أن فاروق ضد وجهات النظر البريطانيه وينتقد المعاهدة ويعتبرها فى غير صالح مصر (معاهدة ١٩٣٦) وعندما قال الأمير لفاروق أنه ومن معه يعملون مع إنجلترا بكل قلوبهم نظراً لظروف الحرب ولن يطلبوا منها شيئاً ويتركون لها ما تراه مناسبا بعد الحرب .

---

(١) المرجع المذكور

ضحك فاروق - كما لو كان حشاشاً - ووصفه بالرجعية وبانتمائه للمدرسة القديمة وصرح بعدم إتباعه لتلك الطريقة .

سعد لامبسون بذلك واستمع بشغف لهجوم الأميرعلى الملك ؛ وحبذ فكرة خلعه عن العرش وإحلال الأمير محمد على أو الخديو عباس حلمى الثانى السابق .

وعقب تبليغ لامبسون لحكومته ، أوضح وزير خارجية بريطانيا «أنه يتمنى أن يأتى اليوم القريب الذى لايرى فيه فاروقا على العرش، ولكن الوقت لم يحن بعد .

[وطلب من لامبسون تحذيره بأن عداءه لبريطانيا تعرضه لخسارة مهما كانت نتيجة الحرب ففى إنتصار المحور ستتخذه عبداً وفى انتصار بريطانيا لن تنسى من كان عدوها وأن من يقوم بهذا العمل العدائى سيدفع الثمن غالياً] (١)

وبذلك يتضح أن النيه مبيته لفاروق .. ولكن الظروف الحربية الحرجه لبريطانيا تحكمت فى الابقاء على الحالة الراهنة وخاصة وأن لندن على يقين من شعبية الملك وخطورة القيام بأى اجراء يثير المصريين وهى تعلم أيضاً إن غالبيتهم يشاركون مليكهم شعوره تجاه المتحاربين ، هذا بالإضافة إلى حاجتها للتعاون المصرى فى هذه الفترة وحرصها على إستمراره وبالتالى فالمجازفة لها إنعكاساتها الوخيمه ، ومن هنا جاء التردد الذى إنتهى باتفاق الآراء على أن تسير الأمور بهدوء .

صرح حسين سرى الذى خلف حسن صبرى فى رئاسة الوزراء فى ٢٠ نوفمبر ١٩٤٠ للسفير البريطانى بأن الأمور ستأخذ طابعاً جديداً و سنصل إلى أمور ترضى الحليفة (٢)

---

(1) 1 bid, J 2131- 92 - 16, lampson - F.o. cairo, Nov. 13,1940 No 1513, secretary of state, Nov. 18, 1940 .

(٢) سبب ثقة حسين سري بالسيطرة علي فاروق لصالح بريطانيا أنه كان زوج خالة الملكة فريدة وكان المصريون يحبونها .. وكانت إشاعات بريطانيا قد بدأت في النمو ولما رفض فاروق الإنصياع خلف ميول رئيس وزرائه البريطانيه وقام بتطليق إبنة أخت زوجته «فريدة» .. وأستغل حب الشعب لفريدة اسوأ إستغلال .. وحاد به لطريق الهتاف ضد فاروق مع الطابور الخامس والرجعيه المواليه لبريطانيا ونشطت بريطانيا لتذكي هذه الروح بالمبالغة في حب فاروق للنساء الساقطات .. حتي أشيع أنه كان يطارد ساميه جمال في الكباريهات .. أيصدق هذا .. !! من ملك يتردد في شأنه قرار تشرشل علي النحو الموثق - بطرده او بقاءه .

وذكر أن صلة القرابة ستتيح له إرشاد فاروق لصالح بريطانيا ويرتاح لامبسون ويكتب لحكومته .. بأنه ترك اليأس جانباً وأن بذور الشر ستتغير وتنمحى [(١)].

وأصبح فاروق الملك ذو العشرين عاماً شغل بريطانيا وكبار ساستها الشاغل .. فهذا إيدن يتردد للمرة الثالثه على مصر فى ١٩٤١/٢/٢٠ وسجل اسمه فى سجل التشريفات بقصر عابدين .. وعند مغادرته يخشى من افتضاح توقيت سفره فيغتاله كارهى بريطانيا من رجال فاروق ويشير «البوللى» الموجود بالقصر [(٢)].

وهذا تشرشل رئيس بريطانيا يفكر فى خلع «لامبسون» لعدم قدرته على السيطرة على فاروق [(٣)] .. بعد أن فكر معهم على إمكانيه عزله .. وتردد .. وكانت صلة لامبسون وإيدن متينه للغاية .. فقدم إيدن لتشرشل تقريراً يطلب بقاء لامبسون فى منصبه بمصر .. ووصل الى حد التصلب فى رأيه والإصرار على بقاء لامبسون وينشط لامبسون عقب ذلك ضد فاروق اكثر فيرصد تقارب الوفد والملك واتساع اثاره الشعور الوطنى ضد بريطانيا .. ويقابل الملك غاضباً من شعور الشعب الغاضب من الإنجليز بتأييد الملك له .. ويحدثه عن اتصال النحاس وتأييده له .. بل ويطلب منه إنتاج الحبوب بدلاً من القطن .. ويسجل حاجته لإرغام فاروق على الركوع أو خلعه من العرش [(٤)].

ورغم سعادة فاروق بغضب السفير .. الا انه إستطاع أن يتلقاه بهدوء ويرسل لسفير مصر فى بريطانيا بأن ينقل مشاعر وديه لإيدن [(٥)].

وحاول فاروق الإستمرار على هذا النهج دون التسليم بمطالب بريطانيا . هذا من دهائه فى سن العشرين .. وجدير بالذكر أن لامبسون كان فى العقد السادس من عمره .

---

(١) المرجع المذكور و .... 1bid, 24627, J , 2194 - 92 - 16 - lampson - F.o, cairo Nov. 20. 1940 .

(٢) المصدر المذكور 1 bid, 27429. J 614, 1004 - 18 - 16, lampson - F.o, cairo, march16,18 1941, No 584, 243 .

(3) F.o 954 - 5, part 1,EG-41-14, churchill - Eden, May 13, 1941 Eg - 41 - 15, Edeb - churchill, May 14, 1941.

(4) F.o 407, op. cit, J 2992 - 18 - 16, Eden - lampson, F.o sept 9 1941 No, 205 .

(5) Fo. 407, op cit, J 3059-18-16, Eden lampson-Fo., sept, 25, 1941, No. 307

وكان أن تقابلا فتحدث الأخير عن وجوب طرد بعثة فيشى و«بوللى» من القصر؛ فلم يبد إى أهتمام؛ لكنه أجاد دوره ، فأظهر تكدره من مقاله الديلى هرالد حيث أهمل الكاتب تأكيدات إخلاصه لبريطانيا التى أتجه إليها مؤخراً ..!! وانتاب السفير العجوز البريطانى الإحساس بأن الملك اصبح مؤيداً بقلبه لدولته ..؟!!

ذلك عندما صرح للامبسون بأنه لو صارح بانجيازه للحلفاء .. فسيعرض مصالح بريطانيا فى مصر لقصف القنابل وتتعرض مصر معها . . ويرسل لامبسون لحكومته هذا الرأى وإن كان يختمه بأن فاروق يخشى على عرشه وأن لامبسون يلعب بهذه الورقة فى حالة تمرده على بريطانيا وهذا ما يخشى حدوثه [١] .

ولكن فضحت إتصالات الملك فاروق بألمانيا من كل جانب

ففى ١٩/٢/١٩٤١ كتب الوزير الألمانى فى برن تقريرا عن اتصال القائم بالأعمال المصرى به وماذكره عن كره المصريين للحكم البريطانى .. وعلمت بذلك بريطانيا .

.. وتم اتصال عن طريق إيران لإرتباط البلدين بالمصاهرة.. ولوجود يوسف ذو الفقار والد الملك فريدة سفيراً بايران فأرسل فاروق رسالة لهتلرعن طريق «ايتل» فى ابريل ١٩٤١ بها أمل مصر فى إجتياح المانيا للحلفاء وإنتصارها لتخليص مصر من الظلم والطغيان البريطانى الواقعة تحت عبوديتها ويطلب إتصالات مباشرة مع الريخ وأن يحدد مكاناً مناسباً للقاء كيوخارست فى أنقره .. وتلقى يوسف ذو الفقار الرد من هتلرلفاروق بأن ألمانيا ليس لديها مطامع فى مصر والرغبة معقوده على استقلال مصر ـ واتصالات أخرى فى ٣ يوليو من هتلر ورد من فاروق فى ٢٩ يوليو [٢]

ويرسل القائم بالأعمال الأسبانى فى القاهرة إلى «فون باين» السفير الألمانى فى انقره بأن فاروق يرغب فى أنتصار المحور ويضيف بأن وضعه دقيق لغاية حيث يراقَب حتى فى قصره وأن الغارات الجوية على منطقة القناة نتائجها جيدة ويرجو ألا تقع القاهرة أو أيا من المدن المصرية تحتها للأبقاء على الروح المعنوية للشعب المؤيد للألمان [٣]

---

(1) F.o 371, 27433, J 3162 - 18 - 16 - Lampson - F.O, cairo, oct, 1941 No. 3119

(٢) هير/زويز ، لوكاز المانيا الهتلريه والمشرق العربى ترجمة د. احمد عبد الرحيم مصطفى

(٣) المصدر السابق

وقد حاول لامبسون لفت نظر فاروق حول الأنوار التى تشاهد ليلا من قصر المنتزة وتعتبر كإشارات لغواصات المحور ، فوعد بالتحقيق فى الأمر، كما أقدم حسين سرى على إنتزاع محطة إرسال من قصر عابدين بناء على التهديد البريطانى ويذكر البعض أن الملك أعلن رغبته فى معرفة خطط الحرب فى الصحراء، فوفد إليه قائد بريطانى مذيعاً له سراً مصطنعاً عن مشروع هجوم، فوجده البريطانيون مع بدويين فى الصحراء، وكانت عملية تسريب المعلومات مستمرة، وراحت الإذاعة الايطالية تردد بعضها ، وإتضح إن هناك جهاز ارسال فى قصر إنشاص وعلى ذلك اضافت المخابرات البريطانية صفراً على عدد بعض القوات ، والتقط القصر الإشارة واكد رد الفعل الإيطالى صدق الشك لدى البريطانيين فى تعاون القصر مع إيطاليا دولة المحور(١) والحقيقة إن تعاطف فاروق مع دول المحور نبع من رغبته العميقة فى التخلص من الإنجليز الذى عبر عنه بأن وجود جندى بريطانى على أرض مصر كلدغة البرغوت يجب إزالتها وأن المحور يساعده فى التخلص من إسرائيل حيث لم تعترف أو توافق على إنشائهابخلاف بريطانيا وأميركا وفرنسا .

. . . .

وفى أواخر ١٩٤١ وبداية عام ١٩٤٢ .. اتقد نشاط روميل .. وتوالت الهزائم على الحلفاء .. .. واقتربت من حدود مصر الغربية .. وهتفت المظاهرات .. «أقبل أقبل يا روميل» (٢) وطلب لامبسون قطع العلاقات مع حكومة فيشى من حسين سرى رئيس الوزراء وزوج خالة الملكة فريدة .. ففعل دون المرجوع للملك فاروق .. فأوقف العلاقات ..

وثار فاروق .. وغضب .. وحاول تهدئته حسين سرى بالإشارة إلى خطورة الرفض على العرش فقال أمام صليب سامى (٣)

«لا مبرر لخوفكم من الإنجليز ، فانهم يتلقون الضربات القاصمة فى الصحراء وليس فى وسعهم فى هذه الظروف الإقدام على اى أمر خطير مثل الذى تشيرون

---

(١)كمال عبد الرؤوف . الدبابات حول القصر. كتاب اليوم، عدد ٧٥ فبراير ١٩٧٤.

(٢) ماكليف، هيدج . الملف السرى للملك فاروق ترجمة احمد فوزى دار ا لهلال ١٩٧٧ ص ٧٠ .

(٣) صليب سامى ، زكريات ١٨٩١ - ١٩٥٢ ، ص ٢٦٥ ، ص ٢٦٦ .

إليه [١]

ولم تكن بريطانيا راضيه عن تحدى فاروق

وقال لامبسون لتشرشل «هل نخيف الولد من وقت لآخر، فقد نفذ صبرنا وأمامه المثل فى إيران» .[٢]

وتتفق الخارجيه البريطانيه مع لامبسون على تهديد فاروق وضرورة ابعاد «بوللى» الإيطالى من القصر .. وعدم إستقالة صليب سامى وزير الخارجيه الذى أوقف التعامل مع حكومة فيشى دون الرجوع للملك الذى أصر على إستقالته ..

وتهدد بريطانيا أن وزير الخارجيه ليست له قيمة كبيرة لكن إذا كانت إستقالته ستؤدى إلى إستقالة رئيس الوزراء أو تظهر إنتصار الملك على بريطانيا فلن يسمح بها

.. وكان فاروق زكياً فطناً .. فكان يعلم أن وزير الخارجية كلف من رئيس الوزراء برفض التعامل مع حكومة فيشى .. فلا ذنب له .. ولكنه أراد أن يبعد إنتباه بريطانيا عن التدخل فى الشئون الخاصة بقصره التى كان يعتبرها هيبة الملك .. فأراد إظهار رفضه لوزير الخارجية حتى إذا ما تمسك البريطانيون .. أبقاه .. فيشعر البريطانيون بانتصارهم عليه .. وهذا ماحدث

.. ولكن مالبث الأمر أن إشتعل من جديد .. فلم تمضى أيام إلا وإحتدم الأمر .

---

(١) F.o op. cit

(٢) كانت ايران قد حدثت به اضطرابات وتولى مصدق ثم أعيد الشاه مره اخرى بعد ذلك .

الفصل السادس

حادث ٤ فبراير ١٩٤٢

فى أول فبراير ١٩٤٢ .. خرجت المظاهرات تهتف لروميل وفاروق .. وتنشر الشعور المعادى للإنجليز مردده «ياعزيز ياعزيز .. كبه تاخد «لانجليز» المقصود «الإنجليز»

.. «أقدم أقدم يا روميل» «الوطنيون وراءك يا روميل» «تسقط معاهده ٣٦»

«الفاروق يؤيد روميل». «يسقط الاستعمار»

«يسقط إيدن» «يحيا على ماهر» «تسقط وزارة الخونه»

«يسقط حسين سرى عميل الاستعمار» «الحرية .. الحرية .. الحرية .. الحرية» وإرتفعت الأعلام الإيطاليه على أعلى المنازل وفى نوافذها ؛

.. ونشط المسؤلين البريطانيين فى تطويق الملك فاروق بالجاسوسيه العملاء لينقلوا إليهم عزمه على إقالة وزارة حسين سرى ؛ واعتلاء على ماهر الوزارة من جديد ..

بل إن حسين سرى نفسه ذهب للسفارة البريطانيه يحاول إحباط خطة فاروق ويبلغهم بأنه وفى لبريطانيا وأن فاروق سيقيله لكراهيته للإنجليز .. وأن على ماهر له صلات مع المحور .. وحامت حوله الشبهات فى نقل معلومات حربية إليه وفى إستلام أموال عن طريق أحد البنوك . (١)

ورشح حسين سرى لبريطانيا قبول تعيين رئيس وزراء لمصر من بين ثلاثة رجال هم بهى الدين بركات ، وأحمد ماهر ، وهيكل .. ذلك فى حالة تجنب الضغط لإستمرار حسين سرى ولتخفيف حدة المظاهرات المعادية وإمتصاص غضب المصريين ؛ ولكن «لامبسون» لم يوافق على أيا منهم .. وإتفق مع حسين سرى على

---

(1) PREM 3, 295-4, lampson-F.O, cairo, jan 26,27, 1942, No 362, lampson, op. cit, Jan. 26, 1942, P. 52, Feb. ist. 1942, p. 34 F.o 371- 31556, J 43038-16, lampson-Fo., cairo, Jan 27, 1942, No. 380 .

إسـتـدعـاء النحـاس ، وفى حـالـة رفـضـه كـمـا حـدث فى عـام ١٩٤٠ تحكم بريـطانيـا بنفسـهـا ويعزل الملك .. وبودلت المشـاورات والرسـائل بين لامبـسـون ولندن .. وجاءت التـعليـمـات من الخـارجـية البـريطانـية لسـفـيـر بـريطانيـا بالإتصـال بزعـيم الوفـد قـبل إسـتـقـالـة الوزارة القـائمـة، وعليـه فى حـالة تشكيـل وزارته التـقـيـد بـبنود المعـاهـدة وإحترامها وتقديم كافة المساعدات وعدم التفكير فى تعديلها زمن الحرب .

وعليه التـخلص من «بوللى» الإيطالى ورجاله جـواسـيس الألمان .. وابعـاد على مـاهـر وأن تعلن مـصـر الحـر ب عـلى المحـور .. حـيث حـيادهـا الذى يصـمم عـليـه الملك غـيـر مرغوب فـيه [1] وإذا رفض النحـاس تشكيل الوزارة تسـتـمـر وزارة حـسـن سـرى فى عملها وإذا وافق النحاس يضغط على الملك بشدة لإستدعائه [2]

. . . .

ولم تكن فكرة اختيار النحاس وفرضه بالقوة بجديدة ، ففى الازمات التى نشأت بين فاروق وبريطانيا عقب إقالة وزارة الوفد عام ١٩٣٧ طرحت ونوقشت ولكنها ارجئت .

وبتـدهـور الوضـع الحـربى وبروز اهـمـيـة مـص كـقـاعـدة حـربيـة للشـرق الوسـط ، اسـتـرجـعـت لانقـاذ مـا يمكـن انقـاذه ، وتجـمـعـت مميـزات الوفـد أمـام المسـئـولين البـريطانـيين ، فـايديولجـيتـه تتـفق مع الحلفاء وتتـعـارض مـع المحـور ، وهـو صـاحب الاغلبيـة الشـعبيـة ، وبذلك يمكـن ان يخـفـض الانفعالات الشـعبيـة ، وفـى دخوله الوزارة امـتـصـاص لمعـارضـتـه التى تـقلق بريطانيـا ، وانه لن يضـن عليـهـا بالمجـهـود الحـربى ، واخيرا ليكون شـوكة فى جنب فاروق .

اليـوم التـالى .. ٢ فـبراير ١٩٤٢ .. نحن نقـترب من الأزمـة .. مـاهى أهـم أحـداث هـذا اليوم ..؟!

عـقـد الجـانب البـريطانى إجـتـمـاعـاً حـضـره السـفـيـر ، ووزير الدولة ، والسـكرتـيـر الشرقى ، قائد قوات بريطانيا

---

(1) Jarois HW pharaoh to farouk, p. 279, kirk, .. The Middle East in the war, p. 34.
(2) F.o. 371, op. cit, J 515-38-16, lampson-F.o, cairo, Feb ist, 1942, No 443, F.o-lampson, F.o. Feb 2, 1942, No 572.

قال السفير .. نحن من أجل بلادنا فى هذه اللحظة الحرجه .. فالعمل ضد بريطانيا بلغ مداه .. والعداء وصل للقمة .. ولابد من سبيل للضرب بشده على أيدى الولد فاروق والعناصر المضادة لبريطانيا الملتفه حوله .

قائد قوات بريطانيا :ـ يمكننا التدخل ولكن الجيش المصرى موالى للملك ولم يتحرك وزير الدولة لعقد صداقات معه .. وهذا يتطلب وقتاً ويخشى من تدخله .. فتعم الإضطرابات .. ويستغل المحور هذا الوضع فتتفاقم المشاكل .. وعقد صداقات مع قواد جيش مصر تتطلب وقتاً

وزير الدولة البريطانى : لا وزن للجيش المصرى .. ولا قيمه له ..وأى تأخير كما يطلب الجنرال سيعقد الأمور .. ولابد من إخافة المصريين .. وفوراً لمواجهة الأخطار فى الحال .. ولكن ترك الأحداث أو إهمالها من أسوأ الأمور على هيبه الامبراطوريه.

وإتفق الجميع على مساندة السفير وإتخاذ خط قوى لعناد فاروق «الولد» كما يروق لهم تسميته .

ولخص السكرتير الشرفى اتفاق المجتمعون فيما يلى :

«إبلاغ فاروق بتشكيل حكومة مواليه لبريطانيا تنفذ المعاهدة نصاً وروحا وخاصة مادتها الخامسة وأن تكون قوية لها القدرة على التحكم فى التيارات المعاديه ويرأسها النحاس وليس يرضى عنها فقط ..ويتم تنفيذ ذلك فى موعد غايته الساعة الثانية عشر ظهراً باكر ٣ فبراير ١٩٤٢» (١)

السفير البريطانى .. على القائد العام للقوات البريطانيه تكليف قواته بمحاصره قصر عابدين للإستعداد لإستعمال القوة ضد تدخل الجيش المصرى فى حالة التفافه حول مليكه أو فى حالة رفض الملك تكليف النحاس أو فى حالة رفضه التنازل عن العرش وتدخل الجيش المصرى بجانب فاروق .. فقد نتخذه رهينه إذا رفض التنازل ورفض تكليف النحاس .

القائد البريطانى : ساكون جاهزاً لتنفيذ الحصار فلدينا العدد الوفير من قواتنا ومعداتنا الحربية الزائدة والتى تضيق بها على إتساعها محيط قصر عابدين فنحن

---

(1) 1 bid, J 540 - 38 - 16 - Lampson - F.o, cairo, Feb. 2, 1942, No 448 Lampson, op, cit, Feb, 2, 942, No 34.

لدينا اكثر من مليون جندى بريطانى فى مصر وثلاثون مطاراً حربياً وأماكن للهبوط تحيط بالقاهرة كقواعد لمئات الطائرات ولدينا قلاعاً عائمة وسفن صاحبة الجلالة «كوين اليزابيث» و«بارهام» و«فاليانت» و«رويال سوفرين» ولدينا أكبر مركز حربى بريطانى خارج بريطانيا ذاتها .

وزير الدولة : لذلك لم نعمل على الإهتمام بالصداقة مع الجيش المصرى والذى سحبنا منه أسلحته لمجهودنا الحربى .. كما أن حيدر موالى لنا قائدهم العام.

سامبسون : سأذهب إليه وأرغمه على الركوع أو فقد عرشه للأبد

نحن بريطانيا والتى لن تغرب عنها الشمس [1] وسيكون معى الچنرال .. إتفقنا يا چنرال

الجنرال قائد قوات بريطانيا : إتفقنا

وزير الدولة : لا توجد بدستور ١٩٢٣ المصرى مادة تختص بالعزل

السفير البريطانى : أعلم أن عزله غير قانونى : ولكن الضرورة تبرره

القائد البريطانى: دعنا من الحيره .. فتلك تخلق البلبلة .. فلقد إتفقنا

سفير بريطانيا : لن يوجد سلام مع مصر طالما بقى فاروق على عرشها

السكرتير الشرقى : هل تعتقله وتذهب به إلى بريطانيا

السفير : أو أى مستعمره لنا بعيده عن مصر [2]

وفى يوم ٣ فبراير ١٩٤٢ عمت المظاهرات مصر .. معادية للإنجليز .. وتنادى بعلى ماهر رئيسا للوزراء .. وتنادى بالإفراج عن المعتقلين السياسين .. وعلى رأسهم «عزيز المصرى» وتنادى «ياعزيز .. ياعزيز .. كبه تاخد لنجليز» وكان عزيز المصرى قد أبعد عن الجيش .. وإعتقل سياسياً بعد أن بدأ يلتف حوله الإنجليز يدسون للملك عنده .. وهم الذين .. هددوا الملك بابعاده .. واضطربت البلاد .. وفشلت سياسة الإنجليز «فرق تسد» .. وزحفت المظاهرات .. تندد بالإنجليز بكل

---

(١) لمزيد من التفاصيل انظر جان لوجول «مصر فى الحرب العالمية الثانية» دار نشر SOP القاهرة ص ٢.٦ ونقلتها ايضاً صحيفة لابورص اجيبيشن ٨ فبراير ١٩٤٢

(٢) 1 l·id, J 543 38-16, lampson F.o cairo, Feb 2 1942, No. 451, F.o. 141 - 837, No. 284 - '7 - 42 G lampson - Eden cairo feb 2, 1942 .

شده .. وتهتف بفاروق وحياته .. وتشكل وفد منهم ذهب إلى القصر وسجل مطالب الثائرين

- عدم تدخل الإنجليز فى الشئون الداخلية

- اطلاق سراح عزيز المصرى

- تعيين على ماهر رئيساً للوزراء

وتعددت الوفود التى نادت بذلك..

فقدم حسين سرى إستقالته فى الثانيه عشر وبعد ساعة واحدة .. كان لامبسون يطلب من رئيس الديوان مقابلة عاجله له مع الملك فاروق .. وماطله فاروق ..

وبين لرئيس الديوان وكان موالى للإنجليز عدم ملائمة الوقت .. وكان فاروق يريد تشكيل وزاره يراسها على ماهر ويضع بريطانيا أمام الأمر الواقع .. لذلك ماطل فى مقابلة السفير/مايلز لامبسون وهو نفسه اللورد كيلرن ..

ولكن السفير أصر على المقابلة حيث كان قد فوض من الخارجيه باستعمال القوه ، فطلب منه رئيس الديوان تأجيلها لغليان الشعب ضد الإنجليز .. وأبلغه بأنه تجرى محاولات لتشكيل حكومة قوميه بدلاً من حكومة حسين سرى .. وأنه لن تشكل حكومة برئاسة على ماهر .

ولكن السفير لم يقتنع .. وطلب أن يسمع هذا الكلام من الملك شخصياً ..

.. وتمت المقابلة .. وكان السفير / يقترب من الستين بينما غادر فاروق سن العشرين بعامين .. وفى المقابلة

طالب لامبسون فاروق بتنفيذ مطالب دولته .. ثم اجتمع بوزير دولته لمزيد من التنسيق والدراسة .. واكدوا ضرورة إستخدام القوه .. وأرسل السكرتير الشرقى لرئيس الديوان يؤكد هو الآخر المطالب البريطانية .

وتؤيد الخارجيه البريطانيه تلك التحركات .. وتنصح فى حالة عزل الملك تعيين مجلس وصايه على العرش لحين تغيير نظام الحكم نهائياً فى مصر.. وكان ذلك أول إفصاح فى هذا الشأن عن نوايا بريطانيا الحقيقى تجاه فاروق وإستعرضت أماكن نفى فاروق.. فاستبعدت «سيشل» وفضلت نفيه إلى كندا ولكن بكت Beckett ينتقد الأحكام العسكرية لما لها من رد فعل مضاد ويشير إلى ضرورة إسناد الوزارة للنحاس

وعدم قانونيه عزل الملك .. ولكن يفوض النحاس فى تنفيذ ذلك .. ويعلن بنفسه عزله إعتماداً على أن فاروق لا يحترم الدستور ولا الديمقراطية ومن ثم تختفى بريطانيا من الصورة وتترك للنحاس ذو الشعبية الجماهيرية ولحزبه .. هذه المهمه [١]

ويستدعى الملك بعد ظهر ٣ فبراير رؤساء الأحزاب ورئيس مجلس الشيوخ والنواب ورؤساء الوزراء السابقين وكبار السياسيين للتشاور .. ويرفض النحاس تأليف حكومة قوميه ويعارض المجتمعون جميعاً ويصرعلى ان تكون حكومة وفدية ويرفض مادون ذلك وفى النهاية يقدم النحاس مذكرة بذلك لوزارة الخارجيه احمد حسنين ويوافق المجتمعون ..

ويطلب الملك إستئناف التشاور صباح ٤ فبراير عل النحاس يقتنع بأن تكون الوزارة قوميه .

وبناء على نصيحة هيكل إستدعى مكرم عبيد لإقناع النحاس بوجهة نظر الملك [٢] وتأمر بريطانيا ممثله فى سفيرها الملك باستدعاء النحاس وتكليفه بتشكيل الوزارزة اليوم [٢] فبراير لضرورة إشتراكه باكر ٤ فبراير صباحاً بصفته رئيساً للوزارة فى مجلس الحرب وإلا سنتصرف ويكرر نحن فى حالة حرب وسنعمل مافيه مصلحتنا وتؤكد الخارجيه البريطانيه على ان رفض النحاس لوزارة قوميه يتسق مع النسق المتفق عليه بين بريطانيا والنحاس[٣]

---

(1) F.o, 371, op cit, J 5543 - 38 - 16 F.o Feb - 3, 1942, Beckett Feb. 4, 11942

(٢) محمد حسين هيكل : مذكرات فى السياسة المصرية دار المعارف القاهرة ١٩٧٧ ص ١٩٩ - ٢٠٢ ص

(3) Fo op cit, J 557 - 38 - 16, Iampson - F.o cairo, Feb 3, 1942, No 468, Iampson op.. cit, Feb 3, 1942, p. 38

الفصل السابع

الحسام

مع بزوغ شمس يوم ٤ فبراير ١٩٤٢

بدأ بانذار لفاروق من إجتماع القيادة البريطانية بحضور لامبسون نصه

«إن لم أعلم قبل الساعة السادسة مساء أن النحاس قد دعى لتأليف الوزارة فإن الملك يجب أن يتحمل تبعه مايحدث»

وكان قد إستلمه فى الثانية عشر أحمد حسنين وإتفق المنذرون فيما بينهم أنه فى السادسة سيتوجه لامبسون مع الجنرال «ستون» القائد البريطانى الثانى ليوقعه على وثيقه تنازل عن العرش ، ويخرج معهم حيث يكون فى إنتظاره إحدى السفن الحربية الراسيه فى السويس والموكله من القائد العام البريطانى بالإبحار به

.. واستاء فاروق من صيغه الإنذار .. وعلم بأن المطارات حوصرت وأغلقت الأجواء والموانى البحرية [1] .. خشية من مغادرة فاروق مصر دون تشكيل الوزارة أو دون تنازله عن العرش فتتعقد الأمور .. ويصبح تشكيل وزارة وفديه محاصراً برفض الأمه لعدم قانونيته .. ولقيامها على أشلاء الملك الوطنى .. لصالح بريطانيا المتعسفة مما يهدد بالإضطرابات .. والفوضى .. وأعمال سفك الدماء .. وبالتالى خسارة بريطانيا .. محلياً .. ودولياً إذا طالب فاروق بالعرش من المنفى .. وحربياً حيث لم تكن الحرب بعد قد وضعت أوزارها ..

وإستمر الملك فى إجراءاته التى إتخذها فحدد عصر ٤ فبراير ميعادا لاستئناف المشاورات مع السياسيين فى القصر..

وكان قد إتفق معهم على ذلك مساء ٣ فبراير عندما صمم النحاس على أن تكون الوزارة وفديه وعرض عليهم إنذار الصباح وطالبهم بالوقوف فى صالح مصر والوطن.. وتركهم يتشاورون وإنصرف وما أشبه الليلة بالبارحه .. فقد تكرر موقف يونيه ١٩٤٠ .. مع بعض التطور لصالح بريطانيا فالمظاهرات التى كانت تجتاح

---

(١) المرجع المذكور يوميات لامبسون .

بريطانيا تندد بها ١٩٤٠ تندد اليوم ببريطانيا لأنها تتدخل فى شئون مصر .. وتندد بالملك لأنه يسمح لها بذلك والنحاس .. الذى رفض تشكيل الوزارة عام ١٩٤٠ يصر اليوم على تشكيلها وفديه خالصة .. وليست قومية ..

.. ويبدو أن الشائعات المطلقة من جانب الأجهزة البريطانية قد أتخذت مركزاً ملموساً بعد مرور عامين من أحداث يونيو ١٩٤٠ .

إلا أن تقدم روميل ووصوله بنى غازى وإرسال تعزيزات للجبهة ذاد من اثارة الجماهير ضد بريطانيا اكثر مما كانت ضد الملك (١)

.. وخلص الإجتماع إلى نفس نتائج الأمس «إصرار النحاس على تشكيل وزاره وفديه» (٢) وعاد الملك للإجتماع .. وأبلغ بذلك .. وطالت المناقشات .. ونبه أحمد حسنين أن ميعاد الإنذار يقترب .. وعليه إتصل بلامبسون لتأخيرميعاد الرد ربع ساعة ..؟! وفى نهاية الإجتماع قام أحمد حسنين وأبلغ لامبسون أن الأمة ممثله فى جميع الساسه والأجزاب إتفقوا على بيان اشتملت أهم نقطه على نقطة واحدة هى«إن الإنذار خرق للمعاهدة من جانب بريطانيا ولإستقلال مصرالرسمى وسيادتها»

ويسجل لامبسون لحكومته فى لندن أنه لم يستطع الأتصال بالنحاس لوجوده داخل القصر .. وترد الخارجيه البريطانيه باقتضاب بأنه «على فاروق الرضوخ للأمر أو عزله» (٣) وكان مقتنعاً أن يقوم النحاس بعزله بعد تشكيل الوزارة

ويذكر لامبسون أن فاروق حاول وقوف أمريكا حيال تعسف بريطانيا فإتصل بالوزير الأمريكى المفوض ، لكنه لم يجد منه تجاوباً .. لأنه يعلم مدى وطنيته المصرية (٤)

وصل السفير البريطانى بعد إنتهاء المهله ومعه الجنرال ستون .. وبعض الضباط المسلحين .. وكانت الساعة التاسعة مساء ٤ فبراير ١٩٤٢ .. فى الوقت الذى التفت فيه المدرعات والمصفحات قصر عابدين وأحكمت الحصار حوله تحمل ٢٢٥٠ ألفين

---

(١) مذكرات لامبسون المرجع المذكور

(٢) محمد حسين هيكل المرجع المذكور

(٣) F.o op cit, J 577, 578-38-16, lampson-F.o, cairo, Feb 4, 1942 No. 486, 487 .

(٤) 1 bid, J 633 - 38 - 16, lampson - F.o, cairo, Feb 5, 1942, No 513

ومائتين وخمسين جندياً بريطانياً ..

.. وإقتحم لامبسون القصر .. فتقدم له إثنين من الإمناء لإستقباله فأزاحهما .. ودخل مباشرة إلى فاروق .. وحاول كبير الأمناء منع القائد العام من الدخول معه فأزاحه لامبسون .. حيث قابل فاروق ومعه أحمد حسنين .. فقرأ عليه مطالب بريطانيا وناوله وثيقه التنازل عن العرش [1] وطالبه إما بالتوقيع عليها وإما بالإستجابه لمطالب بريطانيا ..

وتضمن رد فاروق حديثاً متعقلاً تماماً مضمونه :-

ماهى المسألة ياسير مايلز .. وابتسم فاروق فى هدوء قائلاً : لا تقلق أنت هنا فى أمان .. أنت تريد النحاس ..؟خذه ..!!

ويحكى فاروق فى ماحدث عقب الحادث قائلاً .. «كنت أعرف تماماً ، أنه لما كان لامبسون مشهوداً بالحمق فإنه سيبحث عن ذريعه لابعادى ، ولو أننى أظهرت أى نوع من المقاومه كنت قد حققت هدفه . ومن ثم أصدرت أوامر صارمه للواء حرسى بالبقاء فى ثكناتهم والتى كانت تقع عبر ميدان عابدين . وصدرت أوامر للحرس الذين يغطون مداخل القصر مباشرة بأن يتصرفوا بطريقه عاديه ويستقبلوا السفير بالمجاملة المعهودة ، وأعطيت تعليمات للأمناء بأن يفعلوا ما يفعلونه دائماً عندما يأتى سفير صديق للزيارة ..!! والحادث الوحيد الذى وقع كان عندما عجز اللواء النجومى ياورى السودانى عن ضبط نفسه عن رؤية المسدسات فى جانب البريطانيين فسحب مسدسة الخاص ، وعندئذ أطلق كولونيل بريطانى من أنصار اللجوء للقوة النارعلى يده قبل أن يتمكن من إستخدامه .[2]

ولكن لامبسون يحكى الموقف فيقول فى يومياته

قال فاروق بتأثر واضح بأنه لشرفه ولمصلحة بلاده سيستدعى النحاس فى الحال ليمنع إهدار الدماء فى شوارع القاهرة

---

(١) الذى صاغ الوثيقه القانونى Manektan مونكتين . وسبق أن صاغ مثلها للملك ادوارد الثامن .. وهى بذاتها التى قام بتعديلها السنهورى لتتوائم مع تاريخ توقيع الملك عليها الحقيقى فى ١٩٥٢/٧/٢٦ حيث كان يصران لا يخضع لغير المصريين .. فهل افاد خضوعه فى ١٩٥٢ مصر .

(2) Faarauk,s Memories, op. cit, Dec. 21, 1952.

بمعنى أنه ليس رضوخاً للإنذار البريطاني[1] ، وتمكن أن يبدو في صورة مقبولة ولطيفة حتى أنه قدم الشكر شخصاً للامبسون لمحاولاته الدائمه لمساعدته وانه تخلت عنه شجاعته تماماً .. وانه رفض التوقيع على الوثيقة .. وأن القوات العسكرية البريطانيه حول القصر كانت مشرفه .. ويصف لامبسون شعور أمناء القصر بأنهم كانوا كالدجاج المفزوع .. وأنه عند عودته ووصوله السفارة وجد رسالة تليفونية مستعجلة من رئيس الديوان تطلب سرعة إنسحاب القوات العسكرية البريطانية من حول القصر لإعاقتها الداخلين بما فيهم مصطفى النحاس ..

ومما يذكر أن القوات البريطانية كانت قد هجمت على ثكنات الحرس الملكى وقبضت على الموجودين وأيضاً على الواقفين عند أبواب القصر حيث حل مكانهم جنود بريطانيون ولم تحدث إلا إصابات بسيطة لبعض الجنود المصريين . وكافأ فاروق ورقى من أصيب[2]

. . . .

وكلف فاروق فى ذات اليوم النحاس بتشكيل الوزارة وخرج النحاس من القصر ليتوجه فوراً إلى صديقه لامبسون الذى إتفق معه على ضرورة سحق العناصر الغير مخلصة وأن بريطانيا وراءه بكل ثقلها دون أن تظهر فى الصورة .. وعلى عاتق النحاس وحده تشكيل العمل للقيام بالإجراءات الضروريه ضد الملك ...!!؟ أى عليه العمل لعزل الملك ومن الطريف أن رسالة لامبسون لإيدن سجلت بعض كلمات النحاس المعبره عن مساحة الفوز التى حظى بها عقب مقابلته للسفير البريطانى مثل «إمسك الخشب» و«اليد فى اليد» [3]

. . . .

ترى .. هل إختلف السيناريو كثيراً عما حدث ليل ٢٣/٢٢ يوليو ١٩٥٢

.. وهل كانت فرحة لامبسون بنجاحها .. مجرد صدفه .. ومقاله الذى كتبه فى الصنداى اكسبريس والتى إستعرضت فيه أعماله ضد فاروق .. ووجد الفرصة للتنكيل به .. لما كان بينهما من تعامل فظ متبادل [4]

---

(1) F.o op. cit, 31568, J 888 - 38 - 16, lampson- Fo. Feb 23, 1942. No 646.
(2), (3) 1 bid, 31567, op. cit Fo. 954 - 5, parte 2, Eg - 42 - 7, lampson - Eden Cairo, Feb. 5, 1942
(4) Fo. 954. op cit.

الباب الرابع

وطنيته أفقدته عرشه

الفصل الأول

يبني الجيش بنائب هتلر

وقامت الحركة .. أو الإنقلاب .. أو الثورة .. أما كيف قامت .. فلم تختلف عن أسلوب من الأساليب العديدة التى حدثت طوال حكم فاروق .. ولكن هذه المره .. لم يكن تواطؤ أنجلو - أمريكى فقط لكنها كانت .. بأيدى مصريون ايضا.

يقول عادل ثابت فى كتابه الملك الذى غدر به الجميع .. ص ٢١٩ :-

لا حاجة للقول بأن تقييمات منتفخة عن أهمية الروابط الأمريكيه مع نظام عبد الناصر مازالت داء مستوطناً فى الدوائر الأمريكيه؛ فقد أكد مستشار السفارة الأميركيه «بيل ليكلاند» والسفير كافرى للسيد / عادل ثابت .. أن انقلاب ناجح ضد فاروق يعتبر انتصاراً شخصياً «لكافرى»

وقد مضى «كافرى» فى توثيق علاقته الشخصيه «بالضباط الأحرار» إلى حد أنه كان يشير إليهم بقوله «أولادى»

فى حين أن «ليكلاند» وهو مسئول سياسى كبير بالسفارة ، إستمر يشير إلى الضابط الأحرار فى محادثته بكلمة «نحن» بطريقه تظهر أنه يعتبر نفسه واحداً منهم تماماً ..!!

.. وهناك عميل لوكالة المخابرات المركزية الأمريكيه ، يبدو أن ضميره كان يؤنبه أكثر من الباقين إنهار ذات مساء فى بيت الأميرة فايزة ، وإعترف بأنه يتدرب فى أحد مراكز الوكالة فى الولايات المتحدة على تنظيم ثورة فى دول الشرق الأوسط

وقد علق حلمى مسلم «دبلوماسى وسكرتير سابق لسعيد حليم الوزير- والمسئول السابق فى أركان حرب الجنرال كريس فون كريسنشتين مع القوات التركيه على قناة السويس عام ١٩١٦» عن أسباب إنضمام أمريكا لبريطانيا فى عدائها لفاروق فقال «فى رأيى انه ليس هناك شك فى أن محاولة فاروق بالتعاون النشيط لعبد الرحمن عزام لإيجاد شكل جديد من الوحدة العربية تقوم على اساس عظمى وهدفه فى بناء جيش قوى وتجنيد مستشارين ومساعدين عسكريين من

(١) قال حيدر لأحد أفراد اسرته عبد الحكيم عامر .. «ماتقومون به لعبه خطيره انتم اولاد شياطين

الألمانيين لبناء فرقة تدريب نموذجيه ، كنمط لجيش عربى من مليون جندى ، وإنشاء سلاح جوى من ألفى طائرة ، والإمكانية الواضحة والمعلنه لتنفيذ ذلك ؛ كانت كافيه لازعاج إسرائيل ومؤيديها الأمريكيين ، إذ إن النجاح الكامل أو حتى الجزئى لمثل هذه الخطة سيحدث خللاً خطيراً فى توازن القوى فى هذه المنطقة ويشكل تهديداً خطيراً لبقاء إسرائيل» خاصة وأن حرية طيران المقاتلين المصريين بمقاتلاتهم كانت مكفولة عند المناورات الحربية قبل ١٩٥٢ وهو ما استغله الانقلابيون ضد الملك وليس ضد اسرائيل ؛ أما بعد ١٩٥٢ فكانت التحركات العسكرية ممنوعة تماما حتى فى الحروب ما لم يصدر بها امر شخصى من القائد العام خشية حدوث انقلاب عليهم فذلك - فى فكرهم - اهم من النصر فى المعارك وما حدث للطيران المصرى فى حرب ١٩٦٧ خير شاهد ودليل .

....

ولكن ما هى قصة الجنرال الالمانى «شميث» .. الواردة فى تعليق حلمى مسلم .

.. لما كان محمد على قد إستعان لتدريب جيشه بسليمان الفرنساوى .. والذى فتح بفضله فتوحاته فقد فكر فاروق أن يستعين بفكرة جده لأمه سليمان الفرنساوى ..

فإستدعى أحد قادة جيوش حرب هتلر .. النازى المعروف بعدائه لإسرائيل وهو «ليفتينانت - جنرال أوتور فيلهلم شميث» وإستدعاه فاروق بعد هزيمة ١٩٤٨ .. لإستخلاص الدروس المستفاده منها .. والعمل على معالجتها وتدريب الجيش .. وتولى قيادته .. عملاً بالقول المأثور الذى ردده روميل :-

أعطونى «رجلاً» مصرياً وأنا اغزو العالم» وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم «إذا فتح الله عليكم مصراً فإتخذوا من أهلها جيشاً كثيفاً فهم خير أجناد الأرض» ..

وكان الألمان يكرهون إسرائيل وبريطانيا .. كما أنهم يحبون ملك مصر .. وكان نصر مصر على إنجلترا وإسرائيل سيسعد الألمان تماماً .. وسيرفع من روحهم المعنوية ويثأرون من نتيجة حربهم مع دول الحلفاء .

.. وقبل أن يندهش المرء .. كيف يولى على الجيش أجنبى .. نقول أن الكرة المصرية يدرب لاعبيها فى مصر اجانب .. لتحقيق الهدف .. هذه حرب .. ودماء .. وبلاد .. وكرامة ولم يخون سليمان الفرنساوى الوالى محمد على أبداً .. بل بالعكس

فقد زوجه من أسرته.. على حين خان غيره .

وعن هذا القائد الألمانى

حصل فى الحرب العالمية الأولى على وسام الصليب الحديدى من الطبقتين الأولى والثانية وحصل فى الحرب العالميه الثانيه ؛ وهو قائد للجبهة على مسافة من الأعداء عشرون متراً ؛ وهو قائد جبهة الراين العليا على وسام الصليب الحديدى من الطبقة الثانيه كقائد لمجموعة القتال فى «ستراسبورج» وعلى الصليب الحديدى من الطبقة الأولى .

.. وبتزكية «روميل» شخصياً حصل من «هتلر» على وسام صليب الفارس للصليب الحديدى كقائد لجبهة السلوم .. والذى أنشىء فى ١٩٣٩ كأعلى وسام حربى ألمانى وذلك عن إنتصاره فى الدفاع عن «البرديه» فى ديسمبر ١٩٤١

وقد وصل بناء على إستدعاء وسريه كامله لمصر فى ١٩٤٩/٧/١١ تحت إسم الهر/ جولد شنين ولم يعلم بوصوله سوى سفير مصر فى «برن» .. وعزام باشا والملك وعادل ثابت الذى إستقبله .. وقيل فى مناقشات عادل ثابت أن يحصل على الجنسية المصرية .. وأن يسلم .. بشرط أن يتمكن من تحقيق حلمه فى إبادة اليهود .. هكذا كان شعور النازى الصادق .. وإشترط عليه ـ بعد أن تعرف به ـ حيدر باشا .. أن لا يشترك فى التخطيط للحرب فقبل .. وأن لا يشترك فى قيادة الفرق فقبل .. وأن لا يدرب الجنود .. فرفض .. فقد أتيح له فقط أن يكون مستشاراً .. فقال لحيدر باشا : مستشاراً لمن ..؟

فقال حيدر باشا القائد العام المصرى فى حرب ١٩٤٨ : لى ..؟!

فقدم شميث إستقالته وعاد بعد شهرين لألمانيا وضمن ماجاء فى إستقالته : إن الجيش تحت النظام الحالى .. لن يقوم ابداً بالدور الذى يستطيع أن يقوم به بحق ، سواء كان ذلك ضد اليهود أو كعامل قوه فى الحرب العالمية الثالثة الوشيكه

ويكفى أن أفكر فى المركز يه المعيبه لتدريب مساعدى القائد العام ، والتى دمرت كل شعور بالمسئولية والاستقلال لدى قادة الجيش الآخرين ، والتى بمقتضاها سيصبح تدريب الضباط برتبة اللواء أنفسهم ، أى الضباط الذين سيكون عليهم قياده القوات فى أى حرب مستقبلاً أمراً وهمياً .

وقال فى خطاب إستقالته أيضاً :-

أن رأيى الثابت هو أن الحرب ضد اليهود فقدت بواسطه قيادة غير قادرة وقد أكد لى ذلك أيضاً قراءة الكتاب الذى تفضل جلالته بارساله لى عن حرب فلسطين رغم أن هذا الكتاب قد ألفه يهودى ويمجد الجيش اليهودى ، وكان بطبيعة الحال منحازاً لجانب واحد ، ولكن إذا كان التفوق اليهودى فى الأسلحة خلال الأسابيع أو الأيام الأخيرة من الحرب ، والعجز فى ذخائر القوات المصرية ، أو السلوك الغادر للفيلق العربى الأردنى يمكن أن تكون أسهمت فى الفشل ، فإن هذا لم يكن إلا نتيجه لقياده مصريه غير قادره ، عاجزه عن إستخدام مزايا الأسبوع الأول ، وفرض قانون العمل على اليهود والقضاء على الدولة الإسرائيليه بحمله خاطفه لمدة إسبوعين لا اكثر .

وقال ..

لا اذيع سراً إن قلت أن القائد العام لجيش مصر .. من الهواه فلا تدريب ولا تأهيل لمثل هذا المنصب الحافل بالمسئوليه .. فلقد شعرت عند مقابلته بأنه يخشى من إتهامى له بالمسئولية الكاملة عن الهزيمة .. فقد كان القائد العام يشعر إنه مهدد منى .. لدراسة الحرب الفلسطينيه مما قد يضر بسلطانه عند الملك

وقال ..

إن المهمة التى يمكن أن تكون جذابه لضابط قديم ذى خبرات أفريقية فى حربين عالميتين عندما سألنى الوسيط عما إذا كنت راغباً فى خدمة الحكومة الملكية المصرية فإننى كنت أمل أن اتمكن من القيام بعمل فعال فى الجيش ، لأنها كما هو معروف فى بلدى ، دولة محبه للألمان ، وخاصة أننى أحسست أن خدمات الألمان فى القوات المسلحة المصرية يمكن أن تكون ميدانا نشطا لجهاد جديد لبلوغ أهداف بعيده .

. . . .

وقبل أن يرفض الملك إستقالته ويستدعيه ليعين إسماعيل شيرين قائداً عاماً للجيش بدلاً من حيدر كواجهه .. ويبقى شميث خلفه سراً يشكل القائد الحقيقى .. كان الخبر قد تسرب إلى بريطانيا .. فعملت على إبعاد شميث وأثارت ضجه لخرق «التعامل معه» لمعاهدة ١٩٣٦

ومن الطريف أن «شميث» قال لفاروق ..

كان يمكنكم النجاح فى حرب ١٩٤٨ .. فقد وجدت باستقراء العمليات الحربية أن خطة حيدر القائد العام .. كانت تستهلك الذخيره والرجال عندما تحاصر قواته النقط القويه لليهود .. أو القرى المسلحة أو المواقع الأماميه فإنهم كانوا يحكمون الحصار حولها .. ويصبون عليها نيران بنادقهم ..

فيجبر اليهودى ..على القتال حتى الموت .. فلا طريق أمامه غير ذلك ولكن لو حاصره وإستمر فى التقدم .. فسيتحقق له إحتلال اكبرمساحة من الأرض .. وحصار أكبر قدر من القرى المسلحة وتغيير هويه الدولة فى النهاية .. حيث مع طول الحصار سيخرج المحاصرون فى النهاية ليلقوا أسلحتهم .. دون قتال ..

.. وقال شميت .. إنك أن تجعل لعدوك فرص للهرب يشجع باقى الأعداء على إتباع نفس الإسلوب .. لإنقاذ حياته ..

... والأشد طرافه .. أن أحداً لم يتبع هذا الإسلوب أبداً فى الحروب بعد ١٩٥٢

.. ولم يتبع ذات الأسلوب .. إلا مع حصار الملك فاروق .. فقد تركوه يستسلم مما يؤكد أن التخطيط لم يكن تخطيط ضباط الحركة .. فأسلوب حصار القصور وترك من فيها يخرج دون قتله أسلوب غربى إتبعته إسرائيل فى حروبها ضد مصر .. وتركت الجيش يهيم على وجهه ويعود بائساً من سيناء دون قتله .. لتختصر مدة الحرب فالهدف النصر .. وليس القتل .. وحتى لا يشكلو عليها عبئاً تموينياً فى الإحتفاظ بهم .. أو فى مقاومتهم بقتالهم وقتلهم .. فهى لا تجبر المصرى على أن يضطر للقتال حتى الموت .. ويظل القادة المصريون .. لا يتعلمون .. بل ويهتفون .. الجبناء لو كانوا شجعاناً لواجهونا من الأمام .. فمازالوا يعيشون فى عصور بردية إبن مالك أو عنتر بن شداد .. والعالم يثب .. ويتقدم .. وهم يتلهون .. بحكايات ألف ليلة وليلة .

ولهو نتلهى به فيما يسوقونه وهما من مسلسلات « رأفت الهجان » ، « جمعة الشوان » وأخيرا يعدون مسلسلا للممثل نور الشريف باسم « الثعلب » يكتبها كتاب يأملون ونأمل معهم أن تكون تلك القصص حقيقية .. فلابد أن تتجسد غيرتنا على مصريتنا بالفعل وليس بخيال خصب فالعالم يثب ونحن نغط فى أحلام جميلة .. حتى أصبحت دولة الأربعين سنة أقوى من دولة السبعة آلاف سنة .. وهذا عكس التاريخ فلابد للواقع أن يجد مكانه بيننا من جديد .. فننفض عن أنفسنا الأغانى اللاهية .. ونثب .. نعم نثب .. أردنا أم أبينا .. لابد أن نثب .. فتلك إرادة الحياة .

الفصل الثانى

بريطانيا العظمى تحارب فاروق بالموساد الإسرائيلى

محمد حيدر باشا ـ عبد الحكيم عامر
والموساد الإسرائيلى

كان محمد حيدر باشا وزيراً للحربية والقائد العام للقوات المسلحة .. قبل الثورة .. وكان محمد حيدر باشا قريب عبد الحكيم عامر وأحد أفراد أسرته .. قد إنحاز إلى جانب الضباط المتمردين (ضباط الحركة) ..

وكان حسين سرى عامر قد إستطاع أن يعد تقريراً كاملاً للملك باسماء الضباط المتمردين وبينهم اسم عبد الناصر .

وكان محمد حيدر باشا قلق بشأن إرتفاع مركز حسين سرى عامر .. فأسرع إلى الأول عبد الحكيم عامر يحذره من أن اسماء الضباط فى طريقها للملك يوم ١٩٥٢/٧/٢٢ فقال له محمد حيدر باشا وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة ليلة الثورة :ـ

«أنتم أولاد أشقياء .. وتلعبون لعبه شديدة الخطورة .. وأعرف ماذا تدبرون» وإنطلق على الفور إلى الإسكندرية لإبلاغ الملك أن تقرير «عامر» متحيز وغير صحيح (١) واقنع الملك بعدم إتخاذ إجراء فى ذلك الحين .

. . . .

بعدما .. تأكدنا من إحتواء الغرب ورعايته للحركة وخاصة أمريكا وبريطانيا ..

ونعلم دور الأخيرين فى إقامة وحمايه وإصرارهما على بقاء دولة إسرائيل .. أصبح من البديهى والواضح سر الهزائم فى معارك مصر الحربية معها .

.. وعندما تذكر فيما يلى كيف فسدت خطة فاروق فى تعيين الليفتنانت چنرال أرنور فيلهلم شميث .. الچنرال بجيش هتلر الذى إستدعاه فاروق ليعيد تنظيم

---

(١) الملك الذى غدر به الجيع ـ عادل ثابت ص ٢٣١

الجيش المصرى .. أسوة بمثل فاروق الأعلى محمد على باشا الكبير عندما او كل أمور الجيش لسليمان الفرنساوى ونجحت فتوحاته .. ونعلم لماذا لم يقدر لمهمة «شمت» أن تتحقق نكون وصلنا إلى «جهيزه التى قطعت قول كل خطيب» كما يقول العرب

.. كان محمد حيدر باشا .. مستتر الميول البريطانية .. ولذلك كان يرفض التعاون مع «شميث» لأسباب كثيرة منها أن ولاءه للملك وليس لحيدر وأن الأخير خشى إمتداد جذوره فى الجيش فيعلم صلته بضباط التمرد وأن اشراف «شميت» على الجيش سيكون من شأنها كشف عيوبه وأسباب فشل حملة فلسطين عام ١٩٤٨ .. وبالتالى سيظهر ضعف «حيدر» الإدارى أمام الملك .. مما قد يكون سبباً فى إبعاده .. ولذلك كان يماطل فى التعاون مع (شميث) ولما تأكد من اصرار الملك على تعاونه مع (شميث) أبلغ بريطانيا .. وكان فاروق إستدعى «شميث» سراً وكان يعقد العزم على أن تكون قيادته وإشرافه على الجيش .. خاصة فى الإعداد والتدريب .. تحوطه السريه .. ويلفه الكتمان .. حتى لو كان من خلال كشف شخصيته على الضباط العظام فقط لتدريبهم أولاً ويشرف من خلال التقارير على تسلسل وإتساع قاعدة التدريب .. من هؤلاء القادة إلى وكلائهم ونوابهم .. وهكذا .. حتى مستوى الجندى

أو أن يكون مساعداً أو خبيراً أو مستشاراً للقائد العام للشئون العسكرية .. يوجهه إلى الخطوات الضرورية اللازمه لرفعة الجيش والوصول به إلى المستوى اللائق لتحقيق نتائج مرجوه فى حرب قادمه لتحرير فلسطين .

.. وبحثت بريطانيا مع حيدر على شخصية بديله تقدم للملك بدلاً من «شميث» وتكون موالية لبريطانيا .. أى موالية لأمريكا ومن ثم موالية لإسرائل ......؟! وكان للموساد الإسرائيلى دوره البالغ فى التعاون مع الدولتين فى هذا

... كل هذا .. وفاروق لا يعرف أن سر وجود «شميث» إنكشف .. فلم يكن يعرف بوجوده سوى حيدر وقيادته العليا فقط وعبد الرحمن عزام باشا أول أمين لجامعة الدول العربية .. وهو مصرى وطنى .. يعمل باخلاص لتحرير فلسطين ..

فى الوقت الذى يتحين فيه عزام باشا الفرصة المواتيه .. ليقيل الملك محمد حيدر القائد العام المسئول عن الهزيمة .. لدفع «شميث» .. وقع «حدث» جعل الملك وعزام

يعجلان برحيل «شميث»

... ففى ذات صباح تلقى عبد الرحمن عزام .. مكالمة من وزارة الحربية .. تفيد أن نصرت باشا يود رؤية الچنرال فهل يمكنه تقديم نفسه فى التاسعة من صباح اليوم التالى بالوزارة ! .. وفى الصباح إصطحبه عادل ثابت مدير بروتوكول جامعة الدول العربية إلى مبنى الوزارة حيث إصطحبهما المسئول إلى مدير مكتب الوزير .. الذى ما إن رأى «شميث» حتى حلق فيه بدهشة .. قائلاً .. كلا ..!! ليس هذا إننا نتوقع الآخر

. . . .

ونشط .. عبد الرحمن عزام .. بتكليف الملك فاروق ..لكشف سر من هذا الآخر ..!!

.. وإكتشف .. ما لا يمكن إعتباره إلا «الغدر الأخير»

كانت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية .. ، بدون علم الملك قد تم إتصال محمد حيدر باشا القائد العام بها .. وأطلعت على أمر الچنرال «شميث» وطلب منها «چنرال المانى أخر متعاون» ..!!

لإقناع الملك به .. بدلاً من «شميث»

.. وكان فى الواقع موجوداً .. فى شخص الچنرال «فارمباخر» الذى كان القائد الألمانى الأخير لميناء برست الفرنسى .. ثم اخذه الأمريكون أسيراً بعد فتح الجبهة الثانية وكان دور «فارمباخر» .. أن يزود عصبية «حيدر» ببديل «لشميث» حتى يمكنهم مواجهة الملك بهذا البديل كضابط أكثر ملائمة .

. . . .

وبمواجهة هذا الأمر الطارىء الجديد .. إضطر الملك إلى اعادة النظر فى «شميث» .. فإن اشتراك وكالة المخابرات المركزية الأمريكية فى الأمر يعنى أن الإسرائيلين أصبحوا الآن فى الصورة . وأن كل جهود السريه التى بذلها الملك قد تطايرت فى الهواء ، وأن السر أصبح معروفاً للعدو بواسطة قادة جيش فاروق الفعليين . وكان الضحية الأخير لكل ذلك هو فاروق ذاته ..

و تبين أن «الصفقة» تمت مع الچنرال «جيهلن» عن طريق عميل لوكالة المخابرات الأمريكية المركزية يدعى بات «إيتشلبرجر» المتعاون مع الموساد (١)

---

(١) الملك الذى غدر به الجميع ص ٢٠٩ . عادل ثابت

الباب الخامس

فاروق مسلماً وطنياً

الفصل الأول

فاروق بين العروبة والإسلام

.. خطأ شائع .. أن فاروق كان بعيداً عن الدين والعروبة والإستقلال.. فلقد كانت له جوانب مشهودة في ذلك .. ولكن دفنها الطغاة .. فى عقول المصريين بالخوف والتنكيل .. ولم تزع .. إلا بعد وفاة عبد الناصر .. فى سبتمبر ١٩٧٠ .. فانتشرت الذكريات الحقيقية من عقال العقول التى أستودعتها إياها أمينة مدة إقتربت على الثماني عشر سنة .. لتحرق كل الزيف الذى جثم على الأوراق والعقول حيناً والأجساد أحياناً أخرى فلقد كانت بعض الحكومات فى عهده تنحرف .. فيردها .. وكثيراً ماغلب عليه الإهتمام بالدين والعروبة .

ففى مجال الدين منذ توليه العرش فى ١٩٣٦/٤/٢٨ والصحافة تتتبع خطواته إلى المساجد يوم الجمعة يرافقه فيها شيخ الأزهر .. الذى كان قاضياً لقضاة السودان .. وذو صفات كاملة .. ثاقب النظر كما وصفه لامبسون أو كيلرن [١] .

ولم يشترك الملوك السابقون فى صلاة الجمعة والجماعة إلا فى المواسم المعروفه ـ ولكن فاروق حرص عليها وحرص عى الصلاة فى المساجد الصغيرة والكبيرة على السواء [٢]. وإفتتح بنفسه الكثير من المساجد منها مسجد أبى العلاء والتف حوله فى بولاق حركة شعبية عارمة رفعته إلى أعلى الدرجات . والحقيقة أن هذه الحركة كانت نابعة من حب الشعب له ، ولم تكن تنظيماً سعى اليه معاونوه [٣] وبرزت ديمقراطية الحاكم فى عهده وضفت عليه سماحه الإسلام . فعلى سبيل المثال أثناء صلاته فى مسجد السيدة نفيسة ، وقف رجال الحرس لم يؤدوا الصلاة ـ فرفض وأمرهم بتأديتها قائلاً «**إننا جميعاً فى حراسة الله**»وخلع على الخطيب خلعة (شال كشمير) وصرف ٣٠٠ جنيه لخدمة المسجد وعندما دخل مسجد الرفاعى أشار برفع

---

(1) F.o, 371-45932-10-16, killearn-F.o, Aug. 23, 1945, No 1182

(٢) الأهرام الأعداد ١٨٤٧١ فى ١٦ مايو ١٩٣٦ الى ١٨٧٢١ فى ٦ فبراير ١٩٣٧

(٣) فاروق وسقوط الملكية فى مصر ـ أستاذة التاريخ المعاصر ـ د . لطيفه سالم الطبعة الاولى ١٩٨٩ .. مكتبه مدبولى

سجادة فاخرة فرشت له خصيصاً قائلاً «**نحن هنا فى بيوت الله سواسية**» وعندما تأخر عنه المصليين فى الصف عن صلاته فى باخرة النيل رفض قائلاً «**لا أقبل أن أتقدم عليكم فى الصلاة لاننا كلنا أمام الله سواء**» (١) وجاءت الأخبار من لندن أنه صلى فى مسجد «دوكنج» ؛ ومن باريس أداته الصلاة فى مسجدها وكان يظهر خاشعاً متبتلاً مسبحاً ، لم يفارقه كتاب الله . وحرص على المشاركة فى الإحتفالات الدينية وتلاوة القصة النبوية الشريفة بساحة المولد بالعباسية .. وحاول إرتياد الأماكن الدينية للإحتكاك بالشعب الفقير خفية ولما عرفت شخصيته ذات مرة فى مسجد أبى العلاء أحاطت الناس به وعلت الهتافات بحياته وظلت الجماهير تحييه على طول الطريق وكان يتبرع للفقراء والجمعيات الخيرية ومصابى الحوادث ويغرس التذكرة فى نفوس العباد بالإسراء والمعراج وليلة النصف من شعبان وليلة القدر ورأس السنة الهجرية باقامة الإحتفالات الرسمية لها وضرورة مشاركته فيها (٢)

. . . .

ولأول مرة فى تاريخ مصر الحديث .. تقام الموائد الملكية فى شهر رمضان .. كان فى عهده .. وإستنها وأصبحت عادة ودعى إليها العامة يومياً ليكون لقاء الملك معهم .

وأيضاً إستنت مسألة الدروس الدينية والتى أقيمت فى مختلف المساجد وحرص على حضورها بانتظام خلال شهر رمضان وكان يفترش الأرض مع باقى المستمعين بينما يجلس المحدث فى مقعد مرتفع . كذلك فاضت أحاديثه الإذاعية بالتقوى والورع واشتملت على آداب وفضائل المناسبة ولم تكن الحكومة تعلم عنها شيئاً قبل إذاعتها. ويوم ذهابه للبرلمان لتأديته اليمين الدستورية توقف فجأة وعاد لحجرته مسرعاً ليحضر المصحف الذى لم يكن يفارقه ابداً وأدخل لأول مرة أن يكون قسم المستشارون الجدد على المصحف ؛ لأداء اليمين التى نص عليها الدستور (٣)

---

(١) الأهرام عدد ١٨٧٢١ فى ٦ فبراير ١٩٣٧ ، ١٨٩٢ فى ٣١ يوليو ١٩٣٧ ، آخر ساعة عدد ١٦١ فى اغسطس ١٩٣٧

(٢) الأهرام الأعداد ١٨٤٨٤ فى ٢٩ مايو ١٩٣٦ حتى ١٩١٥ فى ٣٠ نوفمبر ١٩٣٧ أعداد متفرقه

(٣) الاهرام أعداد ١٨٦٣٦ فى ١ نوفمبر ١٩٣٦ ، ١٩٠٨٩ فى ٤ نوفمبر ١٩٣٧ ، ١٩٠٩٣ فى ٨ نوفمبر ١٩٣٧ ، ١٩١١١ فى ٢٦ نوفمبر ١٩٣٧ ، ١٩٠٣٤ فى ١٠ سبتمبر ١٩٣٧ ، المصور فى ٢٠ يناير ١٩٣٨ أخر ساعة فى ٨ اغسطس ١٩٢٧ ، ٧ مايو ١٩٤٤ البلاغ فى ٢٤ نوفمبر ١٩٣٧ .

وطبقت التعاليم الخاصة بالإنفاق فى سبيل الله ، وأعتبرت المساجد بنداً من البنود ، ونال الأزهر فى عهده الأهتمام ، فصدر الأمر الملكى بفرشه بالسجاد والرخام النفيس ، كما أمرفاروق بصنع ستر «سيدى أبى عبد الله الحسينى» وتطريزه بأسلاك الذهب الخالص ، كل هذا على نفقته الخاصة ، وقوبل عمله بالحمد والتضرعات» (١).

وتأثر الملك فاروق بعمر بن الخطاب وحب العدل والنظام وكره الظلم والفساد والإستعباد ونادى بوجوب تطبيق الشريعة الإسلامية وأيده الأزهر وطلابه فى ذلك ضد حزب الوفد الحاكم وأشهر سلاح الدين فى وجه الحكومة ونادى الأزهر بوقف السيطرة القبطية على الحكم . ووضحت الصورة المتناقضة الملك الصالح الورع النقى ورئيس الوزراء العلمانى (٢)

البلاد الإسلامية تنادى بالملك فاروق خليفة المسلمين

تمتع فاروق بمكانة دينية أجمع علها المؤرخون المنصفون فيقوم زعيم مسلمى الصين بزيارته فى مصر وتنشر كبرى الصحف الإسلاميه فى الهند عن إرتباط الإسلام ومايتمتع به من منزلة فى قلوب المسلمين وأن مسلمى الشرق الأقصى أحسوا بعطفه الملكى على أبناء المسلمين فى بقاع الأرض «ويؤدى هذه التبعات كلها كأكبر ملك محنك يقظ ذى تجارب عظيمة (٣).

وقد دخل تحت ذلك حقيقة وهى أن الملك الشاب شد انتباه العالم وخاصة المسلمين ومما يذكر انه عندما سافر إلى بريطانيا بعد توليه العرش أرادت الجالية الإسلامية هناك أن تستقبله وتحتفل به ولكن الخارجية البريطانية وضعت فى إعتبارها إبن سعود . ورأت أنه فى حالة ذلك لا يمثل المسلمين ؛ ولم يخرج ذلك إلى حيز الوجود، ولكنه يدل على المكانة التى سعت بنفسها إلى فاروق .(٤) وصار جدل فى مصر والبلاد

---

(١) وفقاً للدستور الملك لايتدخل فى السياسة الخارجيه ، فمسئولية ذلك للحكومة ، ولكن كانت شئون الأزهر من مسئولياته وفقاً للقانون ٢٦ لسنة ١٩٣٦ من دستور ١٩٢٣ ولم تكن المساجد تغلق بين الصلوات الخمس ومن يدخلها فهو آمن .

(٢) F.o op. cit. 1 bid , 20 887, J 4602-20-16, Lampson-F.o cairo, Nov. 23, 1937, No 612

د . عبد العظيم رمضان الصراع بين الوفد والعرش ص ٩١ آخر ساعة المصوره عدد ١٦٥ فى ٢٩ أغسطس ١٩٣٧ ص ٢٢

(٣) الاهرام عدد ١٨٦٣٥ فى ٩ نوفمبر، البلاغ عدد ٤٦٣٢ فى ٥ سبتمبر ١٩٣٧

(٤) فاروق وسقوط الملكية فى مصر د . لطيفة سالم ص ٧٤١

العربية والإسلامية نحو التكوين الإسلامى على الخليفة الجديد . فنادت المصور بأنه أن الأوان لإحياء الخلافة بعد انتهاء مصر من كفاحها السياسى وعرضت لمنشأ الخلافة حتى إلغائها وآراء الأقطاب ورجال الدين المؤيدين ونشر مقتطفات مطولة من كتاب «الإسلام وأصول الحكم» الذى يحمل الرأى المعارض وأطلقت على الملك لقب «صاحب الجلالة فاروق الأول خليفة المسلمين» وبينت أنه احب لقب لسمع وبصر كل مصرى وأنه اضيف له عن جدارة تامة (المصور فى أعداد ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٧٤ يناير حتى ديسمبر ١٩٣٧ وأن الأقطار الإسلامية تناقلت أنباء تقواه وجهاده لإعلاء كلمة الدين الإسلامى ، وأن جمعية الخلافة التى يراسها السيد أبوالعزايم أرسلت إلى جمعيات الخلافة فى الهند وجاوه وغيرها من الدول الإسلاميه تدعوها إلى عقد مؤتمر فى القاهرة للنظر فى مسألة الخلافة والذى تحدد له ٢ أكتوبر ١٩٣٧وأن بعض الجمعيات وصلت ردودها ؛ وهذا المؤتمر سيكون تمهيداً لعقد مؤتمر رسمى يمثل الدول الإسلامية وأساساً فالبيعة لا تأتى عن طريق حكومى أو رسمى بل الأمر متروك للشعوب . ونادى الأزهر بوجوب المناداة بالملك خليفة للمسلمين.. واختلف الوفد بقيادة النحاس باشا .. وعارض .. وراوغ .. وغلف إصراره على الرفض بدبلوماسية ناعمة.. وأسباب ذلك علمانية الوفد ..

ولنلق الضوء على معارضة حزب الوفد للخلافة الإسلاميه منذ عهد الملك فؤاد نتأكد من سببية معارضته للملك .

الفكر الإسلامى السياسى :

«لقد أرسى الأفغانى فكرة الإسلام المجاهد وقدم فكرة الإسلام المقاوم للغزو الأجنبى الزائد عن الحوزة الإسلاميه فى مواجهة الأطماع الأوروبية»

«فشمول الإسلام خاصة أصيله فيه وهى ملاصقة له لا تبارحه ، لا يكون الإسلام مكتملاً بغيرها وهذه الصفه تمارس فى أوضاعها العادية حيثما تجد مجالاً للأعمال ، فاذا تصدى لها من ينكرها ويحاول تجريد الإسلام منها ، ظهرت كمطلب يؤكد عليه المسلمون ، وكشعار ترفعه الحركات السياسية ، كما أن وصف الإستقلال يلازم الجماعة السياسية ولا يكاد يثور كمطلب أو مشكل مادام مطبقاً ممارساً ولكنه يثور كمطلب ويرتفع كشعار سياسى عندما يواجه من ينكره أو يمنع ممارسته وعلى هذا

فالإسلام بالضرورة يحتوى الإستقلال وزوال الإحتلال بكل صوره ويحققها .

ولكن الإستقلال قد لا يحقق الإسلام .. وربما يتحقق الإستقلال مع وجود الإحتلال بصور مختلفة .. «ألم يكن المراقبون يحللون أوضاع المجتمع المصرى فى الستينات بين بديلين ، هما القومية والماركسية ؛ ثم إذا بهم يفاجئون بأن لا هذه ولا تلك ، وأن تصورهم كان قاصراً وآتاهم الإسلام من أقصى المدينة يسعى ، أقصى مدنية وعيهم بالواقع وليس أقصى مدنية الواقع نفسه .»

إن المحللين والمراقبين يفاجأون دائماً ؛ وأساس المفاجأة أن العنصر الفاعل يأتيهم من خارج «النسق» الذى كوّنوه ، وهم يشعرون بالغربه ازاء ما يجدون كونه من معطيات الواقع المعيش .

وفى مصر ساحه للتجارب بين دعاة الجامعة الإسلاميه يمثلها الحزب الوطنى وزعيمه مصطفى كامل ومن بعده محمد فريد ، وبين المنادين بالقومية المصرية يمثلهم حزب الأمة العلمانى الذى نشأ فى كنف الأحتلال البريطانى وبتأييد منه ونشرت عنه فيما بعد أهم أحزاب العهد الليبرالى (الوفد ـ الأحرار الدستوريين) ومنذ وقعت مصر فى قبضة الأحتلال (١٨٨٢) وبصفة خاصة عندما فرضت عليها الحماية سنة ١٩١٤ وقضى على علاقتها الشكلية بالدولة العثمانية ، كان دعاة الجامعة الإسلاميه يجاهدون حتى لا تنفصم عرى الرابطة بينها وبين الدولة العثمانية لأن النتيجة فى نظرهم كانت تعنى ان تصبح مصر جزءاً من الإمبراطورية البريطانية التى تحتل البلاد بالفعل ، فى حين أن المنادين بالقومية كانوا يناضلون للإنفصال عن الدولة العثمانية ويهاجمون بضراوة فكرة الجامعة الإسلامية بل غالباً مانظر زعماء حزب الأمة إلى الإحتلال باعتبار أنه يقوم بمهمة تحديثية فى البلاد لتتمكن من اللحاق بالتقدم وقد ظهر بجلاء طوال العهد الليبرالى إلى أى مدى تهاونت تلك الأحزاب العلمانية وعلى رأسها حزب «القومية المصرية العتيد» ـ حزب الوفد ـ فى قضية الإستقلال والجلاء الناجز للإحتلال .

والقول بأن تأخر المسلمين هو سبب ما اعتراهم من غزو أجنبى ـ مادى أو معنوى ـ هو قول صحيح (١) وهنا يتعلق سؤال لعل المحللون والباحثون يجدون جواباً عنه

---

(١) المستشار طارق البشرى المسلمون والأقباط ص ٥٨٢

ما سبب مواكبة قيام الحركة وتنازل فاروق عن العرش بعد اكتشاف نسبه إلى الرسول وتمسكه بهذا النسب ؟؟

(اكتشف النسب وأعلن فى ٦ مايو ١٩٥٢ وتنازل غصباً فى ٢٦ يوليو ١٩٥٢)

ـ وهل توجد علاقة دفعت الحركة لأتهامه بالكفر لتباعد بينه وبين الأخوان المسلمين والتى كانت تفكر مع الأزهر فى المناداة به خليفة ..؟! وقصارى القول أن الوفد أشار إلى أن إنجلترا لا تحبذ إثارة الخلافة الإسلامية وأن مصر باعتبارها حليفتها تجد من إيطاليا دعاية مضادة للرغبة المصرية فى خلافة مليكهم وأن الخلافة تحتاج دعاية واسعة مما يجعل تنفيذ الدعاية امراً عسيراً .. وأن الحكومة لا يحق لها إتخاذ موقفاً معارضاً معارضاً للمصالح الإنجليزية فى السياسة الخارجيه [1] .. وترددت الصيحات بعد ارتياده المساجد مرددة «الله اكبر» عند خروجه منها وهتافات «الملك الصالح» الملك الأمين [2] ولم يثبت عنه ابداً أن كلف أحد من اجل تهييج الجماهير والتصفيق له داخل المساجد نفسها وأثناء تلاوة القرآن .. فكان الأسلام وشعائره مقدسة .

.. وكان الملك يسعد لمشاعر شعبه .. ويعمل على نموها .. بحبه لهم .. ولكن أبداً لم تكن مظاهر الإيمان يهدف منها مداهنة شعبه .. أو دعاية قصدها إستغلالاً .. والدليل أن إيمانه لم يفارقه لحظة وهو فى المنفى ولنهاية حياته .. بمسبحته .. ولحيته .. وجوهر إيمانه . ولم يثبت ان قبل رئيس دولة اجنبية وجنتى زوجته الملكة ؛ كما حدث مع جيهان فى استقبال الرئيس نيكسون بمطار القاهرة .. وكان يحرص على إستعراض المحمل والكسوة الشريفة للكعبة كل عام .. تلك التى ألغيت بعد عهده وقد عمل على إنتشار الترابط الإسلامى ؛ زواج أخته الأميرة فوزية إلى شاه بور محمد رضا بهلوى ولى عهد إيران .. وكتبت الصحف الأمريكية والبريطانية والمحليه والأيرانية والعربية .. :ـ أن السبب فى هذا الإرتباط يعود إلى أن الفكرة متجهة إلى إعادة الخلافة الإسلاميه وتنصيب فاروق خليفة للمسلمين [3] والدليل أن الملك أحمد

---

(١) المصور عدد ٦٨٩ فى ٢٤ ديسمبر ١٩٣٧ ص ١٤

(٢) الاهرام عدد ١٩١٦٣ فى ١٨ يناير ١٩٣٨ ص ٨

(٣) أخر ساعة المصورة عدد ٢٠٤ فى ٢٩ مايو ١٩٣٨ ص ١٠ ، عدد ٧٢٥ فى ٢٤ نوفمبر ١٩٤٨ ص ٣٥

زوغو ملك ألبانيا لم يوافق عليه لخطبتها ؛ رغبة فى تحقيق المصاهرة من بلد إسلامى. وإنتشرت أعمال البر والخير والتأكيد الإسلامى بالتبرعات من ماله الخاص لجمعية بناء وترميم المساجد فى لبنان وتأتى الدعوة من اليابان ليـنيب مندوباً لإفتتاح مسجد أقيم فى بطوكيو ويعبر ضيوف مصر لمندوبو الصحف بانطباعاتهم عن فاروق كملك مسلم وتعالت هتافات الأزهريين بأنه حامى الإسلام والمسلمين وتحدثت «إيفننيج بوست» بقولها :ـ «لا ريب أن مصر كزعيمة للثقافة بين الأمم الأسلامية تستطيع ان تقوم بقضية ناجحة فى سبيل احياء الخلافة الإسلامية» ونشرت ديلى سكوتش .. «أن شيخ الأزهر يهيىء فاروقاً ليكون خليفة على مملكة دينية تضم ٢٥٠ مليون مسلم فى أنحاء العالم وأن مما له مغزى أن طلبة الأزهر الذين كانوا يحبونه كملك أصلاً يحبونه كخليفة . وإلتقى أغاخان زعيم ٤٠ مليون مسلم لمفاوضة الملك فاروق ليكون رئيساً لجميع الشعوب الإسلامية وتناولت الصحيفة الفرنسية «اليدكسيون فرانسيه» الموضوع وتناولت ثلاثة مرشحين للخلافة «ملك الأفغان وملك السعودية وملك مصر » .. وأيدت إستطلاعات الرأى قوة ملك مصر فى مواجهتهما بيد أنها حذرت من قيام الخلافة فى مواجهة الدول الأوروبية (١)

.. وغضبت الدوائر البريطانية .. حتى أن المسئول البريطانى فى كينيا أرسل إلى لامبسون (المندوب السامى البريطانى فى مصر) يسأله صحة الخبر ويصف أن فاروق زادت خطورة مركزه بزوال الخلافة العثمانية ثم بعد أن نالت مصر إستقلالها السياسى وأيدته فى رأيه صحف الديلى تجراف .. وتتباكى على عدم وجود النحاس فى الحكم ، وأن خلافة مصر للمسلمين سيثير إبن سعود فى بلاد الحجاز ويصل الأمر إلى الضغط البريطانى إلى حد التحذير من قيام خلافة إسلامية بمصر فى تأشيرة خارجيتها للحكومة المصرية لتبرز [أن الوقت ليس مناسبا لدعوة فاروق للخلافة ، وتأمل الا تكون الفكرة إختمرت فى رأسه ، وإن كان لا يزال يحلم بها فيجب محوها من رأسه لما فى ذلك من إنعكاسات لدى تركيا والسعودية مما يؤثر على المصلحة البريطانية] ذلك فى رسالة من إيدن إلى لامبسون ويؤكد فى ختامها أن

---

(١) الاهرام عدد ١٩١٧٢ فى ٢٧ يناير ١٩٣٨

مسألة جامعة إسلامية أمر غير مرغوب فيه [(١)] وتستاء الخارجية البريطانية من تصريحات الأزهر بالترحيب بالخلافة والعمل عليها وتبين أن مايتفوه به شيخ الأزهر يعد غاية فى الخطورة ، وأن إثارة موضوع الخلافة يغضبها ولابد من تبصير الحكومة المصرية بمغبة ذلك . وتخاطب بريطانيا الخارجية بالهند بعد علمها بترحيب الهند لخلافة مصر للمسلمين نظراً لما فى الهند من أعداد كبيرة فتقول [إن أى إشارة فى هذا الموضوع من أغاخان الهند ستقابل بما يلزم من الخارجيه] [(٢)] وإزعج الحديث عن الخلافة بريطانيا جداً خاصة أن موسولينى كان يدّعى بأنه حامى العالم الإسلامى .. أى أنه يؤيد الملك فاروق فى خلافته . . وهو من دول المحور .. ومصر وبريطانيا حليفتان .. بموجب المعاهدة . وكتب فكرى أباظة يؤيد خلافة المسلمين وهاجت سفارة بريطانيا بمصر وعللت أن الخلافة تقلق أقباط مصر وتؤيد السفارة الخارجية البريطانية وتفكر فى العمل على خلعه من الملك وتسليمه للأمير / محمد على خاصه بعد أن قام الملك فاروق بإمامة الملوك والأمراء والمسلمين فى صلاة الجمعة بمسجد قيصون بشارع احمد ابن طولون بمصر يوم ٢٠ يناير ١٩٣٩ ومنهم الأمير اليمنى سيف الإسلام وأميرى السعودية فيصل وخالد وإرتفعت الصيحات بعد الصلاة (يعيش الخليفة .. يحيا أمير المؤمنين) ولذلك كان الإنجليز مع الأحزاب العلمانية وعلى رأسها الوفد ضد الملك .. ويؤكد ذلك التقرير السرى الذى كان (كرومر) المعتمد البريطانى أرسله وتم الإطلاع عليه فى دار المحفوظات البريطانيه نصاً «فى محاولاتنا الهادفة إلى طبع العقلية الشرقية ، بعاداتنا الفكرية يجب أن نتقدم بكل حذر ممكن وأن نتذكر أن واجبنا الأول هو إقامة نظام يسمح لجمهور السكان بأن يكون محكوماً **وفقاً لقانون الأخلاق المسيحية** ومع تجنب أيه حركة للتبشير **الرسمى** فإن علاقتنا مع مختلف الأجناس التى تمثل رعايا ملك إنجلترا يجب أن تقوم على **أساس الصخرة الجرانيتية التى تمثلها الأخلاق المسيحية**» (٣)

---

(1) 1 bid , lampson Oliphant cairo, Feb. 8, 1934. F.o. op. cit, 21945 ,J 394-6-16 Eden-lampson, F.o cairo, Feb. 10, 1938, No 166

(2) 1 bid, E 3877-1034-65, india office-F.o, July 1 st. 1938 .

(٣) لمزيد من التفاصيل المنقوله من تقارير وكتابات كرومر نفسه إنظر أنور عبد الملك ، نهضة مصر (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣) ص ٣٦٤ ومابعدها .

ويلجأ الإستعمار بسعى دؤوب لنجاح مخططاته ومنها العمل على وقف التحركات التى تبعد الشعوب عن فلكه لإفساد عقيدة الجهاد واماتتها فى النفوس وأكثرها أهمية إستمالة بعض العلماء والمفتين المسلمين أو التغرير بهم ليصدروا «فتاوى» تؤكد عدم وجوب القيام بفريضة الجهاد فى ظل تلك الظروف بل وتعلن خروج الذين يقومون بالجهاد على الدين (١) بالإضافة للقمع الوحشى ووضعية الإحتلال وحالة قابلية الإنحطاط وأخيراً الهجمات على الإسلام بالتشكيك والتشويه وتسرب مبادىء الغرب لتحل محل ماهدم أو يهدم . ومجرد ملاحظة هل الأشاعات التى أطلقت بغير إنصاف على الملك فاروق وعلى لسان أعلى المستويات .. كانت تهدف لتحطيم الهالة التى أحاطت به من الإسلام وحب العباد.. وبتدبير الغرب .. إنجليز أو أمريكان.. بل هل كان كذلك .. الإنقلاب نفسه .. ولنفس الأسباب .. أو لكسر أوتفتيت صخرة العناد فيه .. والتى وصلت إلى حد طلب الجلاء التام أو الموت الزؤام .. وبدون قيد أو شرط ودون قبول الدخول فى مفاوضات جديدة .. ورأت بريطانيا أنها وقعت بين شقى الرحى القبول .. وتخليها عن قاعدتها وبدون أى ضمانات لمصالحها .. أو الثورة الشعبية التى أقضت مضجعها بعمليات الفدائيين فى القناة .. فرأت أن فى الإنقلاب عليه نجاتها من شقى الرحى هذا .. وملاحظة أخرى .. هل كيم روزفلت مساعد المخابرات الأمريكية الذى أوفد لمقابلة فاروق بعد ٢٦ يناير ١٩٥٢ هل كان يهدف إلى ترويضه .. وقبول خطة الغرب فى تصفية المفاوضات لمصالح الغرب مقابل ضمان

---

(١) نلاحظ من خلال إستقراء تاريخ حركات الجهاد على النحو المشار إليه ، أن الاستعمار لجأ إلى هذا الاسلوب فى معظم الحالات والأمثلة على ذلك كثيرة يمكن إيراد نماذج منها على إمتداد العالم الإسلامى وعلى مدى قرن ونصف من الزمان فعلى سبيل المثال :

ـ فى الهند عندما أعلن الجهاد ضد الانجليز سنة ١٨٥٧ وقاده مشايخ الطرق مثل الطريقه المحمديه التى أسسها سيد احمد بريولى (١٧٨٦ـ١٨٣١) والحركة الجهاديه التى اسسها الشيخ «تيتو مير الهندى (١٨٧١) والحركة الفرائضيه التى اسسها حاجى شريعه الله عام ١٨٠٤ ، نشأت حركات مضاده بتشجيع من الانجليز كان أهمها حركة السير سيد احمد خان الذى افتى باسقاط فريضة الجهاد وقام هو و (شيراج على) باعادة تفسير عقيدة الجهاد تفسيراً يلغيه لإقناع البريطانيين أن الإسلام دين سلمى وان الهنود المسلمين يمكن أن يكونوا رعايا مخلصين للتاج البريطانى .. واسسا مركزاً ثقافياً تحت رعاية الإنجليز هو (الكلية الانجليزية الشرقيه المحمديه»

ـ فى **الجزائر** ، دأب الاستعمار الفرنسى على بث عوامل الفرقه بنى الأمير عبد القادر ومشايخ الطرق الصوفيه وزعماء القبائل حتى انهم قاموا بتشجيع من الفرنسيين باصدار مجلات مناهضة لإبن باديس فيما بعد وأصدروا بيانات وفتاوى ضده ، ومؤيدة للإحتلال صراحة .=

العرش .. ولما رفض المساومة وأصر على الرفض .. فكر الغرب فى ازاحته عن العرش وضمان المصالح معاً .. وكان التعاون مع الضباط الشبان .. الذين قبلوا تنفيذ خطتهم .. والسير فى فلكهم .. كما ورد صراحة عام ١٩٦٩ فى كتاب مايلز كوبلاند فى لعبة الأمم وتناقلت الكتب السياسية ماكتب وماكتبه الآخرون حتى اليوم .. فمازالت الثورة باقية .. أو خلفاء من قاموا بها .. ومازال الملك أحمد فؤاد الثانى ملك مصر الشرعى - أو الذى لم يعتزل الحكم أو يقبل صراحة أو رسمياً بقيام الجمهورية يعيش حتى اليوم «انتهت الملاحظة» . وهكذا إنتهت مطالبة مصر باعلان الخلافة الإسلامية فور ضغط ورفض الدول الغربية بخطابات رسمية من كل من فرنسا وتركيا وأمريكا بل وصل إلى حد الإنذار من بريطانيا [(١)] وانتهت بفرض وزارة علمانيه عليه لتأديبه فى ٤ فبراير ١٩٤٢ .. وكانت بريطانيا تنزعج تماماً من كل مظاهر الزعامة الإسلامية فيه حتى أنه عندما أطلق لحيته بين عامى ١٩٤٢ ، ١٩٤٣ كتب السفير البريطانى يعلن إستياؤه .. وعبر عن إرتياحه التام عقب إزالتها [(٢)]

وبذلك نكون أوجزنا من اسهاب تحت يدنا .. مايكفى بالمراجع والوثائق لإثبات مدى تدينه الشخصى بل ومدى مطالبة المسلمون لتنصيبه خليفة للمسلمين .. فلم

= فى **السودان** . شجع الإنجليز بعض الفقهاء فى غرب السودان لإصدار فتاوى وبيانات لإدانه المهدى وتخطئته لقيامه بالجهاد المسلح فى مواجهة الإنجليز .

- فى مصر وجد البريطانيون من يصدر لهم الفتاوى التى تدين عرابى وتتهمه بالخروج على الدين بالاضافه لاصدار الباب العالى بيانات يعلن عصيان عرابى .

- وعندما اعلن الجهاد العثمانى فى عام ١٩١٤ ابان الحرب العالمية الاولى استطاعت الدول الاستعماريه إستصدار فتاوى ونداءات من شيوخ الطرق وبعض المفتيين تدين «حماقة الاتراك فى اعلان الجهاد» وقد صدرت مثل هذه الفتاوى فى كل من مصر والجزائر والهند .

- **فى فلسطين** عندما احتدم الصراع مع الصهاينه وضد الانجليز (١٩٣٦) واصدر بعض علماء الطرق فتاوى باباحه القتال ووجوبه على كل مسلم كفرض عين ، حاول العلماء المصريون إصدار فتاوى مماثله ولكن الشيخ مصطفى المراغى استطاع أن يقنع هيئة كبار العلماء باصدار بيان اكثر اعتدالاً .. ولمزيد من التفاصيل راجع - لوشاتليه الغارة على العالم الإسلامى ، - رودلف بيترز ، الاسلام والاستعمار .

(١) لمزيد من التفاصيل راجع فاروق وسقوط الملكية فى مصر د . لطيفة سالم ص ٧٥٥ وما بعدها

(٢) مما يذكر أن فاروق كان متقد الذكاء حتى انه عندما سئل عن سبب تركها تسترسل صرح بأنه تركها ليقسم بها وعندما تحقق ما اقسم به ازالها. Farauks Memorics, op. cit, Nov, 16, 1952.

يكن .. كما أشيع عنه بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ .. ومعروف للكافة ماذا أشيع بقى أن نعرف أنه لم يشرب الخمر طوال حياته [١] وكلمة حق كان يقدر الدين ويقدسه .. ويتعصب له دائماً حتى ضد أبنته أو أمه.. وقبل أن نسوق ماورد بالأهرام الملتزمه وصاحبة الإتجاه المعتدل ؛ وفى مجلة روز اليوسف عام ١٩٣٩ ، أريد أن أركز على أن الصحافة وأقلام الكتاب لم تكن مغلولة أو مقيدة .. وإنما كانت طليقه من كل قيد ؛ وفى أحيان كثيرة سليطة اللسان.. فتجد بها إتهامات أو مناهضة أو نقد سخيف لاذع أو هجوم على الملك فاروق فى أمور تراها وفق زاويتها مرفوضة.. ونقصد أن التأييد أو الهجوم كان وليد الرأى الحر .. مهما كان .. ودليل ذلك الهجوم الذى ورد فى جريدة المصرى عدد ٤٤٨٦ فى ٣١ مايو ١٩٥٠ من «أبدى الملك رغبته السامية فى تحريم لعب القمار فى الحفلات الخيرية ، وجاء ذلك بعد الإستجواب الذى قدمه النائب ابراهيم شكرى لوزير الداخلية ووزير الشئون الإجتماعية أيضاً أبدى للمسئولين العمل على بيع الخمور فى تلك الحفلات» وتكتب صحيفة الأخبار فى عدد ٢٤٣ فى ٢ يوليو ١٩٤٩ ص ٩ «شغلت ناهد رشاد - زوجة الطبيب يوسف رشاد كبير أطباء البحرية الملكية مكاناً لدى الملك فاروق ، وقد التحقت بالقصر وصيفة شرف للأميرة فوزية ثم لناريمان ، وإختار لها مخدعاً قريباً منه ؛ وكتبت الصحافة الأميركية عن جمالها بمناسبة تطوعها للمساهمة فى أعمال التمريض فى حرب فلسطين»[٢] وقامت صحيفة «الإشتراكية» بنشر صوراً للشحاذين والعرايا والفقراء الكادحين والبؤساء تحت عنوان مثير «رعاياك يامولاى» و«روز اليوسف» طالبت بمحاكمة المتهمين لخسارة حرب ١٩٤٨ ومنهم النبيل / عباس حلمى - أحد أفراد الأسرة المالكة - بوصفهم مجرمى حرب ؛ مع انها الحرب الوحيدة الهجومية فى تاريخ الثوار بعد ذلك؛ وكانت معاركها خارج الاراضى المصرية المقدسة.. نسوق ما كتب

---

(١) حقيقة انه لم يكن يتعامل مع الخمر . ص ٩٠٩ من كتاب فاروق وسقوط الملكية د . لطيفة سالم .

(٢) قيل بعد ذلك ان ناهد رشاد شغف بها حباً أنور السادات أيام عمله فى الحرس الحديدى وقيل انها كانت على علاقة باحد ضباط الحركة واسمه مصطفى صدقى وانها كانت تنقل كل احاديث الملك الخاصة والعامة له وقيل انها كانت تضع منشوراً من منشورات ضباط الحركة المعاديه تحت فوطة غرفة المائدة وللأسف مصادر ذلك صدرت بعد ١٩٥٢ وبالتالى لا نستطيع الجزم بصحتها.

إشـهاداً بحـرية الكلمة .. دون مـساس بكـاتبهـا والآن نؤكد من خـلال الصحـافة قـبل ١٩٥٢ ماكتب عن فـاروق كخليفة للمـسلمين . كتبت صحـيفة روز اليوسف بعـد قيام فاروق بإمـامة المسلمين والأمـراء فى الصلاة بمسـجد قيصـون يوم الجمـعة ٢٠ يناير ١٩٣٩ «حـامت فى أفـق الجـامع أرواح الخلفـاء الراشـدين ترفـرف حـول المـليك الشـاب وتسـتـمع إلى نشـوة دونهـا كل نشـوة ، وكـأنما أطربهـا أن يبعـث الإسـلام من جـديد على يد مـليك مـصـر المفـدى ، فـيـرفع بيده يد الإسـلام الذى عـاش فى ظله عـمـر بن الخطاب» (١) ووجدت الأهـرام أن حلم الإسلام قـد تحقق بعـد تلك الأحقـاب الطويلة (٢) هذا هـو تاريخ مصـر .. بالـوثائق .. وليـس كما طالب المزيفون له أن يكون .. فالحقـيقة دائماً لا تتوارى وراء خمار .. ومن عجب .. أن السـادات .. كان يطالب بتفصـيل التاريخ .. بما أسـماه «لجنة كـتـابة التـاريخ» وقد فـشلت .. حـيث عندما قـابلت أحـد من نودى بهم للادلاء بوثائقـه فى «اعـادة صـياغـة الـتـاريـخ والتى وكلت رئاسـتـهـا لنائبه مـحـمـد حـسـنى مبارك وقـتذاك .. وكـان المطلوب للجنة كـتـابة التـاريخ هـو مـحـمـد رشاد مـهنا الذى قـال : «يا أخوانى الثـورة كانت وبالاً علـى مصـر» .. «جمـال عبد النـاصـر تشـبث بمشـروع السـد العـالى رغم أننى سبق أن رفضـته وأنا فى مـجلس الوصـاية . وجاء بمن لا يعرف لـينفذوه وهنـاك من وقف لـيهين مصـر فى صـورة الأزهـر ويقـول أن أى عـالم فى الأزهـر تشـتريه بفرخه» (٣)

....

إن الملك فـاروق ـ شـئنا أم أبينا ـ سـليل بيوتـات عريقـة حكـمت مصـر ١٤٧ عـامـاً .. تعلم الملك منذ نعومـة أظفـاره .. وتربى بمثـاليـة عـمـيـقـة .. وتعلم الجندية من أعـرق مـعاهدهـا .. وأجـاد اللغـات الفرنسـيـة والإنجليـزية والإيطاليـة وغـيرهـا .. وكـان لابد أن تخـتلف سلوكياته مـع سلوكـيـات أنور السـادات .. الذى يـعتـرف فى كتـابه البـحث عن الذات .. بأنه كان يسـيـر حافى القدمين فى قريتـه خلف جدته .. أو جمال عـبد النـاصـر حسـين خليل سلطان .. الذى ولد لأب فقير وأم فارقته فى الثامنة من عمره.. وتزوج

---

(١) روز اليوسف ، عدد ٥٦٨ فى ٢٩ يناير ١٩٣٩ ص ٢٠
(٢) الأهرام عدد ١٩٥٢٥ فى ٢١ يناير ١٩٣٩ ص ٢
(٣) راجع نهاية ثورة يوليو عادل حمودة ص ٤٢

أبوه بغيرها .. عمل موظف بريد في باكوس بالإسكندريه أو بمكتب الخرنفش .. في المنطقة التي ضمت حارة اليهود التي عاش فيها .. وغيرهم.. فكان لابد من أن يختلف الملك .. عن هؤلاء .. والطبيعي أن يختلف وقديما قالوا : سئل شيخ حكيم .. لدينا أسرة قاصرة لم تشب عن الطوق بعد .. وتملك مالا وفيراً فلمن نولى أمرها لفقيرهم أم لغنيهم في مجتمعهم .. «على فرض جدلي بحت» .. قال الحكيم .. الغنى إن لم يعطهم من ماله فلن يطمع في مالهم أما الفقير .. فلفقره سيستحل مالهم - إن لم يسرقهم - جزاء قيامه على شئونهم ...ولقد كان الملك فاروق ينفق ببذخ ويتبرع بألوف الجنيهات من ماله الخاص الذى ورثه عن ابائه وأجداده .. ألم يقم جده الأكبر محمد على باشا الكبير بأربع حملات ناجحه منذ تولى في ١٨٤١/٦/١ في بلاد العرب والسودان واليونان والشام .. ولم يخلف ديناً وراءه لمصر .. في حين أن مصر حتى اليوم مازالت تسدد ديون حرب ١٩٥٦ .. ثم أين مجوهرات أسرة محمد على الذين خلفوها على مدى ١٤٧ عاماً وهي تحف ثمينة نادرة إبتلعتها (كروش) بعض الثوار الذين قاموا لإنقاذ مصر من الرشوة والفساد [(١)] ومن عجب ان صحيفة الاهرام القاهرية بتاريخ ١٩٩٢/٩/١١ نشرت خبرا عن ضبط سيف للملك فاروق أثناء عرضه للبيع ضمن صفقة من التحف النادرة وقدرت قيمتها مبلغ مليون و١٠٠ الف دولار امريكي .. ونشرت الخبر بالصورة في صفحتها رقم ٢٠ بالعدد ٣٨٦٣٠ وقررت ان المتهمين ثلاثة جواهرجي ومحام ووسيط وكيل مدرسة .. ولم تنشر اسمائهم .. ولم تقتفى اثر التحقيقات لنعرف من اى بيت ثائر حصلوا على هذه التحف النادرة !! وفي اليوم التالى نشرت خبرا مقتضبا يشير ان السيف مهدى للملك فاروق من احد ملوك انجلترا ومحفور عليه اسم الملك «آرثر» .. وبعد ذلك «كفوا على الخبر ماجور .. ولا حس ولا خبر» .. وكانوا يشيعون عن الملك فاروق انه كان «حرامى» ونعلق بكلمة عامية تملأ ربوع الوادى .. «الملك برضه هوه اللى كان حرامى» .. !!

---

(١) راجع الملك أحمد فؤاد الثانى (عادل حمودة) ص ١٠٦

الفصل الثانى

جهاد الملك فاروق فى الجانب العربى

بعد أن قدمنا مؤشراً بسيطاً لجهاد الملك فاروق فى الجانب الإسلامى .. مما يبعد عنه ما حاولوا إلصاقه به من صفات بغيضه .. وكرروها .. وأعادوها .. بل وأرغموا الأقلام على كتابة ما يعن لهم كذباً .. وزوراً .. وبهتاناً .. حتى أنهم وصفوه فى بيان رسمى أذاعوه ـ بأن الملك ..كفر ـ واعتقلوا الأئمة .. والشيوخ .. والعلماء والأحبار .. فلم يبق أمامهم إلا الشباب الغض الذى طمسوا أمام عينه الحقيقة .. والصقوا أمام عينه صورهم .. وكتابهم .. وميثاقهم .. وكلامهم .. فلم يرى الشباب غيرهم فى تاريخ مصر .. وأضحت مصر تبدو فى نظرهم حثاله من الخونة .. المأجورين .. الطرابيش .. الطراطير .. وكل قبيح لكل ماسبق عصرهم وإمتد التشويه .. لكل وطن ليسوا هم حكامه ففى نظرهم .. وتحديداً فى نظر عبد الناصر ؛ العراقيون متوحشين واللبنانيون مرتشين فاسدين (ولم تكن بيروت فى نظره اكثر من ناد ليلى مترامى الأطراف) والسعوديون قذرين واليمنيون أغبياء متخلفين والسوريون مخادعين لا يقدرون المسئوليه ولا يثقون بغيرهم (١) .. لقد حاولوا أن يعيشوا مصر فى وهم كاذب بأن التاريخ على مدى عصوره لم ينجب سواهم .. ولما تحقق لهم خداع أو إجبار شريحة كبيرة من المصريين بذلك مستغلين الأمية التى ترزح فيها مصر بنسبه زادت إلى ٨٠٪ .. وبتكرار الأكاذيب التى يصفها العرب فى كتاباتهم القديمه بقولهم «كذب حتى صدقه الناس ؛ وكذب حتى صدق نفسه» .. وهكذا إجتاح الطوفان الكاذب شريحةعريضة من المصريين .. وأصبح المثقفين العارفين ببواطن الأمور .. إما فى السجن .. وإما يعيشون مرتعدين من كلمة تصدر منهم تفقدهم حياتهم أو أرزاقهم على أقل تقدير .. وراجت فى المجتمع من جديد تعبيرات قديمة لم تكن متداولة مثل «الحيطة لها ودان» و«اللى يخاف من العفريت يطلع له» و«إن جالك الطوفان حط ولدك تحت رجليك و«ربنا يجعل كلامنا خفيف عليهم» ـ وهكذا .. عاش

---

(١) مايلز كوبلاند لعبة الأمم ص ٩٠

المجتمع مغتصب الإرادة أسير الواقع .. وكان «لزوار الفجر» و«واللى راح ورا الشمس» أبلغ الأثر فى شل إرادة الإبداع .. وروح الإقدام .. فكانت الهزائم .. وتلك قصة أخرى سنفرد لها ما يناسبها.

وقبل أن نغوص فى نشاط الملك وجهاده فى الجانب العربى .. بعد ما أشرنا بايجاز للجانب الإسلامى لابد لنا أن ننوه أن سنوات حكم الملك فاروق بدأت عام ١٩٣٦ وعمره أقل من ١٦ عاماً وإنتهت عام ١٩٥٢ وعمره أقل من واحد وثلاثون عاماً .. ولكن من هول مانسبوه إليه من بشاعة وطغيان وخطايا .. تصور شباب اليوم أنه غادر مصر وعمره أكثر من خمسون عاماً وأنه تولى العرش وعمره أكثر من ثلاثون عاماً .

.. تصور شباب اليوم ذلك .. حتى يتيح لنفسه معقولية إستيعاب إقتران الملك لكل هذا الكم من الخطايا والطغيان الذى أشاعوه عنه .. وهو منه براء .. براءه الذئب من دم يوسف .

. . . .

بقى أن نعرف أن عبد الناصر هو الذى حكم مصر فى عمر النضج ثلاثون عاماً وغادر الحكم بمغادرته الحياة وعمره يناهز الخمسون عاماً وتحديداً إثنان وخمسون عاماً وحكم مصر أكثر من ثمانية عشر عاماً .

وكان المتصور أن الناضج عندما يقود أمة يكون أكثر حكمة وإدراك وحصافة .. من شاب يانع عمره سته عشر عاماً لم تصقله التجارب بعد .. ولكن الحقيقة كانت غير ذلك .. فشتان بين هذا .. وهذا .. الملك الصغير يجمع شعوب وحكومات العالم نحو قضية فلسطين بالعقل والحكمة فى حين أن المتهور الكبير يستعدى العالم وبالأخص أكبر الدول فيه فيخطب على موجات الأثير ويقول فى مؤتمر صحفى عقده قبل هزيمة ١٩٦٧ مباشرة «أنا مش خرع زى إيدن» وفى خطب أخرى «سنقضى على إسرائيل ومن وراء إسرائيل» وفى غيرها عن الملك حسين «إبن أمه» وعن ملك السعودية «هانتفله دقنه» .. وكانت من نتيجة ذلك .. أن إلتهبت اكف الدهماء من التصفيق له .. وبحت حناجرهم من الهتاف له ..وضاعت البلاد .. تسلم البلاد بعد حكم فاروق الشاب اليافع الصغير الغض .. ونحن نملك من فلسطين قطاع

غـزة هكذا ترك الملـك فـاروق البـلاد بعـد حكم ١٦ سـنة .. برغم أن لسنه الصـغيـرة حـاجتهـا لإشبـاع المرح واللهـو أحـياناً .. فـعـمره عـند توليه سـتـة عشـر سنة أيضـاً .. وأخـذت عليه تصـرفاته البريئة بعنف وقسوة ولم تعـفيـه سنه الصـغيـرة .. وهـوجم بشـراسـة وعلى صـفـحـات الجـرائد وأثناء حكمـه ؛ وبعـد ١٩٥٢ قـامـوا بـتضـخـيم هذه التصـرفات ، ونفخوا فيها .. وربما مـازالوا ينفخون حتى يومنا هذا ؛ وعملوا كما يقال فى أمثـال الدهمـاء «عـمـلوا من الحـبة قبـة» ورغم أننا أيضـاً لا نـعفيه من أى خطأ .. ولا ندافع أو نقـره عليـه .. إلا أنه وبوجـه عـام ترك البـلاد وكل ترابهـا مـصـرى .. ولا تمر إسرائيل من خـليج العقبـة .. ومعنا من فلسطين قطـاع غزه والقناة تعمل بـينما ترك عـبـد الناصـر الحـكم بوفاته بـعد ثمـانية عـشـر عامـاً .. وكـان فى حـربه الخاسـرة عـام ١٩٥٦ قد خـسر خليج العقبـة وأصبحت إسـرائيل تمر منها لأول مـرة منذ نشـأتها .. ولم تمر فى خليج العقبة .. إلا فى حكم عبد الناصر وفى حياته ١٩٥٦ بعد الحرب.

.. وترك السـادات الحـكم باغـتـيـاله بعـد ١٩٨١ وإسـرائيل تمـر من العـقـبـة ومـن القناة أيضـاً .. وفـقـدنا غـزه إلى الأبد وسيـناء ناقـصـة السـيادة لوقـوعهـا تحت التفـتـيش الدائم وفقد الحـرية فى تحـديد حشـد قوات بها وأرض سيناء مباحة لزيارة الإسـرائيليين بدون جواز سـفـر على أن لا تزيد الزيارة فى كل مـرة عن أسـبـوع .. وإذا زادت فـقط لابد من جـواز سـفـر.. وأقـيـمت السـفـارات .. وتم الإعتـراف .. ومـشـينا علـى خطوات التطبـيع وقمنا بالإستيراد .. والتصدير منهم ..

فثبت سرقة بعضهم لبعض التماثيل والتحف الأثرية وتسربت بعض مجوهرات أسرة محمد على وعلى الجانب الآخر ثبت تورط بعضهم فى جلب الهيروين وغير ذلك[1] .

ولكن لماذا لم نكتب ذلك فى عهدهم .. ؟ !

نقول لقد عودنا حكامنا منذ عام ١٩٥٢ .. أن لا نعرف شيئا خلال حكمهم عن مساوئهم بالقدر الذى نعرفه بعد ترك الحكم الذى لا يترك أبدا إلا بوفاتهم . أما خلال حياتهم وحكمهم .. فما يجب أن نعرفه أو نتكلم عنه هو انجازاتهم فقط علينا أن نغنى لبناء برج

---

(١) روز اليوسف العدد ٣٣٣٦ بتاريخ ١٨ مايو ١٩٩٢ يشير الى وجود جاليات إسرائيلية فى سيناء بحثا عن الآثار وغير ذلك .

القاهرة .. ولكن أن نصرخ من الغلاء بسبب رعونة الحروب الخاسرة .. غير مسموح وإلا تنفى من الأرض أو تعتقل أو تعلق المشانق .. ونروح ورا الشمس .

. . . .

والدليل .. وأخيرا حتى فى حكم السادات والذى يتمتع بدكتاتورية أقل من سابقيه فالكلمة فى عهده لم تصل بعد إلى حريتها .. فالكلمة .. يسرى عليها إما أن تكون حرة أو اسيرة حبيسة .. فلا يسرى عليها مايسرى على المصطلحات السياسية بأن تكون حرية ناقصة السيادة أو حرية تحت الانتداب .. أو حرية تحت القواعد الأمريكية .. فالحرية كلمة مطلقة لا تسرى عليها نسبية أينشتين .

وفى إعتقادى أننا لن نرى الحرية فى هذا العهد أو فى غيره إلا إذا تحقق شيئا واحدا .. وهو أن يترك الحاكم كرسي الحكم فى سلام بعد انتخابات مباشرة حرةمثل ديجول وليس بعد موته أو إغتياله أو الإنقلاب عليه أو حتى إزاحته بانتخابات مزورة فليست الحرية فقط أن تكون حراً فى أن تتكلم .. وكفى .. فتتحول حريتك فى الكلام إلى رغى .. وصداع .. وتضطر أنت لكى تحترم نفسك أن تسكت .. حتى لا يتحول الكلام إلى نباح .. ثم إلى عواء ثم إلى سراية المجازيب ..

أما عهد مبارك فكله ومضات للحرية منها السماح بنشر هذا الكتاب ومنها أن كانت الكلمة الحرة سببا فى عزل وزير الداخلية .. ولكن فى أوقات سبقت حكمه كانت .. تتحول الكلمة الحرة .. إلى عواء ظنا بأنه طالما سمح باطلاقها فقد تحققت حريتها .. وكفى .. دون إهتمام أحد بالمطالب التى جاءت فيها .. وفى بعض الأحيان دون الرغبة فى فهم معانيها .. ونسوق للتدليل على ما سبق الحرية التى أعطت فى كلمة الدفاع فى قضية مقتل السادات لمدة ثلاث أشهر ونصف الشهر وهى أطول محاكمة تمت بعد عام ١٩٥٢ حيث استمرت من تاريخ الاغتيال فى ٦ أكتوبر سنة ١٩٨١ حتى تم تنفيذ الأحكام فى ١٤ أبريل من عام ١٩٨٢ (٧ أشهر تقريبا) فى حين أنه فى باكورة عهد الطغيان وتحديدا يوم ١٩٥٢/٨/١٣ - أثر مظاهرات عمال كفر الدوار ، قبض على المتظاهرين وتحت محاكمة عسكرية سريعة إنتهت فى اليوم الثانى مباشرة حيث أعدم العاملين مصطفى خميس ومحمد البقرى ونشرت جثتيهما فى الصحف بعد تنفيذ الحكم لارهاب كل من تسول له نفسه الخروج على الثوار .. !! ليس هذا فحسب بل تطالعنا الكتب بأن المشير/ عبد الحكيم عامر أخفى بعلم جمال عبد الناصر خمسة آلاف جنيه ذهب فى « زلع » مع ابن عم عباس رضوان فى قرية « الحرانية » يوم ٧ يونيو ١٩٦٧ قيل أن هذا الذهب من

الملك سعود فى اليمن[1] .

.لكننا كنا نعرف كل شئ عن الملك .. بل وكنا ننفخ فى أخطائه فى حياته أيضاً أما إنجازاته أو جهاده فلم نكن نتكلم عنه .. حتى لو قرأناه .. حيث عودنا حكامنا قبل ١٩٥٢ .. أن واجبهم القوامة فى شئون الدولة فهذا هو الشىء الواجب العادى .. نراه فنمارس حياتنا وأعمالنا باطمئنان ودعه دون الطنطنه لها وربما فى بعض الأحيان دون الحديث عنها أو ذكرها فلم نتغنى عندما أنشأ جامعة الدول العربية ولم نلحن الأنغم عندما جمع الملوك والرؤساء العرب ووقعوا على ميثاق جامعة الدول العربية .. ولم نعيش أسرى الألحان عندما بنى جامعة فاروق (والتى هى الإسكندرية حالياً) .. ولم .. ولم .. لذلك كان من حقه علينا .. أن تذكر له أمجاده .. بعدما نفخنا فى هفواته وأحلناها إلى أخطاء فخطايا فجرائم لا تغتفر .. وإن كنت أشعر بالخجل لأننا نذكر أمجاده بعد أكثر من ربع قرن من الزمان بعد وفاته.. فحق علينا قول الشاعر ..

كرموه كل عام وهو فى القبر ينام

ليتهم مذ كان حياً كرموه بضع عام

.. وحتى ماقاله الشاعر لم نقم به .. ولم نحققه .. وعزائنا .. أننا .. أننا ماذا ..؟ لا .. ليس لنا عزاء ..فلن يرحم جحودنا التاريخ .. حتى لو كان كاتب السطور خارج التاريخ وقتها .. حيث لم يكن ولد بعد .. فلم يرى أمجاده عند عملها فلن يرحمه التاريخ أيضاً حتى برغم أنه حاول نشـــر سطوره عندما أدرك سنه قراءة التاريخ .. ومنع .. فقد كان يمكنه عمل شىء .. أى شىء .. حتى لو نشره بالخارج .. لا عذر .. ولا عزاء .. فالساكت عن الحق شيطان أخرس .. ولكننا نتكلم اليوم .. ونحن على مشارف تمام العقد الخامس .. ربما رغبة فى تطهير أنفسنا قبل الرحيل .. وربما ليتعلم الشباب حقيقة التاريخ .. فلا نتهم منهم أننا ضللناهم كما إتهمنا سابقينا بتضليلنا .. وربما لم يضللونا .. وربما فقط أرادوا لنا أن نعيش عندما شاهدوا أقرانهم إما معذب .. أو شريد .. أو طريد .. فلجأوا إلى الله بقلوبهم .. وهذا أضعف الإيمان .

* * * * * * * * * *.

---

(١) حديث عباس رضوان ص ١٥٠ من كتاب « مؤامرة اغتيال المشير عامر » لمحمد حرى ونصه « كانوا خمسة الاف جنيه ذهب لا أعلم إيه حركتهم قيل أنهم من الملك سعود فى اليمن اعطاهم لعبد الحكيم عامر المهم أنهم معروفون لعبد الناصر » أى يهربون بالذهب يوم ٧ يونيو ودماء شباب مصر ما زال دافئا يتدفق على رمال سيناء ؟ فلماذا لم يودعوه بنوك الدولة .. ومقابل ماذا حصلوا عليه فى اليمن .. أمقابل انسحاب الجيش المصرى .. أم لماذا ؟

والآن ننشر ما إمتنعنا عن نشره من أمجاد عهد الملك فاروق الداخلية والعربية والعالمية فى السنوات التى أتيحت له ولاية عرش مصر واضعين فى الإعتبار أنه يملك ولا يحكم بنص الدستور وحداثة سنه .. مع هذا وذاك فقد كان يجاهد ليحافظ على مجد مصر كما حافظ عيها بشرف آبائه وأجداده بدءاً من جده محمد على الذى هو جده السابع فهو مصرى لأبوين وجدين مصريين وفقاً للدستور .. أما جده السابع الذى ينحدر من أصول البانيه فهذا لا يمس مصريته الخالصة إطلاقاً.. والغريب .. أننا نكتشف اليوم أن بعض حكامنا بعد الثورة ليسوا لأبوين وجدين مصريين .. كما أن نسب فاروق معروف وبسهولة لأكثر من قرنين من الزمان .. ولكن أحدا لا يعرف ممن ينحدر أصل حكام مابعد ١٩٥٢ جمال عبد الناصر ، أنور السادات ، وبطرس غالى ..

وأى متخصص يجد صعوبة بالغة فى الوصول لإسم خامس ، كما استطعنا أن نعرف إسم عبد الناصر بأنه جمال عبد الناصر حسين خليل سلطان ولكن إستحال علينا أن نعرف من يكون خليل هذا ومن أى أصل ينحدر ..

ولكن فاروق أحمد فؤاد إسماعيل إبراهيم محمد على ويمكن الوصول لأبعد من ذلك بقليل من الجهد فإسمه يعرفه العامة تماماً ولا حاجه لتزييف نسب أو ادعاء أصل أو صعوبة أو إستحالة لمعرفة الجد الرابع أو الخامس حتى لصاحب الإسم نفسه وبعضاً من إنجازات عهد الملك فاروق وعلاقته بالبلاد العربية والأجنبية نجدها فيما يلى :-

أولاً : معاهدة الصداقة مع المملكة العربية السعودية والتى عقدت فى ٧ مايو ١٩٣٦ ، ونظمت المسائل الخاصة بالمحمل والكسوة الشريفة للكعبة المشرفة والصدقات والجنسية وأنهت الخلافات ..

«سيتبادر للذهن معاهدة الصداقة / المصرية - السوفيتية .. وشتان بين هذه فى عهد الملك وتلك فى عهد الانقلابيون» فحكام مابعد ١٩٥٢ ألغوا معاهدة الدول العربية وإستبدلوها بالدولة الشيوعية .

ثانياً : إبرام معاهدة ١٩٣٦ والتى أعطت مصر حرية التحرك وإتسع فتح الأبواب على الساحة العربية .. وكانت حجر الزاوية وأساس الإستقلال .

ثالثاً : الوقوف مع الثورة الفلسطينية عملياً .. ضد اليهود والبريطانيين فى أواسط ١٩٣٦

رابعاً : أطلقت العراق إسم جلالة الملك فاروق على أحد شوارعها فى بغداد

خامساً : أقام جامعة الدول العربية ووقع ميثاقها مع كافة الدول العربية فى ٢٢ مارس ١٩٤٥ والتى أسست فى ١٦ يناير ١٩٤٥

سادساً : أنشأ جامعة فاروق (جامعة الإسكندرية الحالية)

سابعاً : عقد فى مصر أول مؤتمر برلمانى للبلاد العربية والإسلامية من أجل فلسطين فى (٧ - ١١ أكتوبر ١٩٣٨) ويختار الوفد المصرى لمؤتمر المائدة المستديرة بلندن والذى بدء فى ١٩٣٩/٢/٧ .. وأقام بالوفود جميعاً صلاة الجمعة وأم جميع المسلمين وأنزعجت بريطانيا تماماً وشجبت هذا التصرف من القصر باعتباره مناوئاً للحلفاء ولم يعبأ الملك

ثامناً : كتبت صحيفة الأورور الفرنسية ترشح الملك فاروق لعرش سوريا فقالت عنه (سيكون أعظم شأناً من سواه لأن ملك مصر الشاب ممتاز بالهمه والنشاط والذكاء والثقافة الغربيه فهو أقدر المسلمين على تفهم العقلية السورية) (١)

تاسعاً : أضطرت إنجلترا تحت ضغط المطالبين بفاروق زعمياً أن تصرح بوعد أقرب إلى وعد بلفور تقول فيه : «إنجلترا تنظر بعين العطف إلى أى دعوة بين العرب لتقوية وحدتهم الثقافية أو السياسية على أنه يكون التمهيد لها نابعاً من العرب أنفسهم» .

عاشراً : فى الواقع إذا تعمقنا فى نفسية فاروق نجد أن إنتصارات محمد على وإبراهيم لم تغب عنه أبداً .. فهو دائماً كثير التحدث عنها ، وبالتالى كان تواقاً لتحقيق أى مكسب من هذا النوع .. وكان من أشد الملوك حرصاً على الإستمرار فى معركة ١٩٤٨ حتى تحرير فلسطين بالكامل .. ولكن أمريكا أزعجته بخداعها للجيش فى مده بأسلحة فاسدة كما ثبت من شهادة حيدر وزير الحربية فى محاكمات

(١) أعادت صحيفة الأهرام نقل الحديث فى عددها ١٩٧١٤ فى ٣٩/٧/٣١ ص ٩

الأسلحة الفاسدة التى جرت عام ١٩٥١ .. وتهديد الأمير عبد الله حاكم الأردن بالإنسحاب تماماً لو لم تتوقف مصر عن التوغل وتقبل الهدنة بالإضافة أن الحرب نفسها تمت ومصر ناقصة السيادة حيث مازالت بريطانيا تحتل القناة .. وجدير بالعلم أن أمريكا وإنجلترا أيدتا قيام دولة إسرائيل (١)

حادى عشر : أصبح الأب الروحى للعرب رغم حداثه سنه لرجاحة عقله فينضم إليه شكرى القوتلى بعد إنتخابه رئيساً للجمهورية السورية ويقف بجوار الأزمة اللبنانية فكان أول من إعترف بحكومتها بعد فوز بشارة الخورى برئاسة الجمهورية ويؤكد له مساعدته ويتقابل مع سفراء بريطانيا وأمريكا ، عند إعتقال أمير تونس عبد الكريم الخطابى بسلطات فرنسا ؛ ويلفت نظرهما ويأمر بالمعونة للحجاز وحضرموت وعدن .. ويحقق الإفراج عنه ويصفه رياض الصلح «بالملك العربى وليس المصرى فقط» وترتفع له الهتافات (٢)

ثانى عشر : معلوم أنه أفدى بعض الصبيه الصغار الذين فوجىء بهم أمام سيارته التى كان يقودها بنفسه فى طريقه من إنشاص للقاهرة .. فانحرف بسيارته ليفاديهم واصطدم بعربة جيش وإصيب فى إصطدام سيارته ؛ وذكر أنه ظل يعانى من هذه الأصابه فى منفاه حتى مات .

ثالث عشر : كانت التكية المصرية فى المدينة المنورة التى أنشأها لإطعام المساكين وكانت توزع الأموال بمتوسط خمسين ألفا من الجنيهات المصرية وقتها .. والغيت فى عهد الإنقلابيون نتيجة تدهور الإقتصاد المصرى .

رابع عشر : خلق أزمة مع بريطانيا حيث وافقت الدول العربية على عدم التعامل مع بريطانى إلا من خلال الجامعة العربية . والتى مصر عضواً فيها .. وفى ذلك إعتراف بريطانيا باستقلال مصر .. وحقق رفض الدول العربية أن تتعامل منفردة

خامس عشر : شجع المظاهرات التى تقوم إحتجاجاً على قيام إسرائيل فى ذكرى وعد بلفور وإستطاع إيقاف الهجرة اليهودية من بريطانيا لإسرائيل .

---

(١) تحليل د . لطيفة سالم فاروق وسقوط الملكية ص ٧٨١ ومابعدها

(٢) الدستور ٦ مارس ١٩٣٩

والغريب أن الإنقلابيون بعد ١٩٥٢ كانوا يسمحون بهجرة يهود مصر إلى إسرائيل بعد حرب السويس عام ١٩٥٦ وبعد قبول إسرائيل الإنسحاب من سيناء فى مارس ١٩٥٧ وتحججت الصحف المصرية بأن هذا الإجراء طرد لهم حيث ثبت قيامهم بأعمال جاسوسية .

سادس عشر : أقرت مواد جامعة الدول العربية فى عهدة أن يكون لكل دولة مشاركة جنسية عربية عامة وجنسية خاصة بالدولة وأن يدخل كل عربى كافة الدول العربية الأعضاء فى الجامعة بدون تأشيرة أو إجراءات ويعفى من الرسوم الجمركية

سابع عشر : تكتب الصحف السورية «أن فاروقا لم يعد ملكاً لمصر وحدها وإنما أصبح ملك العرب يلتفون حول عرشه وينطوون تحت لوائه ويرون فيه رمزاً لوحدتهم» وأشادت الصحف العراقية بمثل ذلك أيضاً .

ثامن عشر : لجأ إليه شخصياً الأمير عبد الكريم الخطابى بطل الريف المراكشى - طالباً اللجوء السياسى هرباً من الفرنسيين .. وأكرم وفادته .. بل وساعده على الهرب من المستعمر الفرنسى بأن سهل له ا لنزول من باخرته لمصر والتى كانت ماره من قناة السويس من منفاه بجزيرة رينون بالمحيط الهادى إلى فرنسا

تاسع عشر : طار ت سمعة فاروق فى الآفاق ووضعت وكالة أسيوشيتد برس بحثاً عنه وزعته على صحف العالم بمناسبة ذلك وقالت فيه « لا حديث على مقاهى مراكش إلا عن الحماية التى أضفاها الملك فاروق على الأمير عبد الكريم زعيم الريف هذا فى حين أن الإنقلابيون يبيعوا آثار مصر ليدفعوا بثمنها دعايه لهم فى الصحف الأجنبية وبعض العربية .

عشرين : عارض بريطانيا وصمم على الجلاء بدون شروط أو اللجوء لعرض القضية على مجلس الأمن .. وكانت بريطانيا تلح على المفاوضات الثنائية التى أوقفها الملك ونشط أعمال الفدائيين فى القناة .

وبعد الإنقلاب أيد الإنقلابيون كل ماعرضه البريطانيون وإعترض عليه فاروق

حادى وعشرين: إستمرت حرب ١٩٤٨ والتى أمر بها وإنهزم فيها واحد وأربعون يوماً كاملة من ١٥ مايو حتى ١١ يونيو ١٩٤٨ .. وكان يحث الجنود على التقدم للصلاة فى المسجد الأقصى ورغم الهزيمة إلا أنها كانت أطول حرب تمت بعد

ذلك مع الإسرائليين وكانت الحرب الهجومية الوحيدة التى تمت فى غير الأراضى المصرية بعد ذلك.

ثانى وعشرين : وصل الرئيس السورى حسنى الزعيم إلى إنشاص للمناداه بفاروق ملكاً على سوريا ويكون الزعيم نائباً فى دمشق .. فأمهله الفاروق بدبلوماسية .. للدراسة وتنفيذ الإندماج .. فلم يندفع بخطاب يكتبه هيكل يلهب حماس المواطنين فى مصر وسوريا ويترك الوحدة نهباً للصراعات

ثالث وعشرين : ألغى الإمتيازات الأجنبية عام ١٩٣٦

رابع وعشرين : إنتهى الإحتلال داخل مصر فى عهدة ورفع لأول مرة منذ ٦٠ عاماً ـ علم مصر على ثكنات قصر النيل فى ٣١ / ٣ / ١٩٤٧

خامس وعشرون : ـ هو الذى حشد الحشود وجمع العرب على حرب عام ١٩٤٨ وكان يبث الجندية فى الجيش وأيا كانت النتائج فقد أبلى الجيش المصرى بلاء حسناً لم يحدث فى حروب بعد ذلك حتى أن اسم فاروق ذاد فى فلسطين للذين ولدوا فى زمن الحرب .

.. كان لتعنته مع الإنجليز والإسرائيليين أقوى الأثر فى أن اشاعوا عنه داخل مصر ودسوا للصحف المحلية والعالمية وساعدوا على فضح تصرفاته مما أثار حنقه ..

وقد لجئوا لذلك بعد أبريل ١٩٥٠ عندما قدم حسين سرى وكان رئيساً للديوان مذكرة إليه تحوى على وجوب إتباع مصر لمنهج عملى فتتفاهم مع إسرائيل وتعقد الصلح معها وتعترف بها ، فغضب وأمر كريم ثابت بابلاغه بأنه إن لم يعدل عن وجهه نظره فيتعذر بقاؤه فى منصبه مما دفعه لتقديم إستقالته (١)

وإستدعى السفير البريطانى الذى قدم له القائد العام البريطانى للقوات البرية فى الشرق الأوسط وكلمهم عن اليهود ودعاياتهم القوية وتأثيرهم حتى على البيت الأبيض وحث بريطانيا على ترك التأثر جانباً عند معالجتها للقضية الفلسطينية (٢)

سادس وعشرون : وأرسى قواعد الضمان الإجتماعى لمحاربة إسرائيل فى

---

(١) أخبار اليوم ٨ أبريل ١٩٥٠ ، مذكرات كريم ثابت ، يؤيد موقف حسين سرى انه كان بحكم نشاطه فى الشركات على علاقة وثيقة مع كبار الراسماليين اليهود ، روز اليوسف فى أبريل ١٩٥٠

(2) F.o op cit 80343, JE 1013 - 15 campbell - F.o cairo March 21, 1950, No 70 F.o op cit 80383, JE 1055 - 46 stevenson - F.o, cairo , Aug - 8 1950, No 315 .

اتجاهين سياسى وعسكرى لخلق وحدة أمام أية تهديدات روسيه ورد على مشروع الدفاع المشترك التى تطالب بها بريطانيا - وتستاء بريطانيا ويسجل سفيرها لوزير خارجيته أن مصر مستمره فى معاداتها لبريطانيا بتقويه الجامعة العربية وأن المشروع هو تحالف عربى حربى عام .. ويدعو له فى الوفود العربية فى أول نوفمبر ١٩٤٩ مؤكداً على روح التعاون قبل النصوص المكتوبه ويرفض فاروق إستقبال ملك الإردن قبل التوقيع على الضمان الإجتماعى وينتهى الصراع باغتيال الملك عبد الله فى ٢١ يوليو ١٩٥١ .. وتأخذ الأمور طابع الود مع الملك طلال خليفته .. فيهنئه ويوفد له الأطباء لمعاجته وذلك قبل أيام من تنازله عن العرش .. [1]

. . . .

وهكذا تجد فاروق وطنياً مصريا صميما ويتأكد ذلك بصورة أدق فى الأبواب التاليه والتى تشمل تطور ومقدمات التنازل عن العرش لعدائه لبريطانيا والغرب المضاد لمصر .

رؤى توضح سدة الحكم فى عهد الملك فاروق

- كتب هارى ترومان رساله إلى الحكومة المصريه تم نشرها فى المصور ٢٩ يونيو ١٩٥١ العدد ١٣٩٤.. يقول فيها

عزيزى مصطفى النحاس ..

«تحياتى وتمنياتى الطيبه . كما كتبت لزميلك الدكتور «مصدق» رئيس الوزارة الأيرانيه أثناء أزمة البترول أكتب إليك ياصديقى هذا الخطاب الخاص راجياً أن تبذلوا كل مافى وسعكم لإنهاء النزاع بين أمتكم المجيدة وإنجلترا . إننا فى أشد الحاجة لتوثيق علاقاتنا بأصدقائنا الديمقراطيين فى مختلف أنحاء العالم ، مادام خصمنا المشترك واحداً وهو الشيوعية»

.«لئن تعذر الوصول إلى إتفاق فلا داعى للقطيعة .. ومن الممكن إرجاء «المفاوضات» حتى يصفو الجو العالمى من العواصف والزعازع التى تهدد الأمن والطمأنينه . إن

---

(١) الأهرام ١٠ يوليو ١٩٥٢ الاساس ١٢ يوليو ١٩٥٢ ص ١ ، ٢ ، فاروق وسقوط الملكية ص ٨٠٠ ومابعدها والتى تحتم كتابتها فى ص ٨٣٢ بقولها وعلى ايه حال فإن ماقدمه لصالح العروبه لا يمكن تجاهله مهما كمن وراءه من نوازع زعامه أو مصالح خلافه على المسلمين .

أمـريكا مسـتـعـدة للتدخل والوسـاطة فى غـيـر هذه الظروف العـاصـفـة . فـأرجو رجـاء خاصاً أن تقبلوا هذا الرأى ولكم وافر إحترامى «ترومان»

.. وتجد فى هذه الرسـالة قوة مـصـر أمام إنجلتـرا حتى أن «ترومان» يـرجوها الكف عن القطيعة معـها فمصـر تملك القطيعة .. مع إنجلتـرا عام ١٩٥١ .. فهل تملكه اليوم مع إسـرائيل .. طبـعاً لا تسـتطيع ولا يحـتـمل شـعـبـها جراء مـايحـدث له لوتم ذلك مع إسرائيل اليوم .. أمـا أمس فقد كانت مصـر قـويه بزعمائها .. غنيه بمقـدراتها المصانة وليـسـت المبـعـثـرة .. وتجـد فـى الرسـالة رجـاء لنا .. لمصـر والمعلوم أن خـلافنا كـان لقبـولها الجـلاء التام بشـرط التـخلى عن وحدة وادى النيل تحت التـاج المصرى وقـبول ١٢٠٠ فنى بريطانى فى القناة .. وعودة القاعدة لنا بعد سبعة سنوات ونصف .

ولـم تقبل مـصـر ذلك .. قبل ١٩٥٢ .. وقبلتـه بعدها كاملاً وأقيمت الزينات تزف كل عام بشـرى ذكرى جلاء رفضته مصـر وقبله الإنقلابيون .. بقى أن تعرف أن الخطاب نشـرته المصـور تحت عـنوان (الملحـوس) تقـصـد أن ترومـان ملحـوس بـطلبـه هذا فى رسـالته..؟! ولكن هل يقصـد بأن «أمـريكا مسـتعدة للتدخل» .. طرد الملك .. ربما .. ؟!!

بقى أن تعرف .. أن هارى ترومان .. هـو رئيس أمريكا فى عام ١٩٥١.

ويكتب فكرى أباظة «مـشـدداً فى نفس العـدد على وجوب مـضـاعـفة عـدد النواب فى البرلمان المصـرى فى مجلس الشـيوخ والنواب من المحنكين ويقول فـى البرلمان الماضى كان فى مـجلس الشـيـوخ كثيـرون من الأفذاذ والعلماء والسـاسـة البـارزين ذوى التاريخ العامر والتجربة الزاخرة» ...

ولـم يكن مـجلس النـواب والشـيوخ به نسـبه الـ ٥٠ ٪ من العمـال والفلاحين ولـم يكن بينهم أمى واحد أمثال سـعيد قدح فى برلمانات مابعد ١٩٥٢ ولـم يكن بينهم من ثبتت تجارته أو حتى إتهم بتجارة الحشيش كما هـو حال برلمانات اليوم .

جرت مـصـر على نفسها برعـونة حرب ١٩٥٦ والتى ضـاعت فيهـا هيبتهـا وخسـرت خليج العقبة لتمر إسـرائيل لأول مرة منذ نشأتهـا فيه وحتى اليـوم .. ويحـرث القطار الذى كان يصل من مصـر عبر سيناء إلى فلسطين .. وتقتل الجنود .. وتضـيع الثروة فى حين أن جيل اليوم لا يعلـم أن إمتياز قناة السـويس كـان ينتهى سـنة ١٩٦٩ أى بعد إعلان عبد الناصر بتأميم القناه بثلاثة عشـرة سنة فقط ..

وحتى لو كنا فى عجله من أمرنا .. والتأميم أمـر ضرورى وملح عام ١٩٥٦ فقد كان يمكن أن يتم بدون الحركات المسرحية التى تمت فى الإسكندرية من عبد الناصر يوم الإعلان بذلك فى ٢٦ يوليو ١٩٥٦ ليعتصر أكف المواطنين بالتصفيق .. ليرضى غروره وتضيع البلد فقدوضعت حكومة العرش عام ١٩٥١ التصور لتأميم القناة كما جاء فى مجلة المصور ١٨ مايو ١٩٥١ العدد ١٣٨٨ بالصفحة رقم ٧ «يضع الإنجليز يدهم على قنال السويس ويحرمون البلد منها ويحتكرونها فى الملمات دون دول العالم اجمع ويتخذون منها سلاحاً ضد خصومهم وقنال السويس ضرورية للأمن والسلام العالمى إذا إنتفعت منها الدول جميعاً على قدم المساواة وقنال السويس واقع فى منطقة احتلال بريطانية .. ولكن لدينا ميزتان

الأولى : حياد قناة السويس تؤكده إتفاقية دولية قائمة وسارية وهى إتفاقية سنة ١٨٨٨ التى تكفل حيدة القناة ، وتعطى لمصر الحق فى أن تطالب بهذه الحيدة لمصلحة الدول الموقعة عليها ولمصلحة الأمن والسلام العالمى ، والإحتلال الإنجليزى يناقض هذه الحيدة ومن شأنه أن يعكر الأمن والسلام العالمى وبذلك نستطيع أن نضع يدنا من اليوم على قنال السويس فتحت **يدنا وثائق ومعاهدات دولية نرتكز عليها فى المطالبة بالتأميم** لمناقضة إنجلترا حيدة قنال السويس

الثانى : إمتياز قنال السويس ينتهى بعد ثمانى عشر سنه إذ تنتهى سنة ١٩٦٩ وعلى هذا بوسعنا

١ - أن نعلن حياد مصر وحياد قنال السويس فى كل حرب مقبلة إعلاناً رسمياً للدول جميعاً ولن يعترض أحد ولن يستطيع مجلس دولى أو محكمة دولية أن تحكم بأننا خرجنا على القانون الدولى أو نقضنا أية معاهدة دولية .

٢ - نستطيع أن نعقد مؤتمراً دولياً وأن ندعو إليه الدول الموقعة على معاهدة القسطنطينيه سنة ١٨٨٨ لتأكيد هذا الحياد.

٣ - **نستطيع أن ندرس مشروع تأميم قنال السويس** . ولو ادى الأمر إلى تعويض الشركة عن الثمانيه عشر عاما الباقيه .. (انتهى)

. . . .

هذا هو الفكر المدروس .. وليس الفكر المهووس الذى أعلن التأميم دون أن يستشير أى أحد فى مصر رغم أنه ليس ملك ويؤكد ذلك نائبه الوحيد الباقى والذى أصبح

رئيسا بعد ذلك .. فيكتب أنور السادات نصاً فى كتاب البحث عن الذات ص ١٨٧ «اتصل بى عبد الناصر صباح ٢٦ يوليو ١٩٥٦ يدعونى للسفر معه للإسكندرية حيث كان ينوى إلقاء خطابه فى المنشية فإعتذرت فقال «مادام الأمر كذلك أرجو أن تستمع إلى خطابى فى الراديو» فقلت له طبعاً سأفعل ، وإندهشت لطلبه ، فقد كان أمراً طبيعياً أن أستمع إلى خطابه دون أن يطلب منى ذلك . فما الذى جعله يطلب هذا الطلب الغريب ..؟ ولم أعر الأمر كثيراً من الإهتمام إلى أن جاء وقت الخطاب .. ففتحت الراديو وجلست إلى جواره .. كان خطابا طويلاً كالعادة .. ولم يكن به شئ يلفت النظر إلى أن جاء نصف الخطاب تقريباً . فسمعته يتحدث عن (فردنائد ديليسبس) .. ساعتها أدركت ماذا ينوى فعله .. لم تمض دقائق بعد ذلك حتى تحقق ماأدركت فقد سمعت عبد الناصر يعلن تأميم قناة السويس رداً على جون فوستر دالاس وعندما عاد وجد الشعب كله فى إنتظاره وأحدث قراره دوياً ومن شرفة مجلس الوزراء ألقى خطاباً زادنا الحماس إشتعالاً ودخل فقلت له

- إسمع يا جمال
- نعم
- إنت ما قلتليش على هذا القرار وإنت خلاص أخذته .. لكن أنا عاوز أقول لك حاجة
- إيه
- لو سألتنى كنت هأقول لك حاسب .. لأن هذه الخطوة معناها الحرب وإحنا مش جاهزين ..دا إحنا لسه واخدين السلاح من روسيا - فى سبتمبر من السنة الماضية (١٩٥٥) إنعقدت الصفقة ولم يبدأ التوريد إلا فى أكتوبر ونوفمبر .. ولسه ما إتدربناش عليه بالقدر الكافى لأن كل تدريبنا كان إنجليزى غربى . فلم يأت الوقت بعد الذى يسمح لنا بتغير العقيدة العسكرية بتاعتنا من غربية .. إلى شرقية .. لو كنت سألتنى عن رأى كنت حاقول لك حاسب يا جمال»

إنتهى الحوار المنقول من كتاب أنور السادات

. . . .

وبالرغم من أن أنور السادات كانت كلماته السابقة مليئه بالمبالغات .. فلا هو يستطيع أن يخاطب جمال بقوله إسمع يا جمال ولا كان جمال يرد عليه بنعم .. فكم كان جمال ديكتاتورياً .. كما أن أنور وقتها كان يعمل بجريدة الجمهورية .. ولم يكن

ليطلبه جمال للسفر معه أساساً .. ولو حدث ما كان يرفض لأنه سيكون سعيداً جداً بأن يطلبه للسفر معه .. ولأنه لم يكن يملك الرفض .. ولكنه عندما كتب كتابه هذا فى ١٩٧٨ كان رئيساً للجمهورية .. بثمان سنوات .. ونحن فى مصر لدينا قانون غير مكتوب منذ عام ١٩٥٢ وهو أنه من حق رئيس الجمهورية أن يقول مايشاء .. ولو تشكك أحد فى صدقه يدخل السجن .. ولو أعلن تشككه يدخل النار .. والعاقبة للمتقين ..؟! المهم فى هذه الرواية .. رغم الجوانب التى ألبسها الراوى .. أنور السادات .. ثوباً يتناسب مع السلطان الذى وهب به على كبر وفى غفلة من الزمان إلا أننا لا يجب أن نطرحه كله .. فمن مصادر عدة غير هذا تأكدنا أن عبد الناصر قام بخطوة التأميم .. دون علم أحد .. تماماً وكأنه فى عزبة خاصة حتى مجلس الشعب الذى فصله لم يعرضه عليه .. لا أحد .. أى أحد ..فمصر بكل رجالها بجواره تساوى صفراً . ولكن السادات .. وهو ينقده بعد إثنين وعشرين عاماً من التأميم .. بالضرورة كان قد فهم الآثار الضارة التى تكبدتها مصر بعد ذلك .. ودفعها الشعب وحده .. من جراء هذا القرار الفردى المطلق .. الأهوج .. وربما الأرعن وكان عمر عبد الناصر عند إتخاذ هذا القرار (١٩١٨ ـ ١٩٥٦) ثمانى وثلاثون عاماً .

. . . .

وعلى الجانب الآخر .. كان فاروق حين فكر فى التأميم المدروس بالنقاط الثلاث السابق ذكرها (ـ إعلان حياد مصر والقناة ـ عقد مؤتمر دولى لتأكيد حياد القناة من الدول الموقعه على الإتفاقية ١٨٨٨ ـ دراسة مشروع التأميم وتعويض الشركة عن الثمان عشر عاماً الباقية) كان عمره (١٩٢٢ ـ ١٩٥١) واحد وثلاثون عاماً .. وقد فكر فى أسلوب التأميم والقنال تحت الإحتلال .. وقبل رؤية أو معرفة رعونة التصرف والتى جاء بعد هذا التفكير بخمس سنوات .. ولكنه فكر الملوك .. والغريب أن مقابل حصول عبد الناصر على تصفيق الرعية بالتسرع دون دراسة بخطوة التأميم .. كلفت مصر الكثير .. وأصابته هو نفسه بالذعر .. فيجرى إلى مقر التحفظ على محمد نجيب .. فينتزعه ليسافر به حيث يخفيه فى مكان سرى ففى ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ تعرض أول رئيس لجمهورية مصر (لهوان مابعده هوان) تعرض للضرب والسب وإصطحبه «جمال القاضى ومحمد عبد الرحمن نصير » إلى مدينة

طما فى صعيد مصر وتحفظوا عليه فى بيت زوجة شقيقة «أحمد أنور» وعديل «حسين عرفه» خشية من أن ينزعه مؤيدوه وينصبوه رئيساً ويخلعوا عبد الناصر[1] باتفاق مع إنجلترا .. فقد عاش حياته كلها يخشى أن يقوم شخص ما باقتفاء أثره .. والسير على دربه ويسلب منه الحكم المتعطش إليه .. ولذلك وافق للمعتدين على كل شروطهم فلا أحد سواه يوافق .. لا مجلس نواب ولا مجلس شعب ولا وزير ولا خفير .. فهو فقط كل شىء .. حتى إذا ما إنهار إنهار كل شىء .. فيطالب به .. كما حدث يومى ٩ ، ١٠ يونيو ١٩٦٧ عقب الهزيمة .. وتلك قصة أخرى .. المهم أنه خسر الكثير بدكتاتوريته .. وبالأحرى كسب زعامة .. وخسر شعبه فما ان خسر معركة ١٩٥٦ حتى أعلن إستعداده على تعويض الشركة .. وارتمى فى أحضان الشيوعية أكثر .. وتخسر مصر الكثير .. وأولها وأخطرها حياد أمريكا الذى يبعد ويلتصق بإسرائيل .. والأغرب أنه فى خلال ذعره هذا طلب كتيبة ضرب نار من الحرس الجمهورى وأوقفها فى ساحة مجلس الوزراء وأقسم أن يعدم رمياً بالرصاص أى إنسان يأتى

ليقترح عليه قبول إنذار[2] أى أن حق الإقتراح ممنوع ..؟! وعقاب المقترح الضرب بالنار ..؟!

وكان من ضمن خسائر هذه الحروب العديدة تدمير جميع الطائرات على الأرض ؛ المشتراه من أقل من سنة من الإتحاد السوفيتى أى هلاك نصف معدات القوات المسلحة .. هكذا حكم جمال البلاد وحتى مات فى ٢٨/ ٩/ ١٩٧٠ لم يكن هناك وجود لوزارة الخارجية أو سياسة مدروسة ومخططة .. ثم لم يكن هناك سوى الرئيس نفسه الذى ينفعل فيصدر قراراته بناء على هذا الإنفعال وهو راض سعيد **ما دام كل ما يقوله يصفق له الشعب**[3] ويعترف السادات .. لقد نقلنا بغباء شديد النمط السوفيتى ونحن نسير على الخط الإشتراكى

---

(١) رجال يوليو ص ٩٥ لمعى المطيعى

(٢) البحث عن الذات ص ١٩٠

(٣) البحث عن الذات ص ٢٩١

الباب السادس

مصر وأبنائها الثوار

الفصل الأول

ماذا فعلوا بمصر

.. وأكبر دليل على ضياع الأمة بأيديهم ما إعترف به محمد حسنين هيكل بنفسه فى كتاباته على صفحات الصحف .. وفى كتبه بقوله :ـ «أن السلاح فى حرب ١٩٦٧ خذل السياسة ولا أقول خانته ؛ والسياسة فى حرب ١٩٧٣ خذلت السلاح ولا أقول خانتها ،، وهذا إعتراف بأن ماكان بين أيدى القوات المسلحة المصرية فى حرب ١٩٦٧ أقرب إلى الحديد الصدىء منه إلى السلاح .. فهو من بقايا نفايات الحرب العالمية الأولى والثانية ؛ وقد دفع فيه الشعب قوت يومه وظهرت النداءات لشعب مصر «بشد الحزام» و«نص رغيف كفاية» و«نداءات عن مقاطعة اللحوم والجزارين» حتى أنه فى عهد السادات صدر قرار وتم تنفيذه فعلا بعدم بيع اللحوم ..؟!! وخطب غير مرة .. وكتب فى كتابه البحث عن الذات ـ إن صدقا وإن كذبا أنه ورث خزانة الدولة بعد عبد الناصر فارغة .. ليس فى الميزانية مرتبات الجنود الرابضة على خط القناه..؟!! فى حين أنه يعترف وفى نفس كتابه بأنه بعد ١٩٥٦ إمتلكنا دخل قناة السويس وأفرجت بريطانيا عن أرصدة مصر ويكتب بالنص «وهكذا بدأنا سنة ٥٧ ونحن نملك إقتصادنا بالكامل .. بالإضافة إلى أرصدتنا من الإسترلينى الـ ٤٠٠ مليون جنيه التى أفرجت عنها بنوك إنجلترا، كان يجب أن تكون هذه مرحلة إنطلاق؛ فالأرصدة متوفرة .. وكذلك الإحتياطى ، كان كل شيء فى الواقع معداً لكى نخطط ونبدأ بناء أنفسنا من الداخل بناء ضخماً يعوض على مصر مافاتها فى سنوات التخلف والإحتلال [1]. ولكن للأسف لم نبن شيء من هذا فقد كان عبد الناصر مشغولاً بالخرافه التى أصبح أسمه مقترنا بها .. خرافة كبيرة جداً فى مصر والعالم العربى فهو البطل الذى حقق النصر على إمبراطوريتين كبيرتين «بريطانيا وفرنسا» . فبعد أن أغفل عبد الناصر الدور الحقيقى الذى لعبه أيزنهاور فى هذا

---

(١) البحث عن الذات ص ١٩٣

المجال مما حول الهزيمة العسكرية إلى نصر سياسى أصبح كما يبدو أول المصدقين لأنه إنتصر.. لا للحقيقة وهى الهزيمة العسكرية» إنتهى

.. وأيا كانت الحقيقة فى هذا الكلام والذى ورد على لسان رفيق سلاحه وصديق عمره كما يقول ومهما كان الهدف من أن يصل كتابه هذا إلى المهتمين بسياسة الشرق الأوسط من أصدقاؤه القدامى فى الغرب حيث ترجم هذا الكتاب إلى الغات الفرنسية والإنجليزية والعبرية أى لدول العدوان الثلاثى هكذا كتب فى أول الكتاب مما يشير إلى معدن الإنتهازية الذى تميزوا به جميعاً ـ وإلا .. فلماذا لم يستقل إن كان يثق بأخطاء هذه التصرفات .. كما إعترض وإستقال كمال الدين حسين وقت حرب اليمن الخاسرة

. . . .

لقد ظنوا ـ جميعاً ـ أن حروبهم ستكون فى سهولة تنازل الملك فخسروا كل حروبهم فى اليمن وفى السويس وفى سيناء .. وضغطوا بدعاياتهم أنهم إنتصروا فيها جميعاً .. وللتاريخ .. إن سهولة تنازل الملك عن العرش له أسبابه التى لا يد لهم فيها وهى :

١ ـ فبالإضافة إلى أنهم تلقوا الضوء الأخضر من أمريكا وبريطانيا كما أوضحنا سابقاً إلا أنهم كانوا على دراية كاملة بطباع الملك وتحركاته من مصادر مختلفة

ـ يوسف رشاد طبيب الملك قائد الحرس الحديدى وزوجته الجميلة ناهد التى راق لها أن تفتن الجميع بما فيهم الملك نفسه ، كانت تعمل وصيفة فى القصر وكثرت الشائعات حولها بأنها (ثقافتها عاليه) وهناك روايات غير موثقه عن علاقتها بأحد ضباط الحركة هو (مصطفى صدقى) وأخرى عن علاقتها بأنور السادات الذى كان يعمل فى الحرس الحديدى تحت إمرة زوجها مؤسس الحرس الحديدى وهو طبيب الملك أيضاً يوسف رشاد [1] لعل أى مذكرات لهذه السيدة (والتى كانت

١

(١) ص ١٧١ من كتاب نهاية ثورة يوليو يذكر فى أقوال اليوزباشى عبد القادر عيد فى تحقيق إنقلاب المدفعية ٤ فبراير ١٩٥٤ انه ذكر ان أنور السادات ماشي مع ناهد رشاد .

وص ١٥٠ من كتاب هؤلاء هم رجال يوليو ذكر أنها على علاقة مع مصطفى صدقى وتتودد للملك ليهتم به وفى كتاب د . لطيفة سالم ص ٨٨٥ مثل ذلك .. ولكن جميع هذه الروايات ضعيفة وغير منطقيه حيث تحكي ان الملك طارد مصطفى صدقى بسيارته منفرداً عند الكيلو ١٤ ظناً منه انه يقابل عشيقته ناهد .. ولكنه وجد سيارة بها شقيق مصطفى وصول اسمه عبد القادر طه طاردهما حتى مصر الجديدة..؟ والرواية غير منطقيه .. وبالاضافة إلى انها أذيعت في كل الصحف والمجلات بعد ١٩٥٢ ومدسوسه فى تحقيقات الثورة ١٢/١١/١٩٥٢

متزوجة) على علاقة بالسيدة جيهان ويمكن لمذكراتها أن تغطى فترة هامة من تاريخ مصر فى « الفاصل » بين الملكية والجمهورية .. فتوضح نقاطا هامة على أبناء الجيل الذى فاتته الأحداث .

رئيساً للوزراء فى أن البلاد ستجتاحها حرب أهلية إن لم يقبل التنازل .. وأن الجميع مصممون على إستمرار الملكية الدستورية .. وأن الجيش سيعود إلى ثكناته .. وكان محمد نجيب صادقاً فى قسمه بذلك .. وإصراره على تنفيذ ذلك .. فأزاحوه بعد ذلك ليعيش وحيدا مع صدقه وقسمه تحت تحديد الإقامة ..

٣ ـ كان للملك حاشية فاسدة ومصدر فسادها ليس كما أشاعت الحركة من أنها أغرقت البلاد فى الفساد بل فاسدة لأنها لم تكن أمينة للقصر أو عليه .. فكانت تنقل عنه كل شيء لضباط الحركة ومنهم ضابط برتبة بكباشى (مقدم) الذى كان فى ١٩٥٢/٧/٢٦ من قوة الحرس الملكى فى قصر رأس التين وفى الساعة ٧,١٠ إستسلم للثوار .. وترك الملك .. فهل كان هذا الضابط من الذين تجسسوا على القصر .. ونقل لضباط الحركة .. كل أحاديثه التى ـ باليقين كانت توضح من المختلفين معه .. ومن المؤيدين لسياسته .. فرصدت الحركة تحركات المؤيدين لتحجيمها أو إعتقالها أو إغتيالها وإطمئنت للمختلفين معه فراحت تتعاون معهم ..

ومن المؤكد والذى أذيع فور رحيل الملك .. أن الرصاصات التى بودلت بين حرس الملك وبين قوات الحركة .. كان متفق عليها بين الجانبين (١)

بقى أن نعرف أن هذا الضابط أصبح فيما بعد فى منصب كبير جدا فى الجيش وتولى قبله منصب حساس فى الدولة حتى أقاله أنور السادات قبل حرب ١٩٧٣ وكان للحاشية الفاسدة على هذا النحو أبلغ الأثر فى الخرافات التى أشيعت أثناء وبعد عام ١٩٥٢ فلم تكن أمينة ونقلت عنه برداءة حواره الخاص فى قصره بين زوجته وبناته وخلال لقاءاته مع السياسيين وزادت عليه بل وألفت وأختلقت وأخرجت ومثلت ألم يكن عبد الناصر والسادات يهويان التمثيل .. نشر فى إحدى الصحف للسادات قبل ١٩٥٢ صورة له عن هواياته وتطلعاته فقال أنه يحب التمثيل ويتمنى أن ينجح فى ذلك .. أما عبد الناصر فمثل فعلا فى مدرسة النهضة الثانوية حيث كان بالقسم الأدبى عام ١٩٣٦ فى حفل أمام وزير

---

(١) للتفاصيل كتاب عبد المحسن محمد سقوط النظام فى اربعة ايام.

المعارف نجيب الهلالى .. دور القيصر وكاد أن يقتل ـ تمثيلا ـ ولشدة إتقانه التمثيل نهض أبوه عبد الناصر حسين خليل سلطان وصعد على المسرح لانقاذ إبنه .. ؟ !! ، حتى أنه كان أى شماشرجى أو حتى خادم أو سائق أو طباخ أو سفرجى أو جناينى .. يبيع وهم أحاديث كاذبة ومكذوبة عن الملك ، يبيعها للصحف أو يحكى كل مختلق مكذوب بين عائلته وأصدقائه للسببين :

الأول : إدعاء أنه يعلم بواطن الأمور .. فلو أجاب بأنه لا يعرف .. لكان ذلك سبباً لمحدثه بضألة قدره .. وهوان شأنه .. فكان لابد أن يحكى .. حتى لو لم يكن يعرف .. ليشعر بأهميته ويشعرها للآخرين بأنه منفرد بأخبار القصر .

الثانى : كانت الصحف تدفع لمن يتكلم .. فلماذا لا يتكلم حتى لو كان لا يعرف وإهتمت الدهماء لمعرفة مايدور خلف هذه الأسوار العالية فكثرت الأشاعات والأكاذيب .. وتحولت إلى أساطير .. وساعد على رواجها وإشعالها الغموض الشديد حيث كان الملك مقلاً فى حديثه للأمة وبذلك تحققت المعادلة الشهيرة .. «قوة الإشاعة = أهمية الحدث × درجة الغموض» فالحدث مهم .. مايدور فى قصر المليك .. وإستثمرت الحركة الغموض فى وضاعة إلى أقصى درجة .. فراجت الإشاعات بالإضافة إلى أنه بعد مغادرة الملك للقصر .. عملت آلة البطش عملها ولم تتوقف عن الدوران .. فكان لا بد لمن يطلب منه الكلام أن يتكلم ليس بما لا يعرفه هذه المره .. وإنما بما يريده الضباط أن يقال .. فتجد روايات غير مقبوله .. وغير منطقيه .. ولا يمكن لأى ذى عقل تصديقها ؛ تتردد فى كل الصحف بشكل ملح لإقحامها على قناعة الشعب وتنتشر وتتردد لأكثر من عشرين مرة ليتحقق بها فساد الملك من منطلق وهم المثل الواهى «الزن على الودان أقوى من السحر» فتنشر الإهرام فى ٢٢ يناير ١٩٥٤ ص ١٣ ، ٢٥ يناير ١٩٥٤ ص ١١ ، ٦ مارس ١٩٥٣ ص ٩ ، ٢ نوفمبر ١٩٥٢ ، أول ديسمبر ١٩٥٢ والمصور ١٩٥٢/٩/٥ ، ١٩٥٢/٨/١ ص ٢٨ .. وكل الصحف .. وكل المذكرات ولو أحصيناها لإستهلك كتابة أعدادها فقط صفحات .. أما ماهى مؤدى هذه الأكذوبة .

.. فتدور كلها حول ناهد يوسف رشاد من أن الملك فاروق.. وأنور السادات

ومصطفى صدقى .. كانوا يتصارعون للفوز بها .. وتمضى القصة لتقول فى إعترافاتها أنها كانت مسممة إذ تجاذبتها ثلاثة مشاعر نحو زوجها والضابط مصطفى صدقى والملك وأن مصطفى زلق لسانه وهو معها فى ساعة صفاء وقص عليها ما يبيته للملك من التآمر والإغتيال وأن الملك علم بذلك ولكن مع يقينها من رضوخ الملك لرغباتها ووقوعها تحت تأثير مصطفى صدقى الذى إتفق معها على الزواج بعد إزاحة الملك (١) وكان فاروق ـ تحت تأثيرها كامرأه ـ يسمح لها بالتدخل فى شئونه وأن مصطفى صدقى عندما سافر إلى الإسكندرية وتبعته ناهد إغتاظ فاروق وصمم على قتله .. بعد أن إتصل به وزير الداخلية وأخبره .. وأمر حيدر باشا وزير الحربية بنقله فنقله إلى العريش .. لكنه كان يقابلها عند الكيلو ١٤ .. وكان الملك يتردد على منزلها رغم علمه بأن مصطفى صدقى يتردد عليها هو الآخر .. إلا أنه لم يكف عن الذهاب إليها وتربص له مصطفى وعندما ذهب لها الملك فى إحدى المرات وأثناء دخوله منزلها أطلق رصاص من جوار سور «الدارنتا» لكنه لم يصبه وجرح ساق تابعه وأخفى الملك الحادث عن وزارة الداخلية ، وطلب تعيين حارسين على المنزل وإنارة مدخله ورفع الشجرة المجاورة للسور خشية إختفاء أحد ورائها ..؟

وراح يتصل بمرتضى المراغى فى كل مره يقوم فيها بزيارتها .. وفى إحدى المرات أبلغه مرتضى المراغى أن مصطفى صدقى فى القاهرة ونزل يتربص قدوم الملك حول منزل ناهد هذه فى إنتظار وصول الملك لإغتياله ..؟!! مما يشير أن ناهد تنقل تحركات مولاها إلى عشيقها الضابط .. الذى يستغلها فى إستدراج الملك إليها لتقضى معه سهرة لذيذة فينقض عليه مصطفى صدقى ويقتله ..؟؟!! وعلم الملك بكل ذلك .. لكنه لم يستطع أن يعاقبها فكان يحبها ..؟!! ولم يستطع أن يغضبها بالقبض على مصطفى صدقى .. فتمنع عنه حتى أن وزير الحربية أصدر أمره بحجز مصطفى صدقى رهن التحقيق لنشاطه المعادى للقصر وللمقالات التى كتبها فى روز اليوسف عن أحمد عرابى .. ومنع الضباط من تقديم هدية للملك بمناسبة زفافه وكان يعاونه فى ذلك صول رقى لرتبة الضابط إسمه عبد القادر طه .. فتتدخل عشيقته ناهد رشاد وصيفة القصر وتطلب من الملك العفو عنه فيتصل الملك بمرتضى المراغى وينهره على فعلته فى القبض على مصطفى صدقى ..؟!!

(١) لاحظ انها زوجة لمؤسس الحرس الحديدى والنص فى الاهرام عدد ٢٤٥٣٩ فى ٢٦ يناير ١٩٥٤ ص ٩

وتستمر الروايات لتحكى كيف أن الملك كان ضعيفاً جداً أمام نزواته فى ناهد هذه .. حتى أنه فكر فى قتل مصطفى صدقى دون علم ناهد .. حيث كان يسيئه أن تفضل هذا الضابط على مولاها (١)

وأنها كانت تضع المنشورات للملك تحت الفوطة فى غرفة المائدة وبين ملفات المراسيم وأن الملك إزاء تأكده من ميل وصيفته لقلب مصطفى صدقى دونه .. تجسس عليهما وتأكد من مقابلته لها عند الكيلو ١٤ طريق بلبيس على النحو السابق ذكره .. فركب سيارته وطارد السيارة التى وجدها هناك .. وتعقبها حتى دخلت مصر الجديدة ووجد فيها شقيق مصطفى صدقى ومساعده عبد القادر طه فى حين هرب مصطفى صدقى ناحية بلبيس .. وأوقف السيارة وأطلق عليهما الرصاص إلا أنهما لازا بالفرار وأصيبت سيارتهما ...؟!!.. وعندما أغتيل عبد القادر طه هذا كان الملك فى نادى السيارات فقال : «الحمد لله أنا موجود هنا» إلا أن عبد القادر طه وهو فى حشرجه الموت فى ٢٥/ مارس ١٩٥٢ قال «قتلنى فاروق بواسطة حسين سرى عامر» ويقال أن مرتزق سياسى المهندس/ على حسنين والذى يعمل بمصائد الأسماك والمنضم للحرس الحديدى والموصل الجيد لأخبار المؤامرات إلى القصر هو الذى إصطحبه بعد الحاح عليه لمدة أسبوع لمرافقته لشقة الأخوان المسلمين بالروضة وفى ليلة ١٩٥٢/٣/٢٥ إستدرجه حيث كان آخر فى إنتظاره (محمد وصفى) وفى المنيل تم قتله وقت أن قل المرور حركته ...؟!! إنتهى

هذا نموذج مما إذيع .. وأشيع بعد ١٩٥٢ ولهذا اقصينا كثيراً مما كتب بعد ١٩٥٢ لشموله على إستخفاف بعقل القارىء . إذ كيف لملك أن يخضع ـ بكل هذا الخضوع ـ لوصيفته فى قصره فيقبل العفو عن عشيقها الذى ثبت مهاجمته له فى الصحف مقابل أن ترضى عنه ولا تتمنع عنه..؟!!

وهو الذى نشرت الصحف أن مغامراته النسائيه لا حد لها .. وأنه غرق فى الخمر والنساء حتى أذنيه .. حتى صوروه لنا أنه كان دون جوان عصره وأوانه فهل كان مصطفى صدقى هذا .. أكثر دون جوانيه من الملك ..؟!! ويقول الرواه ـ بعد ١٩٥٢ ـ أن مصطفى صدقى وصديقه عبد القادر طه كانا يملكان مطبعة سريه علم بها الملك

---

(١) فاروق وسقوط الملكية د . لطيفه سالم ص ٨٧٠ وما بعدها

.. وأن الملك يطارده بنفسه ليقتله ولم يتمكن منه ..؟!!

كيف ..؟ والمطبعة في بيته كفيلة بسجنه ..؟ ثم كيف يطارده الملك بنفسه لقتله بينما عنف ونهر مرتضى المراغي وحيدر باشا عندما قبض عليه .. مما يكذب روايات مابعد يوليو ١٩٥٢ المتناقضة [١] ثم أن عبد القادر طه هذا كان صول فهل يطارد الملك بنفسه صول عبر حقول بلبيس عند الكليو ١٤ ويوقفهم في مصر الجديدة .. ثم يطلق النار فيصيب السيارة فقط ..؟! الرواية ضعيفة وليس لها شهود أو تاريخ .. حتى أن القول بأن الطبيب الذى حاول إسعاف عبد القادر وسمعه يقول «فاروق قتلني» لم يرد إسمه حتى يمكن الرجوع إليه .. ولم يدلي بأقواله في التحقيق [٢] ثم أين مصطفى صدقى هذا المغوار الشجاع الذى حاول قتل الملك عند زيارة الملك لناهد في منزلها وحاول إغتيال حسين سرى عامر عدو الحركة اللدود وإرتعد من منشوراته الملك وإسطكت أسنانه من الخوف من مقالاته في الصحف ومنشوراته التي وصلت قصره . أين مصطفى صدقى هذا .. من مجلس قيادة الثورة .. ولماذا لم نسمع عنه أنه زعيم الثورة .. أو حتى من الوزراء الذين عينوا أنفسهم في مراكزهم بعد ذلك . ثم هل الملك .. كان محتاجاً لأن يذهب لمنزل ناهد رشاد ألم يكن زوجها طبيب الملك .. وقائد الحرس الحديدى وهي وصيفة في القصر .. فما الذى يدفعه للذهاب ، إليها في منزلها ألم يكن يستطيع إستدعائها فتحضر إليه في أى مكان أمن يعده لها لا أن يذهب هو إليها .. ودليل الكذب النشر بعد يوليو ١٩٥٢

.. فمن يرد .. ؟!! بقى أن نتسائل : هل عبد القادر طه هذا هو الضبع الاسود .. الذى كان قائدا لجمال عبد الناصر في حصار الفالوجا عام ١٩٤٨ .. وقتله عبد الناصر ثم أشاع هذه القصة .. حتى لا يفضح سر اتصاله بالاسرائيليين في الحصار وهل قتله في ٢٥ مارس ١٩٥٢ مجرد صدفة [وهو تاريخ بداية اتصال الامريكان والانجليز بحركة يوليو ١٩٥٢ .. لا أحد يعرف !!]

وهذه صورة مما أشيع عن فاروق من داخل القصر للحاشية الفاسدة التي حوله فلم تكن أمينة .. ولا حتى نظيفة .. ودست عليه .. حيث باعتباره ملكاً يملك ولا يحكم .. لم تكن له يد في تعيين العاملون بالقصر حتى رئيس الديوان فهذه

---

(١) الاهرام ٢٢ يناير ١٩٥٤ ص ١١ قضية عبد القادر طه

(٢) الاهرام ٦ فبراير ١٩٥٤ ص ٩ قضية عبد القادر طه

مسئولية الحكومة باعتبار كل هؤلاء موظفون عموميون .

٤ ـ لم تحدث حرب أهلية أبداً فى عهد الملك فاروق ولم يكن على إستعداد لحدوثها حتى من أجل العرش وقد ثبت أنه رفض تدخل القوات الإنجليزية التى كانت مرابطة على طول القناة لتعمل على بقائه لاسباب منها

أ ـ الخلاف العميق بينه وبين بريطانيا من أجل الجلاء التام ورفع يدها عن السودان بدون إتفاقية دفاع مشترك ووقوفه صخرة وطنية لدرجة أن فرض (حزب الوفد عليه) حاكماً للبلاد تحت قوة السلاح فى حصار بريطانيا للقصر فى ٤ فبراير ١٩٤٢ .. فلم يطلب حمايتها .. ولم تكن لتستجيب إن فعل حيث طمأنتها أمريكا على أن مصالح الغرب فى يد الحركة أفضل من وجود الملك وأى متابع للأحداث يجد أن كتائب المقاومة للإنجليز على طول قناة السويس والتى كانت مشتعله قبل ١٩٥٢ خمدت تماماً بعد ٢٦ يوليو ١٩٥٢ ومنعت حدوثها الحركة المباركة ..؟!!

.. يؤكد ذلك الثابت فى مذكرات قادة الإنقلاب أنفسهم والكتابات المتلاحقه تأييداً لها حيث منع الملك بنفسه الحرب الأهلية قبل رحيله عندما تحرشت الحركة بحرس القصر فى رأس التين بالإسكندرية فذكر المقدم عبد المنعم عبد الرؤوف قائد الكتيبة ١٩ بنادق مشاة التى حاصرت القصر فى مذكراته : ـ «كانت التعليمات التى سلمها لى العقيد أحمد شوقى منع دخول وخروج أى شخص ، وفى الساعة السابعة وعشر دقائق تحركت الكتيبة من ملعب البلدية بالإسكندرية متجهة نحو القصر فوصلته فى الساعة السابعة واربعين دقيقة صباح ٢٦ يوليو ١٩٥٢وأثناء تنظيم الحصار حول مواقع المنطقة المشرفة على الميناء أطلقت طلقات نارية على مواقع مدفع الحرس خرج خمسة من ضباط الحرس على رأسهم اللواءعبد الله باشا النجومى معلنين الإستسلام وقدموا سلاحهم . قبض عليهم عبد المنعم عبد الرؤوف وكان بينهم المقدم محمد صادق الذى أصبح بعد ذلك وزيراً للحربية وأرسلهم إلى معسكر مصطفى باشا بالإسكندرية وإنطلقت نيران سريعة وفورية من القصر وعلى الفور إتصل الملك تليفونياً بعد الله رفعت (عقيد قائد الحرس الملكى) **كما روى فى تقريره العسكرى** وقال الملك له :

ـ أوقف النيران فوراً ، إنت بتحارب الجيش الإنجليزى ، دول أولادك

وأخواتك هم الذين أمامك ، أوقف النار حالاً ». إنتهى

كان الملك يملك البقاء .. بأن يعطى للإنجليز سلطة التدخل باعتباره السلطة الشرعية .. فيكون لتدخلها في البلاد حق دستورى صدر لها من الملك الرسمى للبلاد .. لكنه لم يفعل .. حتى لا تتعرض بلاده للإحتلال من جديد فتتكرر مصيبة تدخل الإنجليز بعد تمرد أحمد عرابى .. وربما كان الإنجليز ينتظرون ذلك لحمايته كما قاموا بحماية الخديوية وإحتلوا البلاد فى عهد توفيق الذى طلب حمايتهم لكنه كان مدركاً للتاريخ فضحى بالعرش لتبقى مصر والدليل الدامغ أن كزويل (القائم بالاعمال البريطانى) أسرع لمقابلة حافظ عفيفى رئيس الديوان .. عندما رفض مقابلته الملك فاروق حتى لا يسئ التاريخ إلى سمعته وهو فى احرج الظروف .. وقال «كزويل» لحافظ يوم ١٩٥٢/٧/٢٤ «لسنا سلبيين فلدينا قوة عسكرية كبيرة عن قرب وفى منطقة القناة وحدها لدينا ٩٧ ألف جندى من أحسن الجنود المدربين فى الامبراطورية» ورد حافظ عفيفى برسالة فاروق عليه «إن محمد نجيب .. رجل معقول وشريف .. وأمل ان يكون موقفكم وديا ومتفهما للحكومة الجديدة وللواء نجيب» وهكذا رفض الملك فاروق تدخل بريطانيا لجانبه لتبقى مصر حرة .. ولكن هل بقيت ..؟

يقول أبا إيبان السفير الإسرائيلى فى ذلك الوقت لواشنطن والذى أصبح فيما بعد وزيرا للخارجية يقول لمدير قسم الشرق الأدنى بوزارة الخارجية الأمريكية «باركر هارت» فور نبأ رحيل فاروق «رحيل فاروق أراح إسرائيل» وطلب أبا إيبان من الحكومة الأمريكية أن توضح للواء محمد نجيب بأن الولايات المتحدة تفضل سلاماً مصرياً - إسرائيلياً لمصلحة مصر والإستقرار فى الشرق الأوسط «وهذا ماحدث بعد أربعين سنة أخرى» وقال الملك فاروق فى منفاه .. «أن أسلحة حرب ١٩٤٨ وقلتها وعدم فاعليتها أضعفت نتيجة الحرب ، ولو أننا إمتلكنا نصف أسلحة إسرائيل لطردناها من الشرق الأوسط كله ولكن يبدو أن هذه الحرب هى التى دفعت ثمنها وحدى »[1]

---

(١) مذكرات الملك فاروق

ولكن من دفع ثمن حروب اليمن ، السويس ، سيناء ... لا أحد .. الشعب المصرى فقط هو الذى دفع كل شىء .. كان يملك فاروق أن تتحرك البحرية معه .. وضباط مخلصون يمكن أن يتبعوه فينقسم الجيش على نفسه .. لو إنتقل للقاهرة وواجه الضباط .. لو إتجه لثكنات الجيش فى مصطفى كامل .. لكنه لم يفعل ..

٥ ـ كانت له تجاوزات ومثالب .. قبل أن يكون التنازل عقاباً عليها .. فى سبيل الأفضل وكان محمد نجيب رجلاً فاضلاً ومثالياً فصدق أن الجيش سيعود للثكنات وأن الحركة أعلنت ذلك فعلاً .. ولا يمكن أن تتخلى عن مصداقيتها فى إعلانها وتحكم فهذا من شأنه أن يسقط عنها المصداقية فلابد أنها ستعود إلى ثكناتها كما أعلنت خاصة أن الشعب كله هتف لها وأيدها فى ذلك .. وإلتف المثقفين حولها باعلانها عن مبادئها التى من أجلها قامت كما أن فاروق وهو ملك ، ما كان يرفض إرادة شعب أو يقف فى وجهه وحتى فى حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ رضخ لعودة الوفد للحكم فالشعب وحده قادر على تصحيح المسار إذا أيقن أن حكامه خدعوه فى تأييده لهم فإنه مايلبث أن يتبين الحقيقه بحسه الواعى .. وقد أدرك الشعب ذلك فعلاً عندما وجد نفسه محاطاً بالكبت والقهر والتنكيل والسجون .. صحيح أن فاروق لم يكن يعلم الغيب .. بأن الحركة ستنكث بعهدها فتطيح بمحمد نجيب وتجرد مصر من إقتصادها وتنزلق إلى هاوية تجعل حجم الآثام التى إقترفها الملك طوال فترة حكمه الممتدة خمسة عشر عاماً تتراجع أمام طغيان بحور ظلم الحركة للشعب حتى تصبح؛ خطايا الملك ، تتضاءل فتبدو قطرة صغيرة تائهة فى تلاطم مياه الطغيان على طول البلاد فلم يكن يعرف .. ولكنه صدق محمد نجيب .. وصدق على ماهر فهو يعرفهما جيداً حيث أن محمد نجيب الذى كان وقتها فى الحادية والخمسين من العمر وهوالضابط الكبير والوحيد فى مجموعة الحركة .. فلابد أنهم يدينون له بالولاء فلم يتصور أنه كان فى يدى مجموعة «اليوزباشيه والصاغات والبكباشية الذين تتراوح أعمارهم مابين الثانية والعشرين إلى الخامسة والثلاثين «هم قادة هذا الرجل .. فلابد أنه يقودهم ولا يمكن ـ عقلاً ـ أنه كان مرغماً وإلا لأبلغ عنهم وإعتقلهم بالإضافة إلى أنه يعرف عن محمد نجيب الكثير حيث قدم إستقالته للملك من الجيش إحتجاجاً على حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ إنتصاراً للملك حينها وكان الملك قد

رفضها ثم أنه قاد اللواء الرابع المتحرك والعاشر الضارب فى حرب فلسطين وهو برتبة أميرالاى وأصيب ثلاثة مرات عام ١٩٤٨ ومنحه الملك نجمة فؤاد العسكرية مرتين تقديراً لشجاعته وتمنح هذه النجمة من يد جلالة الملك مباشرة ويثنى على من يتقلدها بالأوامر العسكرية لجدارتهم وخدماتهم الفائقة فى ميادين القتال وترتيب هذا النيشان بعد نيشان النيل مباشرة وقبل باقى النياشين وإذا قام الحائز لهذه النجمة بعمل يؤهله للإنعام عليه به يمنح مشبكاً يعلق بشريط النيشان وقد عين محمد نجيب قائداً لكلية أركان حرب فمديراً لسلاح الحدود فمديراً لسلاح المشاه بدلاً من اللواء حسين سرى عامر وكان الملك قد رفض توليه وزارة الحربية ، وكان قد فاز فى إنتخابات ضباط النادى .. وهو من الضباط المثقفين المعتدلين فهو دكتور فى القانون والسياسة لحصوله على دبلومين فى الإقتصاد والسياسة والقانون الخاص. ويجيد خمس لغات بجانب العربية هى الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطاليه واللهجة النوبية الخاصة بالسودان .. وعلاقته بالسودان ممتازة مما شجع الملك على الثقة به فى عدم التفريط فى وحدة وادى النيل حيث أن الملك عندما تنازل عن العرش لقب الملك أحمد فؤاد الثانى بملك مصر والسودان بالإضافة إلى أن محمد نجيب فعلاً لم يكن ينوى الإطاحة بالملكية المصرية بل أنه وافق بصعوبة على مغادرة الملك مصر فقد كان يفضل أن تكون البلاد ملكية دستورية .. وفى النهاية فهو رجل شريف تلك حقيقة حتى أن حافظ عفيفى رئيس ديوان الملك قال ذلك عنه لكريزويل يوم ١٩٥٢/٧/٢٤ (القائم بالأعمال البريطانى) أما على ماهر فقد وثق فيه باعتباره رجل المهام الصعبة الذى قاد البلاد بعد حريق القاهرة ثم أنه نصبه على العرش وإستقبله يوم وفاة الملك فؤاد

.. هذين هما الرجلين الذين وثق فيهما الملك ؛ محمد نجيب وعلى ماهر

٦ ـ كان الملك مهتماً بانجاب ولى العهد ـ وقد حدث ـ وكان الحكم للدولة وقد تنازل عن العرش لولى العهد ـ بنص وثيقة التنازل وتأكيد على ماهر ومحمد نجيب ، فضمن صمام الأمن أو رمز الحكم .. فلم يطلب منه إعتزال الملكية أو قيام جمهورية ولم يعترف بالجمهورية حتى مات .. ولم يعترف إبنه الملك أحمد فؤاد الثانى بذلك أيضاً .. وربما لو لم يكن أنجب لكان الموقف إختلف تماماً

٧ ـ فليس غريبا أن يترك الملك البلاد ويتنازل عن العرش طالما كانت تلك إرادة الشعب فعندما كان ديجول وهو الذى بنى مجد فرنسا وقادها وحقق لها إسمها وسمعتها ووجودها يصفق له الشعب فى عيد الإستقلال نظر إلى نائبه وكان بجواره قائلاً له ..«مسافة من فضلك ..» أى لتبتعد عنى مسافة كافية وكان الشعب الذى لم يعتاد التصفيق يصفق وبحرارة قال ذلك حتى لا يختلط على التاريخ أن نائبه شاركه فى صنع مجد فرنسا.. لكنه هو صاحبه..وهو فقط .. قالها بكل الكبرياء والعظمة .. قالها بكل الثقة والإلتزام .. وليس غروراً أو صلافة أو صفاقه .. والدليل أنه هو نفسه عندما تفوق عليه خصمه فى انتخابات الرئاسة بعد ذلك بنسبه ليست كبيرة .. غادر الحكم .. دون عناد أو تبجح.. أو طوارىء أو إثارة إنقلاب.. وإن كان من حقه أن قال :ـ «لقد تخلت فرنسا عن المجد يوم تخلت عنى» .. فهل تخلت مصر .. عن المجد يوم تخلت عن فاروق .. ومن أسف .. أن أحد السياسيين المعهود لهم بالحنكة السياسية وهو رجل سياسى بارع .. ما كان يجب أن تخطئه النظره الثاقبه .. والبعد السياسى .. يس سراج الدين ـ فقد قال عن الفاروق

[ـ أنه من أجبن الشخصيات التى خلقها ربنا

ـ والسبب

ـ كان الحرس الملكى المكون من (٥) آلاف شخص قوى معه السلاح البحرى أيضاً ونصف سلاح الطيران كذلك وبالرغم من هذا كله لم يظهر أى مقاومة] إنتهى

وهذا خطأ فادح وقع فيه سياسى حكيم يحسب عليه ومجمل الخطأ هنا أن الملك لم يكن يريد البقاء فى مصر للأسباب السبعه السابقة والتى نبجله ونقدرة عليها.

الفصل الثانى

أمريكا أولاً .. أميركا أخيراً

لا تطيق الولايات المتحدة الأمريكية .. وجود قوة إسلاميه على الأرض .. وقد حاولت مع حليفتها بريطانيا .. تحييد الملك فاروق وتحجيم إنطلاقة فى هذا الجانب .. دون جدوى مما حدا بأمريكا .. أن تضع يدها فى يد من قبل الإطاحة بالإتجاه الإسلامى فى مصر .. وليس من قبيل المصادفة .. أن يتم التوقيع على إتفاقية الجلاء فى اليوم الذى يتم فيه تمثيلية حادث المنشية .. لتنطلق الشرطة وأجهزة الأمن والعسس الخاص بالحركة لتقبض وتنكل بجماعة الإخوان المسلمين فى طول البلاد وعرضها ..

وتم ثلاثى تمثيلية حادث المنشية + توقيع إتفاقية الجلاء + القبض على جماعة الإخوان المسلمين .. فى يوم واحد هو يوم ١٩ أكتوبر ١٩٥٤ .. كانت الولايات المتحدة ترسم الدور .. وكان الإنقلابيون ينفذوه .. ولقد كان عبد المنعم عبد الرؤوف هو أنشط ضباط الحركة .. ولولاه مع يوسف صديق .. ما نجحت الحركة .. ولكن كان عبد المنعم عبد الرؤوف يتمسك بجماعة الإخوان .. ولذلك طرد .. وكان قد عارض دخول أنور السادات .. لكن أنور السادات قبل فى الهيئة التأسيسيه للضباط الأحرار .. فإنسحب على أثر دخوله عبد المنعم عبد الرؤوف وإن بقى فى تشكيل الضباط الأحرار.. أما لماذا عارض عبد المنعم عبد الرؤوف دخول السادات ..؟ .. الأجابه على صفحتى ٦٢ ، ٦٢ من مذكرات عبد المنعم عبد الرؤوف [1] وهى خطيرة بكل المقاييس وهى أن عبد المنعم عبد الرؤوف ذهب لمقابلة الدكتور يوسف رشاد طبيب الملك بناء على طلب من «الملازم سيد مرعى» وهناك رأى (أنور السادات) يتحدث مع يوسف رشاد وعدد من الضباط وأشار يوسف رشاد لضرورة التخلص من (الشيخ/ حسن البنا) وبعد ذلك فى ٣٠ أبريل أنفجرت عبوة ناسفه عند جدار منزل (مصطفى النحاس) وفى مساء ١٢ فبراير ١٩٤٩ أغتيل (الشيخ /حسن البنا)

---

(١) توفى فى ٣١ / يوليو / ١٩٨٥ وكان حتى مات على ولاء بالإخوان المسلمين

وكان عبد الناصر يتجسس على الإخوان المسلمين بإسم زغلول عبد القادر وعلى المنظمة الماركسية باسم موريس [1] أما لماذا يكره الغرب الإسلام والمسلمين ..؟!

فنجد الأجابة فى كتاب ريتشارد نيكسون «إنتهزوا الفرصة» فيقول [2] : «المسلمون همجيون بربريون قذرين ومجانين وإهتمامنا بثروة قادتهم وبثلثى إحتياطى النفط الذى فى أراضيهم» ويدلل على ذلك على نسف طائرات الركاب المدنية على يد سوريا وليبيا [3] ويمضى نيسكون فى كتابه فيقول لا توجد دولة ولا حتى الصين الشيوعية تحظى بصورة سلبية فى الضمير الأمريكى كما هو الحال بالنسبه للعالم الإسلامى ونصاً يكتب فى كتابه «إنتهزوا الفرصة» «وإن الغرب سيضطر إلى تشكيل حلف جديد مع موسكو لمواجهة عالم إسلامى معادى ومعتدى»

فالأمريكيون يتذكرون أن سيف محمد وأتباعه أدخل الدين الإسلامى إلى آسيا ، أفريقيا وحتى أوروبا وقد أسهم الإسلام بمجهودات هائلة فى مجال العلوم ، الطب الفلسفة ، وفى كتاب «عصر الإيمان» لـ «ويلى ديورانت» لا حظ أن كل الإنجازات الهامة فى كل الميادين قد تحققت على يد مسلمين فى هذه الفترة كان إبن سينا أعظم الكتاب فى الطب ، الرازى أعظم طبيب ، البيرونى أعظم جغرافى ؛ الهيثم أعظم صانع للآلات البصرية ، جابر بن حيان أعظم كيميائى ومن أعظم الفلاسفة أيضاً .. أن عصر النهضة الأوروبية ـ ما كان له أن يكون إلا بفضل وقوفهم على أكتاف العمالقة من العالم الإسلامى كما علق «ديورانت» عندما إدعى «روجر باكون» بأن قارة أوروبا، خمسائة عام بعد جابر ، بأنه مدين فى تنويره إلى «بروتس» من أسبانيا الذى أخذ الضوء من الشرق الإسلامى .

إن كثير من الأميركيون يميلون للنظر إلى كل الدول الإسلامية باعتبارهم خصوم وأعداء . فالإسلام له سحر فى الشعوب .. وهذا مادفع رؤساء فى منطقة الشرق الأوسط يميلون بدرجات متفاوته إلى إقناع شعوبهم بأنهم مفوضون من الإسلام

---

(١) هؤلاء هم رجال يوليو / الناشر مكتبه مدبولى / لمعى المطيعى ص ١٣٤

(٢) ترجمه حاتم غانم/ كتاب تحت الأضواء مطبعة قايتباى ص ٣٧

(٣) إعترفت إسرائيل بأنها دمرت طائرة ركاب ليبيه وتكرر الإعتراف فى مذكرات موشى ديان .. ولم يتحرك الغرب ضدها كما يتحرك ضد ليبيا اليوم

بحكم شعوبهم أمثال الخميني ، صدام حسين ؛ أنور السادات ، ضياء الحق ، .. إدعوا جميعاً بتفويضه لحكمهم .. ومن حسن حظنا نحن الإمريكيين أن العالم الإسلامى مختلف على نفسه **ويجب علينا أن نعمق هذا الخلاف .. لأن إتفاقه فيه كارثه للعالم الغربى** .. فنجد اليوم .. وأكرر من حسن حظنا ،، المغرب ضد الجزائر ، ليبيا ضد الجزائر ، ليبيا ضد تشاد ، العالم العربى ضد إسرائيل ، الأردن ضد السعودية ، سوريا ضد الأردن ، سوريا ضد لبنان ، العربية السعودية ضد دول الخليج الصغيرة ، السعودية ضد اليمن ، العراق ضد سوريا ، العراق ضد الكويت ، العراق ضد السعودية ، العراق ضد إيران ، دول الخليج العربية ضد إيران ، باكستان ضد أفغانستان ، الهند ضد باكستان وبنجلاديش ، أندونسيا ضد ماليزيا وغينيا الجديدة ومن حسن حظنا أن العالم الإسلامى هو لبنان المستقبل وعلينا نحن تعميق ذلك ولذلك .. **كان علينا وقف التيار الإسلامى الممتد فى مصر فى الإربعينات والخمسينات والذى وصل إلى مسلمى الهند .. بتأييد عناصر الرفض فيه ومساعدته .. ولهذا كان من واجبنا عدم الإعتراض** .. أنذاك .. فى إنشاء جامعة الدول العربية بل كان من واجبنا مساعدة إنشائها لإمتصاص التيار الهادر ناحية الوحدة الإسلامية .. خاصة بعد ذبول الخلافة فى تركيا .. فكثيرون يظنون خطأ بأن العالم الإسلامى يماثل الشرق الأوسط فقط .. ولكنه كبير جداً ومترامى الأطراف .. ويجب علينا العمل على عدم إمكانية زحفه نحو **قرع طبل واحد** ، فهناك أكثر من سدس البشرية ٨٥٠ مليون نسمة مسلمون يعيشون فى الدول السبع والثلاثين للعالم الإسلامى .. وفى هذه الدول ١٩٠ مجموعة عرقية يتكلمون مئات من اللغات واللهجات المختلفة وينتمون إلى طوائف دينية رئيسية ـ السنة ، الشيعة ، الصوفية إلى جانب عشرات من الطوائف الأصغر .. وتغطى دولهم عشرة آلاف ميل مربع من الأراضى تمتد من الغرب إلى يوغوسلافيا ، ومن تركيا إلى باكستان ومن جمهوريات آسيا الوسطى للإتحاد السوفيتى السابق إلى أندونسيا وفى الصين يعيش مسلمون أكثر من اولئك الموجودون فى شبه الجزيرة العربية ، ومسلمون فى أندونسيا أكثر من الشرق الأوسط باكمله . وفى الإتحاد السوفيتى السابق يعيش أكثر من ٥٠ مليون مسلم أى

اكثر من أى دولة شرق أوسطيه باستثناء تركيا .. ومع ذلك فالخلافات بين هذه الشعوب الإسلاميه ليست كافية .. فمهما تكن إختلافاتهم إلا أنه يجب عدم الخلط بين الخلافات أو الإختلافات والإنقسامات .. فهم جميعاً مشتركون فى عنصران هامان .. دين الإسلام ومشاكل الشغب السياسى فالإسلام - هكذا يقول ريتشارد نيكسون فى كتابه .. ليس ديناً فقط وإنما هو أساس حضارة رئيسية .. كما أنهم جميعاً رغم خلافاتهم وإختلافاتهم مشتركون فى إتجاهات سياسية وثقافية تكاد تكون واحدة مع الحضارة الإسلامية ككل. وعندما يقع حدث فى جزء من العالم الإسلامى فإنه لا بد أن ينعكس فى الأجزاء الأخرى .

ويمضى ريتشارد نيكسون فى كتابه فيقول :- للعمل فى العالم الإسلامى فإن على صناع السياسة الأمريكية المناورة داخل وكر أفعى من سم النزاعات الأيديولوجيه والصراعات الوطنية فإن الإشتباكات العقائدية والمبدئية جادة وأحياناً عنيفة وفى لبنان الصغير فإن الأصوليين الأرهابيين متحدون بالمعنى المتراخى وكل خلية تقريباً على خلاف مع الآخرين حول المبدأ بين تيارات فكرية أساسية وتلك التيارات هى :

الأصوليون مدفوعون بكراهيتهم الشديدة للغرب ومصممون على إستعادة تفوق الحضارة الإسلامية عن طريق إعادة الماضى ويسعون لتطبيق الشريعة ، وهم ثوريون فرغم أنهم ينظرون للماضى كمرشد للمستقبل فهم ليسوا محافظين فقبل أن يعتزموا بناء الجديد .. فإنهم يدمرون القديم .. مثل لبنان وإيران .. ويتذايدوا فى الأردن - المغرب - تونس - ماليزيا ولم يصلوا للحكم أبداً باستثناء إيران.

الراديكالية دكتاتورية ودول ذات حزب واحد - يأخذون الشرعية من خلال الأيديولوجية الوطنية الراديكالية - يحكمون عدة دول فى العالم الإسلامى ، يقودون أنظمة إستبدادية وحشية ويتفقون مع الأصوليون فى معاداتهم للغرب ويتاجرون بمعارضتهم «للإمبريالية» لتعبئة التأييد بين الناس وقوتهم لا تكمن فى سحر وجاذبية زعمائهم بل فى كفائة البوليس وأجهزة الأمن وغالباً ، يشتركوا مع الإتحاد السوفيتى للتعريض بالولايات المتحدة وحلفائها مثل ليبيا / القذافى ، صدام حسين/ العراق ، حافظ الأسد/ سوريا .

التحديثية أو التجديدى .. يسعى لتكامل دول العالم الإسلامى مع العالم الحديث والغرب عندهم لايدان ولا يوصف بأنهم «كفار» أو بأنهم «غير مؤمنين» ولكن يوصفوا بأنهم «أصحاب كتاب» وبعضها ديمقراطى مثل «تركيا ـ باكستان» وبعضها نسبى مثل مصر ـ أندونسيا فهى غير ديمقراطية وأيضاً غير إستبدادية .. وصندوق الإقتراع هو مصدر معترف به فى هذه البلدان على كل حال ..؟!! ورسالة زعمائهم هى أن على بلادهم أن تأخذ وتدمج الأفضل من الغرب مع ثقافات بلادهم .

. . . .

ويقول ريتشارد نيسكون .. إن علينا أن لا نساوى بين الدين الإسلامى وبين الأصوليين المتطرفين أو المسلمين .. فهؤلاء الأخيريين يستطيعون ملء الشوارع بالمتظاهرين .. لكنهم لا يصلون للحكم أو السلطة من خلال صناديق الإقتراع ..

ويوم أن صمم الملك فاروق أن يقود بلاده بأسلوب أقرب إلى الأصولية الإسلامية (بتكثيف الأعمال الإرهابيه لمناهضة الإنجليز) منه إلى الراديكالية .. ولم يستجب لنصح كيرميت روزفلت (المستشار السياسى للرئيس الأمريكى) الذى وصل إلى حد الإلحاح فى كثير من الأحيان .. كا ن لابد أن تتجه أمريكا إلى فريق الصغار والشباب والذى بدأ فى مارس ١٩٥٢ للحصول منهم على ضمانات تدمير إتجاه الراديكالية ومحاولة مصر لزعامة العالم الإسلامى والتى تجلت فى حريق متاجر الإنجليز من الأجانب يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢ والنشاط الإرهابى المعادى للغرب والذى أصر على الجلاء التام أو إستمرار الحركات الإرهابية (الفدائيين فى قناة السويس) وقد وافق أنتونى إيدن وزير الخارجية على وحدة وادى النيل والجلاء التام فى إجتماع مجلس الوزراء البريطانى المنعقد فى ١٩٥٢/٢/١٩ بينما كان رئيس الوزراء ونستون تشرشل متشدداً .. وقرر المجلس فى نهاية الإجتماع

١ ـ يتم الإتفاق على إنشاء قيادة للحلفاء فى الشرق الأوسط بمشاركة مصر ، كعضو مؤسس ، وتبقى فى مصر القوات البريطانيه البرية الضرورية التى يقررها قائد قوات الحلفاء فى الشرق الأوسط بالإتفاق مع السلطات العسكرية لمساندة القوات المصرية للدفاع عن مصر والحفاظ على المجرى المائى لقناة السويس

٢ ـ تسحب القوات البريطانية أى قوات إضافية من منطقة القناة

٣ ـ تقوم القوات المصرية بتوفير الأمن البرى والجوى وحماية قناة السويس والقاعدة العسكرية

٤ ـ تحتفظ بريطانيا بعدد محدود من الموظفين الفنيين والإداريين فى القاعدة لأعمال الصيانة بها .

٥ ـ إعلان بسحب كافة القوات خلال ستة اشهر وتترك لمصر القاعدة البريطانيه والتى كانت تتكلف ١,٥ بليون دولار وهى أكبر قاعدة بريطانيه خارج بريطانيا نفسها .

ورفضت الحكومة المصرية فى عهد الملك فاروق أى شروط للإنسحاب التام وهددت بتصعيد العمليات الفدائية .. ورفضت أى ترتيب للمصالح البريطانية فكانت الخصومة مع الحكومة والعهد كله .. وتم الإتجاه إلى البحث عن الشباب اللين الطيع المغامر الذى يمكنه إعلان قرارات ليست لها شعبية جماهيرية والجدير بالذكر .. أن مارفضته مصر من قرارات إجتماع مجلس العموم البريطانى فى ١٩٥٢/٢/١٩ .. قبلت الحركة شروطاً أسوأ فى عام المعاهدة ١٩٥٤وقامت بريطانيا بنقل القاعدة البريطانيه وسحبها فخسرت مصر ١,٥ بليون دولار بالإضافة إلى خسارة الحرب عام ١٩٥٦ . وبدأت مؤامرة كيرميت روزفلت تجد طريقها ضد الملك فاروق داخل أروقه وردهات جماعة الأخوان المسلمين فى مصر من خلال الضباط المنتمين لها أو المتناميين لها أى أدعياء الإنتماء مثل جمال عبد الناصر الذى أقسم يمين الولاء مع الأخوان وهو ينتوى الغدر بهم [1] فكان الملك يمد الأخوان المسلمين بالمال .. لتكثيف نشاط الفدائيين على الإنجليز .

وكان الإخوان يمد ضباط الحركة بهذا المال لتكثيف النشاط على الإنجليز بأعمال الفدائيين ولكن ضباط الحركة .. كانوا يتلقون هذه المساعدات لإستغلالها فى الإطاحة بالملك والأخوان معاً .. لينفردوا هم بالسلطة .. بعدما أمنهم كيرميت روزفلت (المستشار السياسى للرئيس الامريكى) الذى رأى أنهم يمثلون شريحة كبيرة فى أعمارهم فى مصر بل وفى العالم الاسلامى الذى يضم ٦٠٪ تحت

(١) ص ١٠٢ هؤلاء هم رجال يوليو لمعى المطيعى

الخامسة والعشرين ـ فقراء كما أنهم فى حقيقتهم ضد الأصوليين المتطرفين وضد العلمانية الراديكالية .. فهم ضد الاخوان والوفد معاً كما أن مصر تمثل ٣٥٪ من سكان العالم العربى .. ونجحت خطة الغرب أخيراً .. والدليل من أهدافهم وأقوالهم ..

. . . .

يقول مستر (ماكجى) وكيل وزارة الخارجية الأمريكية لشئون الشرق الأوسط

١ ـ إشتركت أمريكا مع بريطانيا وفرنسا فى إصدار تصريح ثلاثى فى ٢٥ مايو ١٩٥٠ باحترام الهدنه فى فلسطين ووعدت بتقديم الأسلحة لدول الشرق الأوسط على أساس أن تكون لازمة للدفاع المشروع وستظل كذلك حتى تتحقق رغبتنا فى أن يتم الصلح بين العرب وإسرائيل ويستقر الحال كذلك فى الشرق الأوسط (١)

وقبلت الحركة أن يتم إحترام هذا التصريح .. وقام مستر/ماكجى بجولة فى مصر ليتعرف على الشعب المصرى بنفسه .

ويستمر ريتشارد نيكسون فى كتابه مخاطباً الأمريكيين حتى فى إسم كتابه إنتهزوا الفرصة إلى شرح كيف أن سوريا وقفت ضد العراق فى التحالف مع الكويت ليس بسبب تغيير فى الميل والقلب ناحية الولايات المتحدة الأمريكية .. ولكن سوريا وجدت فى إنضمامها للتحالف «نافذة من القرصنة» للتخلص من صدام حسين المنافس فى بطوله العالم العربى الراديكالى .. وإطلاق يدها فى لبنان و٣ بليون دولار أمريكى من السعودية والكويت والإمارات .. فهذا هو الثمن للثوار ..!!

وهكذا تلعب الأصابع الأميريكية عازفة على أوتار الخلافات فتتساقط الجماجم الذبيحة منتجة أعزب سيمفونية حزينة بائسة للشعوب الإسلامية تشجيها وتطربها

ويعترف الأمريكيون على قلم رئيسهم السابق ريتشار نيكسون .. بأن الولايات المتحدة تبقى على صدام حسين فى العراق لضمان بقائها هى فى المنطقه..؟! كما أن صدام ضد ايران ذات النظام الاسلامى المعادى للغرب .. وهذا كاف لضرورة بقاؤه حيث بغيابه يتحد المسلمون وفى ذلك خطورة على الغرب واسرائيل .

ويقول : يتحتم علينا أن نقطعهم ولا يتخذون موقف ، فيجب علينا أن لا نعززهم

---

(١) المصور ٦ ابويل ١٩٥١ ص ١٢ .

ونؤيدهم [١] ويستطرد فيقول يجب علينا نحن الأمريكيون أن نتعلم النظر للناحية الأخرى عندما تجبرنا ظروف أصدقائنا على تقديم خدمة شفوية لأعدائنا ـ بمعنى أنه يجب علينا السماح أحيانا لمصلحتنا ـ أن يستنكر أصدقائنا قصفنا لليبيا فى ابريل ١٩٨٦ عندما إشتدت هجماتهم الإرهابيةضد جنود أمريكيين .. طالما كانوا ضمن العالم الإسلامى .. فتلك قضايا ذات حساسيه سياسيه شديدة . فى حين أنهم كانوا يمتدحوننا فى المجالس الخاصة .. فلا بأس من إستنكارهم فى العلن .!!!

والمعنى الأكثر إيلاماً .. هو أنه من الممكن ضرب ليبيا على نطاق واسع مالم تخضع تماماً للسياسة الأمريكية .. فى مشكلة الطائرة الفرنسية والأمريكية .. ولا مانع من إطلاق بعض الصيحات الإستنكارية مع قليل من المظاهرات فى بلاد أصدقاء الأمريكيين كمصر مثلاً ..

. . . .

هذا هو الدور الأمريكى فى المنطقة .. والذى ماكان يجب أن يتعاظم .. دون قبول الضباط الشبان الإنغماس فى تنفيذ ممارساتها وأسلوبها .. والغريب .. أن هؤلاء الضباط .. عندما حاولوا الفكاك من هذا الأخطبوط الأمريكى .. عجزوا تماماً .. فقد كانت كل أطراف الأخطبوط ملتفه تماماً .. وبقوة على الجسد .. الذى كان مازال طرياً .. وبمعنى أكثر إيضاحاً .. وربما أكثر إيلاماً .. كان الملك فاروق يرفض الأستعمار وسياساته .. يرنو ببصره .. ويهفو بفكره على إنتصارات جده محمد على باشا الكبير .. خاصة وأنه كان قد تعلم الجندية فى أعرق معاهدها .. وأوصى بتعلم إبنه أحمد فؤاد الثانى .. الجندية أيضاً .. فقد كان مصمماً على الإنتصار الحقيقى على إسرائيل [٢] .. وهو الذى أكد فى مذكراته بأنه لو كان يمتلك نصف أسلحة إسرائيل عام ١٩٤٨ لطردها تماماً من الشرق الأوسط كله.. وإزاء تصميمه

---

(١) يشير صراحه الى العراق وإيران فى خلافهما المشترك فيقول إننا ساعدنا بالتناوب أحد الجانبين ومن ثم الآخر حسب مده المعركة .. حتى لا يخرج أحد منها من المعركة كمنتصر حقيقى فان مصالحنا تتطلب ذلك ، ص ٤٨ ، ص ٤٩ من ترجمه حاتم غانم لكتاب انتهزوا الفرصة لريتشارد نيكسون

(٢) ذكرت د . لطيفة سالم فى كتابها فاروق وسقوط الملكية ص ٧٨٠ نصاً «فى الواقع فإنه إذا تعمقنا فى نفسيه فاروق نجد ان انتصارات محمد على وابراهيم لم تغب عنه ابداً ، فهو دائما كثير التحدث عنها ، وبالتالى كان تواقاً لتحقيق اى مكسب من هذا النوع

هذا .. كان لابد للغرب المؤيد لوجود أسرائيل أن يزيحه من الساحة كلها .. فمد يده للضباط الأغرار .. وبدأت خيوطه تمتد لتلتف حولهم .. وكان أول عمل لهم ليل ٢٣/٢٢ يوليو هو القبض على كل الضباط من رتبة مقدم (بكباشى) حتى رتبه لواء .. وبهذا إنفصل العقل الذى يمثله حنكه هؤلاء الضباط عن الجيش المنفذ .. فقطعوا فى ليل ٢٣/٢٢ يوليو أى بادرة أمل ولسنين طويلة فى أى حرب مع إسرائيل . وهذه الفكرة .. هى فكرة صهيونية فى الأصل فنحن نجد فى مذكرات بن جوريون قوله أن القيادة العامة للقوات المسلحة وقيادة الأفرع الرئيسيه لها هى العقل المدبرولذلك تبدأ الحرب عام ١٩٦٧ بقطع خطوط المواصلات ليل ٤/٥ يونيو وكوابل الإتصال عبر القناة ليعزل فكر القادة فى مصر عن الوحدات فى سيناء بل وقام بقطع أسلاك التليفونات بين قيادات الوحدات فى سيناء وبين الجنود أيضاً قبل القيام بأى عمليات حربية والتى بدأت فى تمام الساعة الثامنة والنصف تماماً وهو الوقت المدروس الذى يكون فيه القادة بين منازلهم ووحداتهم لتحقيق الشلل بين العقل المفكر والآله الحربية وهذا تماماً ماتم ليل ٢٣/٢٢ يوليو بالقبض على كل العقول المفكرة والقيادات وإن كان ذلك يسهل نجاح الحركة إلا أنه يسهل أمان إسرائيل لسنوات طويلة قادمة أحالها من كيان ضعيف مدافع ١٩٤٨ إلى ذنب مشارك فى ١٩٥٦ ثم إلى وحش مهاجم ١٩٦٧ ثم إلى دوله أمرة ١٩٧٣ . ولوكان الملك فاروق من الخونه .. ماطلبت أمريكا وإنجلترا رحيله من مصر .. بل لو كان الملك فاروق من الخونة المأجورين لها لفرضت بقاؤه .. ولقاومت وسحقت ضباط الحركة خاصة وأن الجنود البريطانيون على مسافة زمنية ساعة أو ساعة ونصف للقاهرة أو الأسكندرية .. ولكن فاروق أبداً لم يوافق .. وأبداً لم يطلب تدخلهم بل العكس صحيح منذ رفض يوم ١٩٥٢/٧/٢٤ مقابلة القائم بالأعمال البريطانى «كزويل» والذى ألح على مقابلته فرفض وقال لحافظ عفيفى رئيس الديوان أننا لسنا سلبين ولدينا ٩٧ ألف جندى من أحسن الجنود المدربين فى الإمبراطورية .. ومع ذلك رفض الملك إلا أن يخضع لإرادة الشعب ويجنب البلاد حرب أهليه [1] ودليل أخر على قدرة الغرب على سحق

---

(١) محسن محمد كتاب سقوط النظام فى ٤ أيا م ص ١٨١

الحركة .. هو ما تم عام ١٩٥٦ .. فبعد نجاح الحركة .. سارت الحركة فى التردى بتنفيذ مطالب الغرب .. والمصريون سعداء ملهون بالأغانى التى تنادى بحب أول زعيم مصرى .. من آلاف السنين .. فى حين أن لا أحد يعرف من يكون بل أنه نفسه لا يعرف له إسماً أكثر من ذلك جمال عبد الناصر حسين خليل سلطان أما الملك فاروق فهو مصرى فهو فاروق الأول إبن فؤاد الأول إبن الخديو **إسماعيل** إبن الوالى **إبراهيم** إبن الوالى محمدعلى الألبانى الأصل وإستمرت الحركة فى ولائها للغرب[1] حتى إستمرأت إتخاذ القرارات دون علمها .. ويوم حدث ذلك باعلان ناصر تأميم القناة دون موافقتهم .. وكانت قد إكتملت أطراف الأخطبوط حول جسد الأمة فى أربع سنوات كاملة ليل ٢٣/٢٢ يوليو ١٩٥٢ حتى ٢٦ يوليو ١٩٥٦ يوم إعلان التأميم وأصبحت الدويلة التى زرعت منذ بضع سنوات أقوى والتى هى إسرائيل من أمه ذات تراث سبعه آلاف سنة ..؟! والتى هى مصر .. وحدثت حرب ١٩٥٦ والتى هرع جمال سالم على اثرها ليطلب من عبد الناصر أنقاذا للبلاد تسليم أنفسهم إلى السفارة البريطانية ؛ ولكننا أمة عظيمة وليس غريباً أن ننهض من جديد فالولايات المتحدة نفسها عمرها كله لا يزيد عن ٢٥٠ سنة فقط .

وكان هدف أمريكا وبريطانيا من تأييد الحركة أن يفزع الملك ويقبل أن يكون ملكاً دستورياً فقط لا يشارك فى الحكم حيث كان أوتوقراطياً وليترك للحكومة الجديدة الإتفاق مع الإنجليز بعد أن تعذر هذا الإتفاق زمناً طويلا وبالشروط التى طرحتها إنجلترا [2] ولكنه قبل مغادرة البلاد عن أن يخون أمته وشعبه .. تلك هى الملوك فقد ذكر بنفسه فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ كما تسجل سجلات ديوان كبير الأمناء بقصر عابدين فى خطابه للضباط نصاً :ـ «وقد جاهد إجدادى فى سبيل مجد مصر وقوتها وكانت أمنية المغفور له والدى وهى أمنيتى بعده أن تنال مصر كافة حقوقها فلتكن هذه الغاية نصب أعينكم دائماً ولتكن اعمالنا جميعاً متجه إلى بلوغها»

* * * * * * * * * * * * * * *

---

(١) على صبرى وعبد الناصر يجتمعان فى السفارة الأمريكيه مع كيرميت روزفلت قبل مارس ١٩٥٢ أحمد حمروش

(٢) النص ص ٢٥٣ سقط النظام فى ٤ أيام محسن محمد

ثبت أن البحرية المصريه وخفر السواحل والقوات البريطانية تؤيد الملك ليبقى ولكنه أمن البلاد شر الفتنة والحرب الأهليه .. ودخول الإنجليز مصر .. وغادر البلاد وكانت آخر كلماته وهو على ظهر المحروسة لمحمد نجيب : «أرجو أن تعنى بالجيش فهو جيش آبائى وأجدادى»

* * * * * * * * * * * * * * *

إثبات أن البحرية المصرية تؤيد الملك

كتب «كريزويل» القائم بالأعمال البريطانى فى برقيته التى أرسلها لأنتونى إيدن وزير خارجيته صباح يوم ٢٤ يوليو ١٩٥٢ فى تمام الساعة الثانيه ودقيقتين (١) الرسالة التالية :ـ

«يبدو لى أنه من الضرورى أن نضع فى حسابنا خطورة قيام نظام متطرف فى مصر تحت واجهة عسكرية أقترح أن تقوم حكومة جلالة الملك (يقصد ملك إنجلترا) فوراً ببحث إمكانية إعداد قوات خاصة لتكون جاهزة خلال أربع وعشرين ساعة وإعادة توزيع القوات حتى نقاط متقدمه من خط «أرسكين» كما أقترح تحركا شاملاً للقوات البحريه ولابد من إخطار السلطات المصريه أن البارجة «جلاسكو» ووحدات أخرى من أسطول البحر الأبيض المتوسط التى كانت فى طريقها غداً إلى بورسعيد ستتجه إلى الأسكندريه .. ولابد على أى حال من ترتيب مظاهرة بحرية من أى نوع، وخط «أرسكين» يمثل الحدود التى كان مقررا أن تتحرك إليها القوات البريطانيه فى منطقة القنال فى زحفها إلى الدلتا .

وهذه الإجراءات ستكون عاملاً مؤثراً فى الموقف وستجبر المتمردين على التراجع عن المضى فى إجرامهم لأنهم يبدون تخوفاً وقلقاً إزاء نوايانا .

وربما يرفض الملك دخول سفننا إلى الإسكندرية أو إثارة مظاهرات معادية للبريطانيين ولهذا فمن الأفضل ظهور سفننا قريباً من الشواطىء حتى يتم إعداد القوات الخاصة فلقد تمكن ملحقنا البحرى أن يقيم علاقة طيبة مع القيادة البحرية المصرية **وأقسم أننا سنجد كل عون من جانبهم ولن نجد إزاء حمايتنا لمليكهم أى رد فعل معاد من جهتهم»** انتهى .

---

(١) المرجع السابق

واضح من البرقية أن الذى يسعى للتدخل هى بريطانيا والذى يرفضه الملك فاروق وواضح من البرقيه أيضا بعيداً عن إدعاءات مابعد ٢٣ يوليو ١٩٥٢ أن البحرية المصريه كانت مازالت لم تمتد إليها يد المتمردين .. كما أن تشكيل المتمردين من ضباط ليس بينهم ضابط واحد من القوات البحريه .. هذا أولاً

ويتضح من البرقيه ايضاً حرص بريطانيا على التدخل ولكن باعتبارها بلد دستورى ديمقراطى كانت تحتاج طلب رسمى من الملك .. وهو مالم يتم لخشية الملك من إندلاع حرب أهلية تجرف البلاد مرة أخرى لأسوأ مما كان أيام عرابى / توفيق وربما .. كان ذلك تخطيطاً أفسده الملك على بريطانيا .. حتى أن كل الدعاة منهم كانوا يطالبونه بالبقاء ملكاً دستورياً .. وهو مارفضه أيضاً .. وقبل الرحيل ويكفى ما جاء على لسان عبد الله رفعت فى تقريره العسكرى باعتباره من قوة الحرس الملكى من أمر فاروق بوقف إطلاقه النار .. قائلاً «إنت بتحارب الإنجليز .. أوقف النار حالاً دول جيش مصر ..» [1]

وكان تعليق إبا إيبان بعد الرحيل [2] «لقد إرتاحت إسرائيل فقد تبنى فاروق موقفاً متشدداً تجاه إسرائيل» وتعليق الواشنطن بوست «أن محمد نجيب سيكون كمال أتاتورك ديكتاتور مصلح» ومجلة «دى . س . نيوز» قالت «أن مصر ستظهر إعتدالاً نحو بريطانيا» وقالت صحيفة «كول هاعام» الإسرائلية «أن الإنقلاب نتيجة الصراع بين البريطانيين والأمريكيين على المواقع الإستراتيچيه وهذا الإنقلاب يهدف إلى إقامة ديكتاتورية عسكرية فاشية لقمع الحركات المعادية للإمبريالية فى مصر وسيادة الزمرة العسكرية لتيسير الإنضمام إلى قيادة الشرق الأوسط سيئة السمعة التى أنشأها الأمريكيون كإضافة لحلف الشمال الأطلسى العدوانى ».[3]

وكانت إيران تغمز على شاه بور محمد رضا بهلوى لتهديده بالمصير نفسه فكتبت صحيفة «يختار إيمروز» فى مقال لنائب الجبهة الوطنية حسين مكى «برهن التاريخ

---

(١) وردت هذه العبارة فى كل التقارير حتى الكتب المعاديه لفاروق لم تتمكن من إغفالها فوردت ص ٢٢٠ من كتاب سقوط النظام فى أربعه أيام محسن محمد

(٢) سفير إسرائيل فى واشنطن حينها

(٣) بتاريخ ١٩٥٢/٧/٢٥

.. عندما تتدخل سيدات البلاد فى الشئون السياسية فإنهن يجلبن الخراب للعرش» وصدقت هذه النبوءة فى مصر ولكن فى عصر السادات وكتبت صحيفة «داد» الإيرانية «تم التنازل عن العرش بمعاونة الأميركيين»

وإجتمع أبا إيبان ـ الذى أصبح وزيراً للخارجيه وكان سفيرا لبلاده فى واشنطن مع باركر هارت مدير قسم الشرق الأدنى بوزارة الخارجية الأمريكيه عام ١٩٥٢ ليقول «أن فاروق كان يتبنى ويخلق مواقف متشددة ضد إسرائيل والمزعج أن نجيب يشار إليه على أنه بطل فى حرب فلسطين وأن سبب قيام الحركة هزيمة مصر فيجب أن يرحل هو الآخر لأن بقاؤه مصدر قلق على إسرائيل ».

وقال «يجب إبلاغ القيادة الجديدة فى مصر أن الولايات المتحدة تفضل سلاماً مصرياً ـ إسرائلياً لمصلحة مصر والإستقرار فى الشوق الأوسط ».[(١)]

ولقد كان النظام الجديد يفتقد للتجانس الإجتماعى إلى غيرما حد .

. . . .

وقالت : صحيفة «لومانيتيه» الفرنسيه : «إن مدبرى التمرد سينتهى **بهم الأمر إلى أن يكونوا أدوات فى أيدى الإتجاهات المتطرفة للنهاية»**

وكان أول مؤتمر صحفى للملك له بعد مغادرته مصر يوم ٢ أغسطس ١٩٥٢ بمدينة كابرى بفندق «عدن باراديسو» قال فيه : إن حبى لبلدى مصر ولشعبى لايزال كما كان قبل ١٦ عاماً يوم توليت مسئوليتها وكنت آمل تحسين وضعها العالمى وعلاقتها بدول العالم . لا تحرجونى بالأسئلة فلم أعد ملكاً ولدى مسئولية تجاه ملك مصر الشرعى أحمد فؤاد الثانى .. وأرجوكم أتركونى فى هدوء» .

. . . .

أثير عن الملك فاروق أنه هرب الذهب والأموال والمجوهرات للخارج .. ونهشت الصف المصرية إسمه وعرضه إن قهراً أو إسفافاً منذ صباح ١٩٥٢/٧/٢٧ .. وكلما ورد له ذكر حتى اليوم .. وأصبح الملك فاروق هو الباب الوحيد المفتوح للنقد والهجوم فى ظل الحكم الشمولى الجديد ؛ فلا أحد يتجاسر على نقد الثوار أو زبانيتهم .

---

(١) ورد ذلك عقب مساعدة أمريكا للحركة فى يوليو ١٩٥٢ .. وهو ماتحقق تماما فى النهاية بعد طول التخريب والخراب ثم تحقق فى عصر السادات وسمى بالسلام بعد ٢٨ سنة (١٩٥٢ ـ ١٩٨٠).

.. ويوماً ما كتب الملك فاروق مقالاً فى مارس ١٩٥٢ تلقفته الصحافة العالمية وأبلغت أمريكا على لسان حكومة المتمردين فى مصر إحتجاجاً لإيطاليا والتى أنذرت بدورها فاروق ولم يتحدث لأحد مرة أخرى ..!! ولكن المكتب الثالث فى وزارة الخارجية الإيطالية أجاب شارحا الأسباب التى دفعته للكتابة فقالت للسفارة الأمريكية فى روما .. «إن الحاجة للمال دفعت فاروق للكتابة فى الصحف .. » .. وهذه الأجابة .. فقط تنفى كل المزاعم التى قيلت بأنه نهب ثروات مصر وهربها للخارج وبغير حصر فقد أذاعت الصحف المصرية أنه تم تفتيش شنط فاروق قبل رحيله ولم يسمح له بمغادرته بغير المتعلقات الشخصية .. كما أنه رحل من الأسكندريةحيث مقر الحكم الصيفى .. وأى مجوهرات كانت فى خزائن قصر عابدين وباقى القصور التى إهتمت الحركة فى محاصرتها جميعاً ليل ٢٢/٢٣ يوليو ١٩٥٢ رغم أن فاروق كان معلوماً للجميع أنه فى قصر رأس التين بالأسكندرية حيث لم يخفض العلم الدال على وجود الملك أبداً رغم دقة الموقف .. فلم يكن إلا شجاعاً للنهاية [1]..

ولقد ترك فاروق ضمن ماترك بمصر :-

حكمت أسرة محمد على ١٤٧ عاماً تفرعت إلى أكثر من ٤١٧ أسرة صغيرة على مدى سنوات طويلة من الأمراء والنبلاء والوجهاء والملكات .. وأسرهم .. وبالقطع كانوا أثرياء .. وإقتنوا جميعاً من التحف والمجوهرات والنفائس .. وعلى مدى مائه وخمسون عاماً تقريباً .. فأين ذهب كل ذلك ..؟! هناك بعضاً من الأشياء كان معروفاً .. وتم حصره وماخفى كان أعظم .. فأين كل لوحات القصور .. والطوابع النادرة .. والتى كانت تقدر فى حينها بمليارات المليارات .. ومن أمثلة بعض ماترك فى القصور .. قصر رأس التين .. كان به فضيات قيمتها أربعة ملايين جنيه - ساعة أهداها نابليون للخديو إسماعيل

صودر من القصور بالحصر الذى أحصته الحركة ١١٢٤٧ قطعة تحف ومجوهرات نادرة - مجموعة طوابع فاروق النادرة تساوى ملايين الجنيهات - تاج الملكة فريدة

---

(١) ص ٢٨١ - سقوط النظام فى اربع أيام - محسن محمد

يضم ١٠٥٦ حجراً كريماً .. ماسة «نجمة الشرق» تزن ٢٨٦ قيراطاً آخر ما إشتراه فاروق فى أوائل ١٩٥٢ وكان ثمنها يزيد عن المليون دولار . ويقول صلاح نصر فى مذكراته :ـ سمح للملك بمغادرة البلاد ومعه أغراضه الشخصية فقط وقام اللواء عبد الله النجومى بجمعها له وهو سودانى .. وتم إختيار وزيرين سابقين حارسين على أموال الملك فاروق بعد شهر من رحيله ..؟! وأقيم مزاد فى أواخر عام ١٩٥٣ وأعلن مزاد عن بيع :ـ عملات ٨٠٠٠ قطعه من الذهب ـ ١٦٤ قطعة من البلاتين ـ ١٢٦١ قطعة ذهبية وفضية وساعات وتحف ومجوهرات وكتب نادرة ـ مصاحف نادرة أيضاً ـ مئات الساعات .. وإحتفظت الثورة بالتحف المصرية وحدها ...؟! والسؤال من الذى إحتفظ .. وماهى التحف المحتفظ بها ..؟ وأين ذهبت ..؟! لا إجابة

ولقد ثبت أن ساعة سويسرية نادرة تكشف عن صور عارية كل ساعة .. ظل الجنود يستعملونها طوال ثلاثة أشهر مدة إعداد وتصنيف التحف حتى تاريخ المزاد بلغ إيراده ٧٠٠ ألف جنيه مصرى .. ؟ !! شامل التحف والمجوهرات والطوابع .. أما الملك فاروق فقد طلب إنشاء متحف بمصر تعرض فيه التحف جميعها ولكن الثورة رفضت .. فهل كانت تخشى عودته أو عودة ولده للحكم فأرادت أن تهرب بالغنيمة .. هل يتصور ذلك .. ؟ !! بدأ المزاد فى فبراير ١٩٥٤ .. وفى مارس ١٩٥٤ كانت الأزمة بين محمد نجيب وضباط المدفعيه من جانب وضباط الحركة من جانب آخر فهل ثمة علاقة بين المزاد .. وبين الشعب الداخلى .. وهل إختلف أحد على الغنائم .. فإرتفع سوط القهر والسجن والتشريد والتعذيب فى هذه الفترة .

وكل ذلك إشاعات .. بالتأكيد مغرضة ..!! ولكن المؤكد أنه فى المزاد على تحف الملك فى فبراير ١٩٥٤ أعلن أحد ضباط الجيش أن كل من يشترى بأكثر من ٥٠٠٠ خمسة آلاف جنيه سيسمح له بزيارة متحف فاروق السرى «الجنسى» ..؟!

والمؤكد رسمياً ـ ان اغلى ثمن فى المزاد كان ٤٥٠٠ دولار لقطعة من النيكل تاريخها ١٩١٣ ..؟؟!!! ولم يظهر فى المزاد الآلاف من التحف النادرة مثل تاج الملكة والكثير .. الكثير .. فأين ذهبت .. وإذا صدق ـ جدلاً .. عن الفاروق حبه للهو الفساد بالرغم من أن كافة التقارير تقطع بأنه لم يقرب الخمر طوال حياته .. وإذا صدق أن لفاروق حجرة خاصة بها صور جنسية فمعنى ذلك وبنص كلام ضابط الجيش الذى كان يدعو لها .. سريه .. وعندما يسمح للجمهور الذى يشترى من المزاد بأكثر من

٥٠٠٠ جنيه فهى دعوة مفتوحة للبغاء .. تحملت الحركة على عاتقها نشرها .. فتنحل أخلاق المجتمع جميعاً .

وإن كان يمكن أن يقال أن هذا تصرف شخصى من مسئول مستهتر .

.. فمن عينه لهذه المهمة يكون مسئولا عن تصرفه .. فالخادم مسئولية سيده .

.. والبعرة تدل على البعير .. والأثر يدل على المسير .. أفلا يدلك هذا الكون على وجود الخالق العظيم .. سبحان الله .. إن ما تقوله الممثلة « شيرين » فى المسرحية الساخرة « المتزوجون » يصبح منطقيا عندما تقول « زهقت » فالفول من الطعمية .. والطعمية من الفول .. فى معرض حديثها طلبا للتغيير الذى تتمناه .. عندما يحاول خداعها زوجها « سمير غانم » بالتغيير (بأن تأكل الفول بدلا من الطعمية) .. !!

أو كما يقول الرجل « الرصين » الذين نحن معه .. !!

إذا كنت تعلم فتلك مصيبة .. وإن كنت لا تعلم فالمصيبة أعظم » .

الفصل الثالث

كيف فكرت أمريكا فى ضباط الجيش .. ولماذا ؟؟

ومن هم ضباط الحركة .. وكيف جاءوا ..؟!!

١ ـ قال جون هاملتون مستشار السفارة البريطانية فى مصر .. أوائل عام ١٩٥٢ يجب أن نبحث عما يجرى فى الجيش فهناك دائماً فرص لقيام بعض الشباب المتحمس لعمل ما .. قبل إنتخابات الشتاء القادم والتى حتماً سينجح الوفد فيها ، لذلك لابد من تدخل الجيش قبل شتاء ١٩٥٢ للحيلولة دون وصول الوفد [(١)]

٢ ـ طلبت بريطانيا من الملك تقليم أظافر الوفد .. فعين وزارة أحمد ماهر وفشلت فأقالها وعين وزارة الهلالى ففشلت فى محاكمة الوفد على جريمة لم يرتكبها كل ذلك ثأراً لجأت إليه بريطانيا من المصريين لأعمال الفدائيين التى نشطت يوم ٢٥ يناير ١٩٥٢ وحاولت بريطانيا قمعها بمطاردتهم فى السويس فنزلوا إلى شوارع القاهرة حيث إلتفت حولهم جموع الشعب الغاضبة وإجتاحت المظاهرات عاصمة مصر وإمتدت لتحرق كل ماهو أجنبى .. وكان حريق القاهرة .. الذى سيطر عليه الجيش وقمعه .. وكانت الوزارة وفدية فأقيلت .. وطلب الإنجليز من الملك محاكمة الوزارة .. فلم يستجب ولم تستجب وزارة أحمد ماهر التى عينها باعتباره رجل المهام الصعبة .. وهكذا أطلقت الحركة أيضاً .. يوم نادت به عند قيام الحركة «رجل المهام الصعبة» وكان صعباً عليه معاقبة الوفد على تمرد الشعب ضد الإنجليز وحرق متاجره فاستقال وتلته وزارة الهلالى .. وثار البرلمان ذو الأغلبية الوفدية حتى على مجرد تعويض الأجانب عن ممتلكاتهم التى أحرقت فى غضبة الجماهير ؛ ووضعت بريطانيا أملها ، فى قمع المظاهرات ضدها ، فى الولايات المتحدة الأميريكية رغبة فى عدم إنفجار الموقف ضدها فى مصر [(٢)]

فما كان من أمريكا إلا أن وضعت يدها فى يد ضباط الحركة .. لتأتى بهم وينفذوا

---

(١) محسن محمد ص ٥٣ سقوط النظام فى اربع ايام

(٢) نفس المصدر ص ٢٠٠

أوامر بريطانيا من خلال أمريكا .. مع السماح لضباط الحركة بإلهاء الجماهير فى خطابات معادية لبريطانيا لا تضر .. فقط لإمتصاص غضب الجماهير .. ولتأتمر الحركة بأوامر الغرب طالما الملك لا يقبل تنفيذ أوامر إنجلترا .. أو لا يقدر عليها ـ جدلاً ـ .. وكان الجيش ملكى أكثر من الملك نفسه .. أى كان الجيش جموماً فى تنفيذ أوامر إنجلترا .. وأكثر شططاً مما طلبت إنجلترا نفسها .. فأطاحت الحركة بالأحزاب كلها وليس بحزب الوفد فقط .. والمعروف أن يوم ٢٥ يناير من كل عام هو عيد الشرطة ، حتى اليوم فى مصر ، وهو اليوم الذى تم فيه سنة ١٩٥٢ أقسى مناهضة لمعسكرات الإنجليز فى القناة بتكثيف أعمال الفدائيين لإجبار انجلترا على قبول الإنسحاب ووحدة وادى النيل وبدون أى شروط كترك ١٢٠٠ خبير وفنى لتشغيل القاعدة .. ودون أى معاهدة دفاع مشترك .. ودون حل القاعدة .. وبضرورة إمتلاك مصر لها .. مع العلم بأن ثمنها كان يزيد فى حينه على ١,٥ بليون دولار أمريكى .. وكانت أكبر قاعدة لبريطانيا أو أمريكا خارج حدود الدولتين ..

وفى هذا اليوم طاردت القوات البريطانية ثوار وفدائيو ٢٥ يناير ١٩٢٥ .. وقتلت وإعتقلت المئات .. فهاجت القاهرة وماجت منذ ليل ٢٥ يناير بوصولهم من السويس وطوال يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢ .. تحرق ممتلكات البريطانيون فى مصر .. وإمتدت المظاهرات تحرق كل ماهو أجنبى فى القاهرة ..

حيث بدء الحريق فى أماكن اللهو .. وبدء بكازينو بديعة ثم سينما ريفولى فسينما راديو وهاتين مملوكتين لأمريكا حتى اليوم فكازينو الأوبرا .. وإستمر ليشمل وفقاً لحصر الخسائر ٧٠٠ محل وسينما وكازينو وفندق ونادى ومكتب [(١)]

وقد كان خطأ الملك فاروق أن أمر الجيش بالتكليف للسيطرة على القاهرة وكان منهم ضباط الحركة .. الذين وجدوا أمامهم بروفة عملية ضغطت على أفكارهم .. وأنشأ فاروق فى عقولهم الصغيرة سؤال لماذا لا يقوموا بمثلها لصالحهم .. ؟؟!! وهذا ماحدث ليل ٢٣/٢٢ يوليو ١٩٥٢ .

٣ ـ ومما يؤكد كراهية فاروق للإنجليز ما تلقاه السير لامبسون من قنصلية بريطانيا فى الأسكندرية بالتقرير التالى :

F.o 3 H 31.575, j 5085 - 38 - 16, Lampson - F.o, cairo. Nov. 16, 1942 .

«ساءت حالة فاروق النفسية بانتصار مونتجمرى فى العلمين وبكى وصرح بمغادرته بعد الحرب حتى لا تقع مصرتحت توجيه بريطانيا وحينما زاره الأمير عمر طوسون بعد الحرب رآه يتجول «بالبيجاما» لمدة ثلاثة أيام فى ضيق فكان يتمنى أن يكون فى أنتظار هزيمة بريطانيا وفوز ألمانيا التى تكره اليهود مثله تماماً.

وكان يتمنى أن يرافق القائد الألمانى ويستقبل الجيش المصرى قوات المحور ويذكر التقرير أن الملكة نازلى إستاءت من شعور الملك . وعلى أى حال فإن هذا الإنتصار لبريطانيا قلب الموازين فقد إشتد به ساعد الإنجليز وإنكسر به جناح فاروق [1] وهذا يوضح أن الملك فاروق يضحى بالعرش فى سبيل عدم وجود أى نفوذ بريطانى على أرض مصر ولعل مشاعر الملكة نازلى المضادة كان من أسبابها الخلاف بينهما إلى درجة التطيعة فى كثير من الأحيان وهذه من أسباب إنحياز بريطانيا لأمريكا فى إيجاد ا خ لاص على أيدى ضباط متعطشين للسلطة فينفذوا مصالحها .. ولا بأس أن يهاجموها بل ويسبوها فى العلن .. كما ذكر ريتشارد نيكسون فى كتابه «انتهزوا الفرصة» .

٤ ـ وأياً كان إعلان الشيخ حسين جندى شيخ الأزهر فى ٦ مايو ١٩٥٢ بانحدار فاروق من ناحية جده (محمد شريف) من رحم آل بيت رسول الله .صلى الله عليه وسلم . صحيحا أم كذباً .. إلا أن ذلك فى حد ذاته كان ضد مصالح أمريكا وبريطانيا والغرب عامة .. لماذا ..؟!

لمناهضة بريطانيا قيام إمبراطورية إسلامية على غرار ما كان فى تركيا .. التى كان يهفو فاروق لإعادة ذات المجد فى مصر .. فهو ؛ كما كان يتحدث كثيراً ؛ سليل الجندية .. وسليل محمد على باشا الكبير .

.. ورغم مناهضة الأزهر لفكرة مناداته خليفة للمسلمين .. إلا أن فاروق لم يكن مقتنعا بالحكم الملكى أسلوباً ومنهجاً .. لأنه يحد من أوتوقراطيته .. التى يرغب فيها .. وكثيراً ما كان يسخر من النظام الملكى .. بقوله «لن يبقى على الأرض سوى خمس ملوك فقط ملك إنجلترا وملوك الكوتشينه الأربعة»!!

كما أن إمبراطورية ملكية .. ليس بالأمر المستحب بين الشعوب .. ففيها روح

---

(١) من كتاب جمال الشرقاوى اسرار حريق القاهرة فى الوثائق السرية البريطانية ص ٢٣١ دارشهدى .

الاستعمار وهو ما يرفضه فاروق نفسه ..

أما إمبراطورية إسلامية .. ففيها روح الشرع والإيمان .. وربما لكبح جماحه فى هذا الإتجاه ما سعت بريطانيا لتحقيقه له من إنشاء جامعة الدول العربية .. عساها تكون بديلاً عما يطمح إليه .. كما أن الأزهر أعلن أن الخلافة الإسلاميه لا تجوز لغير من كان من سلالة رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ومعنى إعلان حسين جندى .. أن فاروق ينحدر من سلالة الرسول .. أنه إستوفى الشروط .. وفى ذلك مناهضة للغرب .. بتفكيره فى إنشاء خلافة إسلامية رغم قيام جامعة الدول العربية فى القاهرة .. وبالتالى تأكد للغرب .. بريطانيا وأمريكا على الأخص أنه لن يقنع .. بما قدمته بريطانيا .. وسيسير على درب طموحه .. وكما ذكر ريتشارد نيسكون فى كتابه بأن المسلمون قذرين ويكرههم الغرب(١) .. فلابد من الإطاحة بفاروق نفسه .. خاصة بعد ماحاول معه «كيرميت روزفلت» فى فبراير ١٩٥٢ بضمه للغرب أو على الأقل بتحييده .. وبهذا أصبح طريق الحركة ممهداً بفعل تعنت الملك ضد الإنجليز والغرب عموماً ..

وكان محمد نجيب .. الرجل الذى تولى قيادة الثورة .. أو الواجهة التى تستروا جميعاً ورائها .. أو الدرع الذى اختبئوا خلفه . . لا احد يعرف كنيته على وجه الدقة.. فهو الرجل الذى احبته الأمة عندما نادى بالجلاء الناجز وبوحدة وادى النيل وبالملكية الدستورية .. وأعلن إستعداده للثأر من إسرائيل ووقع قانون الأصلاح الزراعى .. وتعلقت به الأمة عندما نادى بالديمقراطية وبعودة الجيش إلى الثكنات .. وثارت من أجله عندما خانه تلاميذه ؛ وغدروا به ؛ ويئسـت من قدرته عندما عجز عن قيادتهم إلى جادة الطريق ، وأشفقت عليه حينما حملوه إلى المنفى فى قرية مهجورة .. ورثت كفاحه وهى تسير خلف جثمانه إلى مثواه الأخير .

ولكن الثابت انه كان وطنياً ؛ على الأقل ؛ حتى ٤ فبراير ١٩٤٢ .. حيث قدم إستقالته إحتجاجاً على محاصرة (سفير بريطانيا السير لامبسون / اللورد كيلرن مع قوات بريطانيا) للملك فى قصر عابدين لفرض حكومة الوفد والنحاس لرئاسة الوزارة أو التنازل عن العرش وأحبه الضباط لشهامته لإستقالته المسببه (أى أنها لم

---

(١) كتاب ريتشارد نيكسون ص ٣٩ إنتهزوا الفرصة ترجمة حاتم غانم .

تكن إستقالة بقدر ما كانت شجب للإنجليز وتأييد للملك ، وجاء فيها «أنه طالما لم يستطع حماية الملك وقت الخطر ، فإنه يخجل من إرتداء بذلته العسكرية»

ورفضها الملك ونفى عنه عدم حماية الملك .. حيث ذكر في رفضه بأنه (الملك) اصدر أوامره للحرس الملكى بمنع المقاومة وبالتالى فلن يسمح لمحمد نجيب بالإستقالة [1]

وجدير بالذكر أن الملك فاروق منع الحرس الملكى من المقاومة أيضاً عندما حاصرته قوات الحركة يوم ٢٦ يوليه ١٩٥٢ بقصر رأس التين بالأسكندرية حيث قال ما ذكرناه من نهره للحرس قائلاً «اوقفوا الضرب ، إنت بتحارب الجيش الإنجليزى ، دول أولادك وأخواتك جيش مصر» ومن هنا شعر الانقلابيون بحاجتهم إلى محمد نجيب كواجهة جميلة وضاءة تخفى وجههم القبيح ..

فكان محمد نجيب معتدلاً .. ويثبت عنه فى مذكرات الملك فاروق بأنه لم يكن راغباً فى تنازل الملك عن العرش.. ولا فى مغادرته البلاد .. حيث قال عنه فى مذكراته «انه كان كمن يدفع من الحلفاء» لقد كان محمد نجيب بحكم احتكاكه المباشر بالملك وهو قائد لسلاح الحدود .. ثم قائد لسلاح المشاة .. فلابد من احتكاكه بالقائد الأعلى للقوات المسلحة .. وهو الملك ..

وكان محمد نجيب بحكم وطنيته .. وبحكم دراسته الرفيعة حيث حصل على ليسانس الحقوق .. وحصل على «دبلومين» فى الدراسات العليا بالقانون .. وهى تماثل فى زماننا شهادة الدكتوراه فى القانون .. كان يعلم أن الصحافة والصحف تنشر إشاعات كاذبة عن الملك وزوجته وأمه وأخوته .. وكل الأسرة المالكة ؛ لا أساس لها من الصحة .. لأسباب معلومة لديه .. فبعض هذه الصحف مأجورة للإنجليز أو الغرب أو لجهات معادية للملك .. وتلك الجهات تدفع .. وطالما الحرية مناخها منشور على الوادى .. والعيب فى الذات الملكية صعب الإثبات .. وإن ثبت فغالباً ما يكون الحكم مع وقف التنفيذ .. أو يصدر عنه عفو ملكى ..!! لتربية فاروق تربية ملكية .. منذ نعومة أظفاره .. فلم يكن متعطشاً للسلطة .. ولا به عقد غائرة فى النفس الاجتماعية السحيقة .. فلقد كان ديمقراطياً بطبعه .. وكان شديد الحساسية من أى عمل أو إجراء يسقط عنه الديمقراطية .. وطالما الأمر كذلك فلماذا لا تمارس الحركة

---

(١) محمد نجيب «كنت رئيسا لمصر» ص ٦١ .

دعاياتها المغرضه لخدمة أهدافها .. باطلاق الشائعات ضده .. وكانوا فى ذلك أداة مرنة طيعة فى يد « كيرميت روزفلت » حفيد الرئيس الأمريكى الأسبق روزفلت . والأمريكيون عموما بلغ بهم التفوق فى هذا المجال للحد الذى مكنهم من السيطرة على فكر الشعوب وتخريبها .. وتوجيهها لوجهتم لخدمة مطامعهم ومخططاتهم .. مهما كانت طويلة الأمد ، فأفردوا أجهزة خاصة لاطلاق الشائعات .. وتنظيمات لقياس الرأى .. وأصبح لهذا الفكر مدارس خاصة .. لتدريس .. ما هى الشائعة التى تؤثر فى النفوس .. ؟ .. وزمن بقاء الشائعة فى المجتمع .. ؟ ومتى تخبو سريعا .. ؟ ومتى تنتشر .. ؟ وما أثرها فى هذه أو تلك .. ؟ .. وغير ذلك .

وكانت تقارير قياس أثر الشائعة فى مصر تثبت أن الشائعة التى تروج عن الأخلاق تسقط الإعتبار لمن روجت ضده .. وترفع درجة الإشمئزاز فى النفوس .. باكثر كثيراً جداً من أثر الشائعة بنهب الأموال أو حتى السرقة .. فهذه ذات درجة إشمئزاز أقل .. وبالأحرى فإن شائعة سوء الأخلاق الماسة بممارسات جنسية للحاكم والإعتداء على الأعراض والشرف .. ترفع درجة الغليان فى الناس إلى حد الثورة .. كلما ذادت حبكتها وأعطى لها عناصر وأرضيه وأركان وجوانب التصديق .. فالشرف والدين والأخلاق والمساس بالقيم من أشد الأمور حساسية للشعب المصرى إذا ما تأكد ـ تصوره الكاذب من أثر الشائعات ـ إنغماس حاكمه فيها ؛ أما السرقة أو الإختلاس أو فقدان الذمة .. فهو يفقد الإعتبار لمرتكبة أيضاً عند الشعب المصرى ـ ولكنه ليس بالقدر الكافى لإحداث ثورة ـ وليس معنى ذلك أن الشعب يتسامح أو يسامح مرتكب مثل تلك الأفعال . . ولكن معناه أنها وإن أوصلته إلى درجة السخط والإحتقار فإنها لا توصله إلى درجة الغليان .. وبالتالى لا يعمل الشعب بنفسه على إسقاط الحاكم .. وإن نادى بسقوطه .. أو إرتاح إن أسقطه غيره [1] .

وعلى سبيل المثال .. فإنك تجد اليوم .. الإتهام الصادر من النيابة ؛ الجدى ؛ الذى التصق بوزير البترول المصرى عبد الهادى قنديل ، يمكن أن ينساه الناس فى غمرة إنشغالهم بحياتهم ومشاكلهم الخاصة .. بل ربما يشفق البعض عليه ، وحتى لو سقط إعتباره لدى البعض .. فإن سقوط الإعتبار لا يصل فى أنفسهم إلى حد كراهية لشخصه بعكس أنك تسمع مثلاً عن نداءات وصيحات غاضبة تطالب

---

(١) كتابنا سيكولوجية الشائعات «تحت الطبع» .

بالاعدام علناً وفي ميدان عام لمرتكبي حادث فتاة العتبة .. رغم أن الأول يمكن أن يكون نهب دولة بأثرها في حين أن الثاني هتك عرض فتاة واحدة .. ولكن ما يمس العرض والشرف في مصر .. أقوى أثراً .. وتلك طبيعة الشعب المصرى ..

.. وكذلك عندما نكتب اليوم أن أم الملك فاروق السيدة / نازلي صبرى .. كانت سيدة فاضلة أو عابدة متدينة .. أو كريمة متبرعة .. سنجد الكثير من الناس يسخر من هذه المعلومات .. بل ويكذبها وسينشأ بين القراء من يستشهد برجال ذلك الزمان .. وهم كثيرون سيؤيدون السخرية من هذه المعلومات .. باعتبارهم عاشوا ذلك العصر .. وسبب ذلك أن الجهات المعادية للملك فاروق .. وكانت استعمارية لديها من الأموال الكافية ما تستطيع به تجنيد أعتى واكبر الصحف انتشاراً في ذلك الوقت لتحقيق مصالحها .. وكان إسقاط إعتبار الملك فاروق في نفوس المصريين .. اكبر مصلحة للإستعمار حتى يزاح من أمامها .. باعتباره كان ضد نصر بريطانيا والحلفاء على دول المحور وباعتباره يطلب الجلاء دون إتفاقية دفاع مشترك ويصمم على أن يكون الجلاء «كالوردة دون شوك» ويصمم على وحدة وادى النيل .. فأطلقوا ضده الشائعات غزيرة .. لتنال منه .. ولن تجد بين من عاشوا تلك الفترة منصفاً له .. حيث لم يعرفوا عن حاضرهم غير ما كان يكتب لهم في الصحف تماماً كحال معايشوا العصر الحالي .. فاطلعوا على كثير من الأخبار المغلوطه بذكاء ليتسرب إلى نفوسهم فساد زائف عن الملك وأسرته .. فلم يكن أحد يملك سوى الإطلاع على المنشور بالصحف .. رغم أنهم يدعون أنهم شهود العصر ..!! إلا أن أحدا منهم لم يشاهد الملك مشاهدة عيان بأنه كان فاسداً أو نحو ذلك .. هذا من ناحية .. ومن ناحية أخرى الدعاية والشائعات التي شملت الصحف جميعاً ضد الملك في ظل الحكم الشمولي عقب أحداث يوليو ١٩٥٢ .. ولم يكن هناك صوتاً وحداً قادراً على ردها .. حتى لو كانت لديه معلومات مؤكدة على كذب ما ينشر .. ومن ناحية ثالثة الأثر السيكويولوجي على قارىء ذلك العصر .. تجعله من داخله يرفض تصحيح الخطأ بعد أن ظل لصيقاً به .. زهاء أربعين أو خمسين سنة كاملة على الأقل حيث بدء العمل من أجل نجاح الحركة بالدعاية لها .. وتهيئة الناس بها .. والهجوم على الملك .. قبل ليل ٢٢/٢٣ يوليو بسنوات عدة .. ليس في الصحف المأجورة فقط .. ولكن بالشائعات التي يطلقها متخصصون محترفون بين الناس على المقاهي وفي الأندية

فتجد أثراً أبلغ فى ا لنفوس .. حتى أن «مستر/ ماكچى وكيل وزارة الخارجية الأمريكية لشئون الشرق الأوسط» .. كان يتجول على المقاهى وفى الأرياف ليقف بنفسه على نجاح الشائعات التى يطلقها مأجوروه .. وليس أدل على ذلك اكثر مما كتبه «كامل الشناوى» أحد رؤساء تحرير جريدة الأخبار عام ١٩٥٢ .. فكتب صباح يوم ٢٢ يوليو ١٩٥٢[يتلاحظ أنه كتب المقال - على الأقل - يوم ٢١ يوليو ليقدمه للصحيفة التى تبدأ تجميع الحروف والطباعة والمراجعة والتجهيز لتكون الصحيفة بين يدى القارىء مع أول خيوط صباح يوم ٢٢ يوليو ١٩٥٢ .. والذى تمت الحركة فى ليلته .. أى أن الإنقلاب كان معروفاً - لرؤساء تحرير الصحف .. وهذا دليل أنه مؤيد بقوة كبرى تستطيع حمايته حتى يمكن أن يكتب رئيس تحرير ما كتبه فى يوم ٢١ لينشر يوم ٢٢ (أى فى ظل النظام الملكى وقبل الثورة) وتقوم الحركة بانقلابها مساء اليوم نفسه فى ليل ٢٢ يوليو (دون ان يمسهم مكروه)] أما ماذا كتب كامل الشناوى فهو مايلى :

[تروى الأساطير أن «ديوچنيس» حكيم اليونان خرج من داره يوماً وفى يده مصباح وظل يطوف بشوارع أثينا ، باحثاً عن شىء على ضوء مصباحه ، ودهش أهل أثينا عندما رأو حكيمهم يحمل مصباحاً فى ضوء النهار والشمس مشرقه وسألوه : ماذا تصنع يا ديوچنيس؟ فقال : أبحث عن رجل .. وما أشبه مصر اليوم بديوچنيس .. فهى تحمل مصباحها فى يدها ليل نهار وتنقب عن رجل .. وقال «كامل الشناوى» : سينضب زيت المصباح وتحترق زبالته وينطفىء قبل أنت تجد مصر هذا الرجل ، فإنها تبحث عنه بين طائفة من الساسة تجاوزوا مرحلة الرجولة .. فلتدع مصر مصباحها .. إذا كانت مصممة على أن تجد الرجل بين من ألقوا بأنفسهم إلى الهاوية فإنها لن تجد إلا حطاماً ..!! لتدع مصر مصباحها ؛ **ولتبحث بلا مصباح فى صفوف الشعب عن الرجل فستجد فى كل فرد رجلها الذى تنشده،** لا تضيعوا الوقت فى البحث عنه بين «البناوير والألواج» .. حيث الساسة ومحترفوا السياسة ، فلن تجدوا الرجل الذى تريدون ، **إتجهوا إلى الصالة وأعلى التياترو .. حيث الشعب المناضل المكافح .. لتجدوا فى كل مقعد رجلاً**] إنتهى .

ومعلومة للكافة أن المنشورات السرية (شفوية ومكتوبة) هى أهم عمل كان لضباط

الحركة قبل يوليو ١٩٥٢ ومقال مثل هذا ـ يقينا مدسوس على الصحف .. وعلى أى حال فقد ظهرت الوثائق البريطانية والأمريكية والتى كانت محظورة بموجب قانون لديهم يحظر نشر الوثائق قبل مضى ثلاثون عاماً .. ظهرت .. تكشف .. وتؤيد .. وتفضح كل ذلك .

فلم يكن هناك خلايا ثورية ولا يحزنون .. تلك حقيقة واقعة .. يكشفها ترابط الأحداث المتناثرة من هنا وهناك .. فلم يبدأ أحد أى أحد التفكير فى الثورة .. ضد الملك .. إلا بريطانيا وعندما فشلت في موالاة فاروق لأهدافها .. إستعانت بأمريكا .. التى حاولت ممالئته هى الأخرى بعد حادث حريق متاجرهم ومصالحهم .. والمسمى بحريق القاهرة فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ .. حيث ضرب الفدائيون المصريون معسكرات الإحتلال فى القناة ضربات موجعة فجر يوم ٢٥ يناير ١٩٥٢ .. بتدبير الحرس الحديدى الملكى .. فقامت قوات الإحتلال البريطانية فى القناة .. بأقصى وأقسى رد شرس املاً فى إخمادهم تماماً مساء ذات اليوم .. فحطموا كشك البوليس .. وهدموا معاقلهم واعتدوا عليهم إعتداءات وحشية بربرية .. وأجبروا من نجا منهم على الفرار إلى القاهرة .. وفى مساء ذات اليوم .. سمعت القاهرة كلها بما حدث لأبنائها .. فثارت ثائرتهم .. لإجبار البريطانيون على الجلاء من مصر كلها .. وقاموا فى فجر اليوم التالى ٢٦ يناير ١٩٥٢ بعد أن نظموا صفوفهم .. يحرقون كل المحال البريطانية والأمريكية والأجنبية بالقاهرة ..

حيث بدأ فى محلات جروبى وسينما ريفولى .. وإمتد ليشمل محلات اليهود .. من شملا إلى شيكوريل إلى عمر أفندى .. وقام الملك وكان القائد الأعلى للقوات المسلحة بتأخير تدخل الجيش ـ فاجتمع بهم يشحذ هممهم للدفاع عن مصر .. ولتحرق النار الاستعمار ومصالحه .. لمماطلتهم له فى الجلاء التام دون شروط ..والإعتراف بوحدة وادى النيل .. وكان الوفد يحكم وكان ساسته يناورون بين قصر الدوبارة حيث الإحتلال البريطانى وقيادته حينا وبين السراى حيث مليك البلاد حيناً أخر .. وبحريق القاهرة فى ظل حكم الحكومة الوفدية التى كان الإنجليز يجدوا فيها السبيل لوأد الحركات الوطنية .. أجبر البريطانيون إلى إعلان تصريح هام ويعد نصراً للوطنية المصرية .. وتنازلاً من بريطانيا عن إنتهاج سياستها المضادة لوحدة وادى النيل والجلاء التام .. فأعلنت فى ٢٨ يناير ١٩٥٢ بالتصريح التالى فى رسالة

أرسلتها للولايات المتحدة الأمريكية هذا نصها :

«إن بريطانيا وإن كانت غير قادرة على الإعتراف بالملك فاروق ملكاً لمصر والسودان إلا أنها لا تعارض إعتراف الدول الأخرى»

وهنا تدخلت أمريكا لنجدة حليفتها لما لهذا التصريح من أثر خطير على مصالح الغرب عموماً .

فالوحدة تضر مصالح الغرب والمصالح البريطانية الإستعمارية والتبشيرية .. ولك أن تتصور حدود مصر فى ظل وحدة وادى النيل حيث كانت دولة «أوغندا» فى ذلك الوقت جزءاً من السودان وكان حاكم «أوغندا» يعين من القاهرة «وهكذا كانت حدود مصر أيام الملك فاروق سليل محمد على باشا الكبير» ولك أن تتأمل حدود مصر حتى أوغندا .. والثقل الذى كان لها .. والمناداة بها عاصمة لإمبراطورية إسلامية .. مما أزعج الغرب وأقض مضجعه .

.. وعلى هذا كانت الرسالة التى أرسلتها بريطانيا للولايات المتحدة الأمريكية يوم ٢٨ يناير تعبر عن إستغاثة بالشقيقة الكبرى .. فسارعت بنجدتها .. بايفاد مستر/ ماكجى من الخارجية الأميركية ومعه كيرميت روزفلت فى نهاية يناير وأوائل فبراير وبقى بمصر فى محاولة لإقناع الملك نفسه بالتخلى عن مبادئه الوطنية .. ومحاولة إقناعه باحداث ثورة سلمية لصالحه يقبض بها على مقاليد الأمور .. وظلوا كذلك حتى مارس ١٩٥٢ وعندما يئسوا تحولوا إلى التعاون مع فئة ضباط الحركة .. وهنا يثور اكثر من سؤال حائر .. والإجابة الصحيحة على أحدهم تفتح الأفواه دهشه .. وتكشف بقسوة على العلائق السياسية بينهم جميعاً ومن هذه الأسئلة .

* هل قبل الملك فاروق بفكرة قيام ثورة سلميه .. وكانت هذه الحركة بناء على إتفاق بين كيرميت روزفلت والملك فاروق .. ثم غدروا به ..!! وكان هدف الإتفاق من جانب أمريكا هو عدم مقاومة الملك للحركة .. بدليل أن بريطانيا عندما عرضت على الملك التدخل لصالحه رفض بل ورد رئيس الديوان ـ ممثل الملك ـ عليهم بقوله «إن محمد نجيب رجل موثوق به ونزيه» وأن مغادرة الملك لمصر .. كانت تمثيلية متفق عليها بين الملك وأمريكا على أن يغادر مصر فى حين يطالب الجيش والشعب بعودته .. فيعود قويا كما حدث فى فبراير ١٩٤٢ .. ولهذا لم يقاوم الملك .. ولكن غدروا به ..وكانت التمثيلية من جانب واحد .. هو الملك فاروق .. فى حين كانت أمريكا تخطط

لطرده فعلاً .. لماضيه الوطنى والخائن لمصالحهم من وجهة نظرهم؟! .. ربما .

* هل فعلاً فشلوا فى محاولة إستمالة الملك لمخططاتهم .. فإتفقوا فعلاً مع هؤلاء الضباط المتعطشين للسلطة وكانوا هم يحركونهم كالعرائس من وراء ستار وما ضباط الحركة سوى شخوص فى أيدى الأمريكان ؟!.. ربما .

* هل حقيقة كان الملك خائن .. وتعاونت أمريكا ربريطانيا مع ضباط الحركة .. فى طرد فاروق لتحقيق السلام الإجتماعى .. وطرد اليهود .. وإقامة دولة فلسطين .. والنهوض بالعالم العربى والإسلامى .. وتحقيق وحدة الأمة العربية ..!! إستحالة ..!!

* هل تعاونت بريطانيا وأمريكا الحليفتين القويتين على أن تظهر أمريكا فقط فى التعامل مع ضباط الحركة .. وتكون بريطانيا التى كشفت سياستها طوال فترة الإحتلال ممنوعة من الظهور العلنى ؟! احتمال.

* وهل قبل فاروق إقتراح كيرميت روزفلت بالثورة السلمية على أساس التخلص من وحدة وادى النيل وقبول معاهدة دفاع مشترك مع بريطانيا والصلح مع اسرائيل **مقابل** ضمان العرش ـ وخضوع مصر والسودان وسوريا فى إتحاد فيدرالى تحت التاج المصرى لإخماد الثورة والمقاومة ضد الإحتلال البريطانى .. هل قبل فاروق أم رفض ؟! طرده يؤكد رفضه.

* وهل راوغهم فاروق .. حتى ضاق صبرهم .. فالتفتوا إلى نفر من المقاومة السرية التى كان يعتمد عليها فاروق فى الهجمات الفدائية ضد البريطانيين وكانوا قبلها قد بنوا جسوراً من العلاقة بواسطة إسرائيل فى حصار الفالوجا .. وراحوا يخططون لهم للإنقلاب على فاروق .. فى تشكيله تضم مختلف الإتجاهات .. ؟! منطق جائز .

* وهل ظلت المحاولات الغربية لإستمالة فاروق من مساء ٢٦ يناير ١٩٥٢ حتى مساء ٢٦ يوليو ١٩٥٢ .. حيث ثبت من الوثائق البريطانية .. بأن بريطانيا عرضت على فاروق إخماد الثورة وضمان عرشه مقابل التسليم بطلباتهم .. وهل قدرة بريطانيا على إخماد الثورة ناتج عن وجود ٩٨ ألف جندى بريطانيا بمصر .. أم لأنهم أصحاب الثورة الحقيقيين .. ولما رفض فاروق التسليم وفضل مغادرة البلاد .. عن التخلص عن وحدة وادى النيل .. استمر تدعيمهم للثورة .

* وهل كان العدوان الثلاثى ـ متفقاً عليه ..!!ـ لإعطاء عبد الناصر بطولة ونصر

زائف وإعطاء إسرائيل ممراً على الخليج باستيلائها على «ام الرشراش» المعروفة «بايلات» والتغطية على وأد الحركة الأسلامية بالتنكيل بالإخوان المسلمون وتفريغ الغضب الهادر فى النفوس باعتلاء عبد الناصر منبر الأزهر - ولبس المسوح وتضليل الشعب .

* وهل إتفق المخططون والمنفذون للحركة بأن لا يشار إلى علاقتهم ببعض بعد نجاح الحركة .. حتى لا يحدث فى مصر ماحدث فى ٤ فبراير ١٩٤٢ وإتفقوا معهم على مهاجمة بريطانيا بل وأمريكا فى الصحف .. ووصل الأمر إلى القبض (صوريا وإعلامياً فقط) على كل من له علاقة بأمريكا والغرب ؛ من الكتاب والمفكرين والصحفيين وحتى بعض كبار الضباط .. على أن يتم الإعلان عن القبض عليهم بالصور فى الصحف والإذاعة ووسائل الإعلام المختلفة .. فى حين يفرج عن الشيوعيين (بذات الأسلوب من الإعلان)

ثم يتم بعد ذلك مبادلة المواقع سراً دون إعلان .. أى يقبض مرة أخرى على الشيوعيون ويفرج عن الموالين للغرب .. والدليل على ذلك أنه تم القبض فعلاً ليلة الثورة ٢٢/٢٣ يوليو ١٩٥٢ على حيدر باشا وزير الحربية وهو خال عبد الحكيم عامر ..!! وهو الذى كان يمد ضباط الحركة بالمعلومات عن السراى فهل قبض عليه تأميناً لحياته .. وإيهام كاذب بمناهضته للحركة ..؟

وشاركه السجن فى نفس الليلة اللواء على نجيب .. وهو شقيق اللواء/ محمد نجيب وقبض على كل من على أمين ومصطفى أمين اللذان تربيا فى السفارة المصرية فى واشنطن حيث أنهما أبناء الوزير المفوض من عام ١٩٣٥ ولهما ولصحيفتهما دور مشهود فى العلاقات الخفية مع أمريكا والترويج لها قبل الثورة وبعدها ؛ ثم تم الأفراج عنهم وآخرين غيرهم اعلن فقط عن تاريخ القبض عليهم .. ويعتذر الكاتب حيث لم يحصل فى أى وثيقة على تاريخ الإفراج عنهم أو أياً منهم .. وإن كانت مصادر عديدة تؤكد واقعة القبض عليهم وتاريخ القبض عليهم .. فهل أفرج عنهم مساء القبض عليهم أم متى ..؟!

وهكذا .. تاهت مصر .. ولم يثق الشعب فى إتجاه ضباط الحركة أهو ليبرالى أم شيوعى أم رأسمالى أم إسلامى أم وطنى أم إشتراكى .. أم ماذا..؟! فالقبض على معتنقى أى مذهب سياسى دائر بالتناوب .. على مختلف الاتجاهات السياسية

والافراج عنهم أيضا بالتناوب فلم تعد لمصر هوية سياسية منذ ليل ٢٣/٢٢ يوليو ١٩٥٢ فالكل يقبض عليه والكل يفرج عنه .. فهذه الأسئلة وآلاف غيرها مازالت تبحث عن جواب ..

ولكن الثابت هو تعاون بريطانيا وأمريكا فى قيام الحركة وطرد الملك حيث دار حوار بين وزيرى خارجية بريطانيا وأمريكا بادره فيه الأخير بسؤال الأول «ألم تحكم المحاكم البريطانية بأن ملك مصر له الحق فى لقب مصر والسودان؟» ورد عليه وزير خارجية بريطانيا **«نعم .. ولكن دعنا نبحث عن لقب أقل من ملك..!!» ولقب «الرئيس» أقل (فى البروتوكول السياسى البريطانى) من لقب «ملك»** .

.. وقامت الثورة .. وتقلصت مصر .. فتخلت عن «السودان» ومعها «أوغندا» ثم تخلت عن فلسطين ثم تخلت عن العوجه وأم والرشراش وأقيم ميناء إيلات عام ١٩٥٦ .. وراحت تبنى مصنع الحديد والصلب فى حلوان ولم تبنه فى أسوان حيث خام الحديد هناك ولكن أقامته فى حلوان ليراه الناس حتى لو أدى الأمر إلى تلوث البيئه والقضاء على الأرض المزروعة .. فالمهم الدعاية والإعلان للزعيم الخالد .. وأقامت مزارع شبرا الخيمة على أعز وأغلى الأراضى الزراعية الجيدة .. وراحت تنقل المزارع فى الأرض الصحراوية ثم كانت الوحدة المصرية السورية .. فحرب اليمن .. فهزيمة ١٩٦٧ المروعة والتى كان فيها من (مآثر ..!!) الزعيم الخالد للشعب المصرى الجائع االخائف الفقير الجاهل بعض مايلى :

(أصدر أوامره بالإنسحاب مسافة ٦٠٠ كيلو غرب القناة بعد ضرب الطيران المصرى .. وكان يملك الأمر بالتقدم ٦٠ كيلو فقط فتصبح القوات داخل إسرائيل نفسها ويتعذر ضربها بالطائرات فمن غير المتصور أن تضرب اسرائيل قواتها وان حدث فسيكون ثمن شهدائنا الملتحمين فى اسرائيل .. وفاة وقتل جنود اسرائيليين أيضا .. بدلا من موتهم «فطيس» وهم ينسحبون فى العراء ٦٠٠ كيلو فى أسوأ انسحاب عسكرى فى كل تواريخ المعارك الحربية فى العالم .

- أعلن الهزيمة (بخطاب التنحى) والجيش مازال يحارب فقضى على أى مقاومة لوحدات الجيش التى لم يصلها أمر الإنسحاب .. ترك الطائرات فوق الأرض وألغى إعتمادات إنشاء دشم خرسانية .

- كان يعرف موعد الهجوم الإسرائيلى (أعلن ذلك بعد الهزيمة) وخصصت قياداته

حفل كبير فى إنشاص للطيارين حتى فجر يوم الحرب .. وناموا!! ـ ترك الجيش فى سيناء دون ذخيرة كافيه أو مياه أو ملاجىء وتركهم فوق الرمال ـ أصدر أوامره «بتقييد المدفعية المضادة للطائرات» أثناء الغارات الجوية الإسرائيلية بحجة وجود طائرةالمشير فى الجو ـ قرر أنه حتى لو كنا البادئين للحرب فكنا سنخسرها فلماذا اغلق خليج العقبة وسحب قوات الطوارىء الدولية ـ أصدر أوامره بعدم إقلاع الطائرات إلا بأوامر قائد القوات شخصياً ومنعه من حرية المناورة خشية حدوث إنقلاب عليه فخسرت مصر كلها وكسب هو كرسي الحكم ـ أحدث بلبلة للفرقة الرابعة المدرعة (الضاربة القوية) بكثرة صدور الأوامر إليها بالتحرك من القطاع الشمالى إلى الجنوبى .. إلى .. إلى .. حتى تم إنهاك الجنود .. ولم تتمكن من التمركز والإستعداد للقتال .. وفاجأتها الحرب وهى تنفذ إحدى أوامر التحرك العديدة دون أن تتمركز أو تدرس واجب العمليات أو تعلم خطة الحرب أو الواجب المكلفة به إلى آخر الاجراءات المعروفة عسكريا فى الحروب .

ـ قبل العمليات بليلة واحدة غير (كود) الشفرة لأجهزة الإنذار المبكر (فى الأردن) ولم يصل الكود الجديد للقوات مما أعجزهم عن حل الشفرة التى كانت تخبرهم بالهجوم الجوى الإسرائيلى . وغير ذلك كثير)

فهل ضاعت مصر .. !! نقول : لا .. أبدا .. لن تضيع .

حتى مع ما قالته جولدا مائير فى وصف مصر «إنهم اكوام من اللحم والعظم المغطى بالتراب والذباب» وحتى لو قالت «عندما يتعلموا ركوب الأوتوبيس .. نبدأ فى الخوف منهم » وحتى إن لم تحارب مصر داخل اسرائيل الا فى حرب ١٩٤٨ (الخاسرة) والتى قتلت فى عراق المنشية وحدها (٤٥٠) جندى إسرائيلى ولم يقل الملك فاروق أنه انتصر .. بل قال إنه انهزم .. ولم يقل انها نكسة .. !! رغم انها كانت حرب بعيدة عن أرض مصر .

فمصر .. ولادة .. وهى فى رباط إلى يوم الدين .. ودوام الحال من المحال .. حكمة أبدية .. لابد من تحقيقها .

فلقد كتب كامل الشناوى فى الصفحة الأولى من جريدة الأخبار قبل ليل ٢٣/٢٢ يوليو ١٩٥٢ «إما أن يفر الشعب من وجه الظلم ، وإما أن يفر الظلم من وجه الشعب» وإستطرد يكتب «الشعب لم يتحرك لأنه مكبل ، وسجين .. حاول أن يصرخ ، فإذا صرخاته أنات .. اراد أن يمشى ، فإذا هو يرسف فى الأغلال ، ومع ذلك فقد تهاوى الحكام واحداً بعد الآخر كما لو كان الشعب هو الذى إنتزعهم من مقاعدهم عنوة ، قسراً ..!! فأى قوة هذه .. إنها قوة الشعور بالظلم ، بقاء الأبرياء فى المعتقلات ظلم ، الأستخفاف بأحكام القضاء ظلم ، العبث بالدستور ظلم ، وقف الحياة النيابية ظلم ، الرقابة على الصحف ظلم ، إستمرار الأحكام العرفيه ظلم ، ترك المفسدين والمرتشين واللصوص بلا عقاب ظلم ، التساهل فى الحق أو الواجب ظلم ، إن مانحن فيه أزمة عدالة ، فإذا أردتم أن تعالجوا الأزمة فلا تظلموا ، وإحكموا ولا تتحكموا .. «وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل» إنتهى

.. وما أشبه الليلة بالبارحة ...!! ولا تعليق ..!!

. . . .

ومع إقتراب موعد جلاء بريطانيا عن مصر .. كان الإتجاه السياسى ليس مؤيداً لها .. وخشيت أن يكون التيار الإسلامى حاكما للمنطقة مما يهدد مصالحها ونفوذها ..؟ ولذلك لجأت إلى أمريكا لتخطط .. وتدبر فكان إنقلاب يوليو ١٩٥٢ .. وأعطى الانقلابيون «بيضة الديك» فى أن جلت بريطانيا فى عهدهم .. فحققت لهم التفاف شعبى زائف .. كما كان الجلاء زائفاً .. فقد حققت بريطانيا بالإنقلاب لنفسها الحفاظ على مصالحها ومصالح الغرب ، وفى تأكيد ذلك .. وبالوثائق .. ماكتبه «مايلز كوبلاند» عن «سر الإنقلاب» فكتب فى كتاب بعنوان The game of nation أو «لعبة الأمم» قال فيه بالنص :ـ

«رحل كيرميت روزفلت فى **فبراير ١٩٥٢** إلى مصر كى يشرف على تنفيذ المخطط الأول عن كثب .. وكانت بعثته **أول من حاولت تنظيم ثورة سلمية فى مصر** ، تحت قيادة الملك فاروق نفسه ، يصفى فيها النظام القديم ويشرف على إبداله بنظام جديد ، **مطوقا بذلك محاولات الثورة المتكررة ضده ، والتى كانت وكالة المخابرات المركزية على صلة بها أكثر من سنتين ،** وكان روزفلت مفوضاً بأن ينتقل إلى المخطط الثانى إذا واجهته صعاب فى اخراج

المخطط الاول الى حيز الوجود ، ولم يكن المخطط الثانى يعنى سوى البحث عن زعيم من النوع الثانى وهو «مجنون السلطة» أو زعيم من النوع الأول (الواجهة) أو الأثنين معا إن أمكن ذلك» وظل كيرميت روزفلت ومعه كافرى سفير أمريكا فى مصر .. يحاولان مع الملك تنفيذ خططهما لتطويق الحكم ليكون طيع فى يد الغرب .. دون جدوى .. فلم يفلح معهم الملك فى إستقطابه لصالحهم .. فلقد كان متشدداً لمصلحة وطنه .. أما الحاكم الذى يريده الغرب لأنفسهم فى مصر هو وكما جاء فى كتاب مايلز كوبلاند فى شروط الحاكم الذين فشلوا فى إخضاع فاروق لها هى كما ورد ص ٨٣ نصاً :

١ ـ لقد كنا بحاجة إلى حاكم عربى يجمع بكلتا يديه سلطات تفوق كل ما تيسر لحاكم عربى آخر من قبل ، **سلطات تمكنه من إتخاذ قرارات تنفر منها الشعوب وتأباها** ، وكان علينا أن ننشد ضالتنا فى رجل متعطش إلى تسلم السلطة لا يدفعه إليها إلا حب مطلق وشغف فريد بها . وقد ثار جدل فى وزارة الخارجية حول هذه النقطة بالذات ، وإسند بعضهم إنها كانت سبب إنهيار حكم حسنى الزعيم . ولكن دراسة نفسية مجردة لسلوكه أظهرت أنه لم يكن «مجنون سلطة» إلى الحد المطلوب ، أو أن عشقها لأسباب خاطئه وأغراض زائفه . فقد كان يرضى بالمظاهر الخارجية ، وما كان ليقلقه أن يبقى تابعا لنا ودائراً فى فلك الولايات المتحدة الأمريكية ، طالما كنا نمتثل له قياما كلما دخل علينا ، ونخاطبه بلفظ «صاحب الفخامة» وكان مبتغاناً أن ندفع إلى سدة الرئاسة حاكماً اكثر شغفاً بالسلطة ، ولكن باتزان وإدراك كاملين لأبعادها .. ومتى تم لنا ذلك فليس لنا بعدها أى حق فى التذمر والشكوى مهما كانت النتائج . **وإن كنا نفتعل هذا أحياناً ، لأسباب تكتيكية محضة .**

٢ ـ وكنا بحاجة إلى رجل يقاسم أتباعه إنتصاراته . ، وقد إعتبر برتراند رسل هذه النتيجة منطقية لمقدمات مهمة ، وهى شعور الطبقة الحاكمة أنهم يؤيدون رئيسهم برغبتهم وأنهم يمارسون القيادة الجماعية ، فانتصار أحدهم هو إنتصار لهم جميعاً. ولم تكن دراسة زعيم المستقبل تفى بالغرض وحدها . بل كان يلزم إلى جانبها دراسة وافية عن أوضاع كل رجال الصف وهؤلاء كلهم سيؤلفون وحدة متفقه الاهداف موحدة الغايات والنيات .

٣ ـ كان علينا الإعتراف بعدم نجاح أى حاكم فى قيادة أحد الشعوب العربية ما لم يتمكن من توجيه هذا الشعب للوقوف صفاً واحداً ضد الأخطار التى تهدده ، فأسلوب «يجب أن أعرف وجهة الغوغاء لأننى أنا رئيسها» لم تعد مرغوبه منا . فللمصريين تاريخ طويل إمتد قروناً عديدة . تسلطت عليهم فيه قيادات أجنبية لم تحظ بثقتهم أبداً ولا تتم الثورة فيهم لشدة أزمات إقتصادية .. أو حتى مجاعة .

وينطبق على هذا الجزء من العالم ، قول برتراند رسل «إن الخطر الذى يهدد الجميع هو السبيل الأسهل لتحقيق التجانس بين الجميع ..» .

وكان قادة العرب يستغلون فكرة الخوف من اسرائيل ليبقوا شعوبهم فى شبه وحدة وطنية ، **ولم يكن أمامنا مفر من إستغلال الشعارات ذاتها فى مصر ،** شريطة أن لا نفقد زمام الموقف فتؤدى إثارة هذا الشعور إلى عواقب وخيمة ، وعلى كل حال فإحتمال وقوع هذا الخطأ ضئيل جداً لفقدان الأمل فى حصول أى زعيم على النصر ؛ **مالم يعمد إلى هذه الشعارات فيطرحها للجماهير لتتلهى بها سنوات طويلة»** . انتهى .

.. وهكذا وفى إيضاح موجز .. كانت أمريكا على إتصال بعبد الناصر ورجاله قبل الإنقلاب بعامين .. ولكنهم حاولوا أولاً ترويض الملك فاروق ـ لمصالحهم .. وبات مؤكداً من السرد السابق أسباب عدم نجاحهم معه ..

فهو ملك إبن ملك وإمتد ملكه لعائلته ١٤٧ مائة سبعة وأربعون عاماً .. فهو ليس الشخص المتعطش للسلطة أو الحكم .. كما أنه لم يثبت عنه أنه كان يبطش بمعارضيه كمطلب أمريكا الثانى .. وأخيراً فإنه لا يقبل أن يرغم شعبه على قبول قرارات تنفر منها الشعوب وتأباها .. كقتل الأخوان المسلمين ومطاردتهم .. أو تكميم الحريات .. وما إلى ذلك .

.. ولهذا كانت غايتهم .. فى الأتجاه .. شطر عبد الناصر ورجاله الذين وجدوا فيهم الإستعداد لعمل أى شىء .. وكل شىء .. مهما كان .. وأيا كان .. فى سبيل أن يحكمون .. وللتدليل على ذلك ففى تقرير روزفلت إلى وزير الخارجية الأمريكى «دين أتشيسون» والذى قدمه فى ٢٠ مايو ١٩٥٢ بعد مقابلته ونجاحه فى إتفاقه مع عبد الناصر ورجاله تضمن النقاط التالية :

١ ـ لم تعد الثورة الشعبية التى كان يسعى إليها كل من الأخوان المسلمين

والشيوعيين - وتخشاها وزارة الخارجية الأمريكية - واردة فى الحساب .

٢ - لم يعد هناك أى أمل فى إبعاد الجيش عن القيام بانقلاب قريب ، واثنائه عن عزمه على إستلام السلطة ، رغم كل التحفظات التى كان يبديها واضعوا مخططاتنا فى واشنطن ، من أن تكون النتائج مشابهة لما جرى فى سوريا على أيدى العسكريين .

٣ - إن قادة الإنقلاب المحتمل ؛ يرفعون شعارات قياسيه تخالف ما أقترحه كثير من المراقبين الدبلوماسيين وتجعل منهم ، وهم فى السلطة ، طرفا ليناً ومرناً فى أية مفاوضات نخوضها معهم ، كما أنها تزيد من فرصتهم فى النجاح [المقصود قبولهم التخلص عن وحدة وادى النيل وفك السودان من التاج المصرى وقبول بقاء ١٢٠٠ من الخبراء فى القنال عند الجلاء وهى شروط رفضها الملك].

٤ - يجب أن توافق الحكومة الأمريكية على إقصاء الملك فاروق ؛ وربما دفن النظام الملكى نهائيا فى مصر ولا يمنع هذا من إتباع بعض الشكليات الديبلوماسية ، وإرسال مذكرة إحتجاج رقيقة تفسح المجال أمام السفير كافرى [سفير أمريكا فى مصر وقتها] لإظهار قلقه المصطنع على سلامة الملك فاروق .

٥ - وعلى الحكومة الأمريكية أن لا تفكر على الإطلاق ببذل أية محاولة بعد وقوع الإنقلاب لإقناع العسكريين باعادة الحياة الدستورية وإجراء الإنتخابات وما إلى ذلك.

وعليها أن تبنى علاقاتها مع العهد الجديد على أساس أن الحياة الديمقراطية ومؤسساتها يجب إعادة بنائها من جذورها .

٦ - وعلى الرغم من الإجتماعات التآمرية العديدة التى مهدت للإنقلاب فمن المستحسن أن لا يحاول (أى من المسئولين الأمريكيين) التفكير بأن الأنقلاب انقلابنا بل أنه مجرد حدث داخلى متحرر إلى حد ما من نفوذنا ، وكل ما علينا أن نقدمه من مساعدة وتأييد هو عدم وقوفنا فى طريقه .

وأما بشأن الحاجة إلى عدد يلتقى الجميع على كراهيته والخوف منه . وفقاً لمبادىء برتراند رسل .. فإن هذا العدو لن يكون إسرائيل ، بل طبقة السياسيين القدماء والإقطاعيين «الطبقة المروضة» فى مصر ، ثم البريطانيين سواء رضينا بهذا أم أبيناه

وقد أفاض روزفلت فى حديثه عن صفات الحاكم الذى سيبرز على مسرح الأحداث عاجلاً أم آجلاً وأول ما تم الإتفاق عليه فى اللجنة التابعة لروزفلت هو الحاجة إلى

حاكم يستطيع أن يضفى على نفسه صبغة القدسيه والإنقاذ [جدير بالذكر أن عبد الناصر إعترف بنفسه أنه فجر قنابل فى باب الحديد وجروبى والجامعة فى ١٥ مارس ١٩٥٤ ليشعر الناس بحاجتهم إلى من يحميهم «اليه» وإقامة إضرابات مدفوعة الأجر من عمال النقل وعمال مديرية التحرير والحرس الوطنى ويوم ٢٦ مارس يفرج عن «الهضيبى» وعدد من الأخوان ويعتدى على الدكتور/ عبد الرازق السنهورى رئيس مجلس الدولة راجع (حسن العشماوى) الصديق الحميم لجمال عبد الناصر فى كتابه «الأخوان والثورة» على صفحات ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ وورد ذلك فى مذكرات عبد اللطيف البغدادى ص ١٤٦ أن عبد الناصر إعترف أمامه وأمام كمال الدين حسين وحسن إبراهيم بأن الإنفجارات من تدبيره ليشعر الناس بأنهم فى حاجة إلى من يحميهم .. ويتخلوا عن نجيب فى أزمة مارس] ولكن الظروف السائدة فى مصر وقتئذ لم تكن بحاجة لأكثر من حاكم يرفع شعارات .. وكان كل ما طلبناه «تقرير لروزفلت» يتوافر فى ضباط الإنقلاب ويضيف روزفلت [من المخابرات المركزية الأمريكية] فى تقريره بعد لقائه بزكريا محيى الدين ممثلاً لضباط الإنقلاب فى مارس ١٩٥٢ إننا إتفقنا على طبيعة التعابير المتبادلة بين حكومة الولايات المتحدة الأمريكية والحكومة المصرية الجديدة . فإن الجزء الذى سيكشف منها للجماهير يجب أن يحتوى على شعارات للإستهلاك المحلى مثل إعادة الحياة الديمقراطية وإقامة حكومة نزيهة حرة ولكن يجب أن يكون مفهوماً وبصورة اكيدة أنه لا أصل لهذه الشعارات فى حقيقة الامر .. حيث لو جرت انتخابات حرة فهناك ٢٤ مليون من أصل ٢٨ مليون وقتها سيدلوا بأصواتهم كتعليمات الإقطاعيين وتوجيهاتهم وستلجأ الجماهير إلى الأخوان المسلمين أو الشيوعيين لينضموا تحت لواء أيا منهم ؛ لذلك قررنا لهم حرية إستخدام أعمال القمع للإطاحة بالإقطاع والإخوان والشيوعيين قبل التفكير فى إقامة حكومة نزيهة]

إنتهى تقرير كيرميت روزفلت مندوب وكالة المخابرات المركزية الأمريكية لشئون الشرق الأوسط إلى وزير خارجية الولايات المتحدة (دين أتشيسون)

* * * * * * * * * *

أمريكا تمهد للإنقلابيين

فى عدد المصور ١٨ مايو ١٩٥١ وردت بالصحفة رقم ١٢ صورة للمحكمة تحت عنوان فى «قضية الأسلحة الفاسدة» طلب الدفاع سماع أقوال حيدر باشا الذى شهد بأن أمين عثمان المهدى باشا تقدم ومعه أحد أصدقائه من الضباط الأمريكيين لتوريد أسلحة للجيش المصرى .. وقد إتضح فيما بعد أن هذا الصديق الأمريكى من اليهود..؟!

لقد كان عناد فاروق الحاد .. هو الذى دفع بالغرب .. لإستقطاب رجال الإنقلاب وذوى الميول المؤتلفة من الشيوعية والأخوان .. لتعطشهم للحكم رغم إختلافهم .. لتحقق بهم مالم تستطع تحقيقه مع فاروق .. مقتنعه أن خلافهم الأيديولوچى فى الإتجاهات سيجعلها السيدة دائماً .

وقد مهدت انجلترا وامريكا للانقلاب والادلة على ذلك ما يلى :

١- مساء الخميس ٢ يوليو ١٩٨٧ عرض التليفزيون الامريكى برنامجا عن ثورة يوليو قال فيه المذيع حرفيا «ولما كانت وكالة المخابرات المركزية الامريكية (C.I.A) قد تغلغلت فى تنظيم الضباط الاحرار فقد تخلت الولايات المتحدة عن الملك فاروق»(١)

٢ ـ «ناصر كان على اتصال بضابط المخابرات الامريكية «ستيفنسون» خلال الحرب العالمية الثانية»(٢)

٣ ـ «اهتم «روزفلت» بنظام الحكم فى مصر وتردد عليها قبل الثورة وانه «كيرميت روزفلت» من المخابرات الامريكية كانت له علاقات قوية مع عناصر قيادية محيطة بالملك فاروق وانه ذهب ثمانية من المصريين ـ باقتراح روزفلت ـ فى الفترة من ١٩٤٩ الى ١٩٥٢ الى امريكا للتدريب على مقاومة الشيوعيين والهدامين» وكان منهم ستة من ضباط الانقلاب بعد ذلك»(٣)

٤ ـ قال خالد محيى الدين عضو مجلس قيادة الثورة والمرشح لرئاسة الوزارة فى

---

(١) تليفزيون ولاية «يوتاه» فى مدينة «سالت ليك سيتى» بالولايات المتحدة الامريكية

(2) Awomen of Cairo, by: N.Barber. Pag 374.

(٣) ملفات السويس ـ الطبعة الانجليزية ـ ص ٥٠ ـ لمحمد حسنين هيكل.

مارس ١٩٥٤ .. وزعيم حزب التجمع «الصلة بين الضباط الاحرار وبين امريكا بدأت في مارس ١٩٥٢»(١)

٥ ـ «ان الوكالة ساعدت جمال عبد الناصر في الوصول الى السلطة وقد نصح «كيرميت روزفلت» قادة الانقلاب ومولهم»(٢)

٦ ـ «اصبح روزفلت على صلة بالثورة المتوقعة في اواخر مارس ١٩٥٢ وبدور ناصر كزعيم للضباط الاحرار»(٣)

٧ ـ «ان الامريكيين استغلوا كراهية المصريين للانجليز فشجعوا حركة الضباط الاحرار»(٤) وقال الكاتب [ان احدى السيدات المقيمات في القاهرة شاهدت احد المسئولين في السفارة الامريكية يجلس بجوار جمال عب الناصر في سينما «ريفولى» بالاسكندرية في ديسمبر عام ١٩٥١]

٨ ـ اعترف رجل المخابرات الامريكية «ويلبوركرين ايفلاند» في كتاب «حبال من رمال» باشتراك الوكالة في الانقلاب.

٩ ـ كتب الصحفي محسن محمد في مقابلته مع «دافيد ايفانز» الملحق الجوى الامريكي ورجل مخابرات امريكا انه عندما وصل الى مصر عام ١٩٥١ لهذا الغرض ـ تدبير الانقلاب ـ وان «على صبرى» أبلغه بالثورة وانه «دافيد ايفانز» كان يشجع الضباط على ان يمارسوا استقلالهم وان يكونوا مصريين «وعلى لسانه قال» : مهما شق الفرنسيون القنال فانها ستبقى جزءا من مصر..» .. والحقيقة ان دافيد ايفانز يعترف بانه كان يعرف بالثورة قبل ان يبلغه بها .. على صبرى .. !!

جدير بالذكر .. ان عباس محمود العقاد .. الكاتب والمفكر المصرى الاشهر .. الاسوانى الاصل خاصم الثورة .. ومات مضطهدا عندما قال له عبد الناصر «انا علمتكم الكرامة» فشعر انه اهانه واهان المصريين .. ومن عجب .. اننا اصحاب هذا الجيل لا نغضب .. عندما نعرف ان الذى علم عبد الناصر .. هذه الكرامة ..!! .. مخابراتى أمريكى .. بل نصفه بالوطنية عندما ينشر ذلك الحديث الصحفى «محسن محمد» في الصحف المصرية.]

---

(١) حريق القاهرة ـ جمال الشرقاوى ص ٧٨٥ وما بعدها.

(٢) ارتفاع وسقوط وكالة المخابرات المركزية ـ جون رانيلانج.

(٣) امريكا والثورة المصرية (١٩٥٠ ـ ١٩٥٧) المؤلف «بارى روبين»

(٤) فاروق ملك مصر ـ للمؤلف : «بارى سان كلير»

ولست ادرى ما الذى يذكرنى الآن بالمثل القائل «من استرعى الذئب ظلم»

١٠ ـ ان رجال المخابرات الامريكية كانت تحركهم اهداف ثلاثة من اتصالهم بتنظيم الضباط الاحرار الاول منع قيام ثورة راديكالية حقيقية .. حيث كانت مصر «حبلى» بثورة حقيقية فجاء الانقلاب لاجهاض هذه الثورة ؛ والثانى : حماية اسرائيل .. فمن المعترف به ان جيش مصر لم يهجم على اسرائيل بعد حرب ١٩٤٨ .. وباقى الحروب هجوم اسرائيلى على ارض مصر حتى حرب ١٩٧٣ .. هجمت فيها مصر على ارضها فى سيناء وليس على اسرائيل.. ، والثالث : حماية مصالح الغرب .. والغريب ان هذه الحقائق لا تقنع البعض .. تماما .. كما حطم سيدنا ابراهيم أصنام قومه .. ليقنعهم بعدم جدواها .. ولكن «ختم الله على قلوبهم وابصارهم غشاوة» فبدلا من ان يؤمنوا أن أصنامهم لا حول لها ولا قوة .. راحوا يلملموها .. ويعيدوا بنائها ويتسائلون «من فعل هذا بآلهتنا» ..!!

١١ ـ نشرت مجلة التايم الامريكية فى اكتوبر ١٩٥١ مقالا جاء فيه «ان موقف مصر اشبه ما يكون بموقف اليونان عام ١٩٤٧ ؛ حين أُضطرت انجلترا، نظرا لضعفها؛ الى سحب قواتها من اليونان، فحلت أمريكا محلها، واستأنفت القيام بدورها.. وأمريكا أعدت عدتها للموقف فى مصر منذ زمن بعيد حتى لا تفاجئ .. ووضعت مشروع الشرق الاوسط»

١٢ ـ «ان فاروق قد فقد أهليته، وان حزب الوفد لا يمكن الاعتماد عليه، وان الامل الوحيد فى الجيش»(١) ونهجت صحف دار اخبار اليوم والمصور ومصطفى امين واحسان عبد القدوس هذا النهج فكتب الاخير مقالا عنونه بالآتى «ان مصر فى حاجة الى ديكتاتور» ..!!!

١٣ ـ «اذا كانت بريطانيا قد استطاعت فيما مضى أن تحافظ على سيادتها على مصر بخلق «الباشوات» وجعلهم اصحاب النفوذ؛ وبرشوتهم ليكونوا اداة تسهيل مصالح بريطانيا الاستعمارية؛ فإن هذه الطريقة لم تعد مجدية ولا عملية اليوم؛ ان الشعب الفقير قد يستيقظ ويشعر بالضيق الفاحش اللاحق به»(٢) وقال «ان الحديث عن انعاش الديمقراطية فى بلد كمصر يعيش فيه أغلبية الشعب عيشة أحط من عيشة الحيوانات؛ هو لغو فارغ، ان مصر لا تحتاج إلى ديمقراطية بل تحتاج إلى رجل

---

(١) مقال كتبه «جوزيف السوب» من نادى الجزيرة بالقاهرة فى مارس ١٩٥٢ ..؟!!

(٢) مقال فى صحيفة (شيكاغو صن تايمز) ـ للكاتب الأمريكى «ستيوارد السوب».

فرد؛ إلى رجل كـ ‹‹كمال اتاتورك›› ليقوم بالاصلاحات الضرورية اللازمة للبلاد، ولكن مشكلة مصر فى كيفية العثور على الديكتاتور، فليس بين رجاله من لديه المؤهلات اللازمة للديكتاتور ..!! وهكذا مهدت أمريكا للإنقلابيين دورهم فى مصر؛ وليس جديداً أن يعرف القارىء أن أمريكا هى التى أنشأت إذاعة ‹‹صوت العرب›› .. وأن المخابرات الأمريكية أرسلت لعبد الناصر منحة شخصية مقدارها ثلاثه ملايين دولار عام ١٩٥٣ لتطوير حراسته ولتنظيم حرسة الخاص ولعمل جهاز إنذار على بيته ومعدات تحطيم المظاهرات .. كما أوصت بسيارة مرسيدس مصفحة وقرض قدره أربعين مليون دولار .. ومن المنحة أنشأ عبد الناصر ‹‹برج القاهرة›› والذى اسماه الوسيط فى استلام المنحة ‹‹حسن التهامى›› ‹‹وقف روزفلت›› [1]

وليس غريباً ـ والأمر كذلك ـ أن يشارك سفير أمريكا ‹‹چيفرسون كافرى›› والوزير المفوض البريطانى فى مصر/مايكل كريزوى الإشراف على رحيل فاروق مساء ٢٦ يوليو ١٩٥٢ حتى غادرت به الباخرة المحروسة ميناء الأسكندرية فى قصر رأس التين بالاسكندرية .. وكانت بريطانيا قد سحبت سفيرها قبل الانقلاب مباشرة .. حيث أنها (اقل بجاحه) من أمريكا ولا تريد أن تسىء إلى سمعتها بالتدخل فى شئون الدول الأخرى بهذا السفور .. أى أنها متورطه لكن لا مانع من ارتداء (البيشه) أو الحجاب..!! أما الأمريكان فمعروف أنهم قراصنة منذ «كرستوف كولمبز»

ولا غرو .. أن يحدث (تلسين) يصف عبد الناصر بأن امه يهوديه .. وأن عبد الحكيم عامر (ايللى كوهين) [2] وهذا ما نرى رفض تصديقه .. حيث ان ذلك تزيد ممجوج لا دليل عليه .. !!

ولكن الثابت أن عبد الناصر كان يرى فى تعريف الجريمة (انها مايكتشف وليس مايخالف الاخلاق) ..!! ذلك عندما انفرد بالرأى فى الخلاف مع محمد نجيب رأى ضرورة قتله[3] .

ومجمل القول.. والحاصل.. أن مصر لم تنال استقلالها حتى اليوم.. لا قبل ١٩٥٢ ولا بعدها، فقط الملك فاروق حاول الاستقلال .. وعبد الناصر أخفى الاحتلال ..!!

فلم يعرف الشعب الذى كان يردد أهازيج النصر عام ١٩٥٦ أنه فقد « العوجة » وأن اسرائيل بدأت تمر من خليج العقبة .

---

(١) مايلز كوبلاند ـ لعبة الامم وايضاً قصته الثورة لاحمد حمروش.

(٢) كلمتى للمغفلين ـ محمد جلال كشك ص ١٦١ ـ الزهراء للاعلام العربى.

(٣) كلمتى للمغفلين نفس المصدر ص ١٧٦ .

الفصل الرابع

مواقف أخرى

مواقف أخرى تؤكد قيادة بريطانيا وأمريكا لفريق الضباط المتمردين ليل ٢٢/٢٣ يوليو ١٩٥٢

فى ٢٠ يوليو ١٩٥٢ كتب كريزويل سكرتير أول السفارة الأمريكية لحكومته [أن السفارة الأمريكية أخطرت بالموعد المحدد وهى على يقين منه وأن بعض فرق الجيش سيصدر لها الأوامر للتحرك إلى الأسكندرية وأن الموقف سينجلى خلال ٤٨ ساعة .. وأن الحالة خطيرة .. وتؤكد الإضطرابات فى الجيش .. حيث أن عدد من الضباط رفضوا إطاعة الأوامر لحصار فاروق .. ولو نجحت إضطرابات المتمردين والتى هى على الأبواب .. سيتم تغيير نظام الحكم] (١)

****

لم يكن الملك ليفوت فرصة إلا ويتطرق إلى مناقشة القضية الفلسطينية ، فعندما حضر وفود الدول العربية مجلس الجامعة فى أول نوفمبر ١٩٤٩ قال «إن هناك مكاناً خالياً على هذه المائدة وهو مكان فلسطين وقد خطر لى أن أشير إليه بكرسى خال . وأحب أن تعلموا أن مكان فلسطين سيبقى محفوظاً بيننا»

.. قدم له حسين سرى ذو الميول البريطانية «رئيس الديوان فى أبريل ١٩٥٠» مذكرة يعرض فيها الصلح مع إسرائيل والاعتراف بها والتفاهم معها فغضب وأبلغ كريم ثابت : «إن حسين سرى يتعذر بقاؤه فى منصبه إن لم يعدل عن وجهة نظره» وكان ذلك من أسباب إقالة رئيس الديوان (٢) ..

وكان لحسين سرى مصالح مع اليهود .. الرأسماليين .. فكان شريكاً لعدد من الشركات اليهودية بمصر وخارجها .

---

(1) 1 bid, JE 1018-198-creswell-F.o, Alex, July 20, 1952, No 1046. F.o 141-1453, 1011-71-52-G, creswell Middle East, Alex July 20, 1952.

(2) 1 bid, 75076, E 13451-1071-65, campbeel-F.o cairo, Nov, 2, 1949, No 161.

ولم تفلح بريطانيا .. فى إثناء عزم الملك فاروق عن عزمه باسترداد فلسطين .. فطعنته في الحرب ١٩٤٨ بالضغط على الملك عبد الله الذى قبل الهدنه . ولم تقبلها مصر .. لعلمها أنها إنما لإلتقاط الأنفاس الأسرائيليه بعد أن أجهدت فى قتال إستمر ٤١ يوماً .. ولكن الملك عبد الله هدد بالإنسحاب من الميدان فى ١١ يونيو ١٩٤٨ ومن الجامعة العربية إذا لم تقبل مصر الهدنه[1] .. وفشل التقارب الأردني المصرى بعد أن وقع الملك عبد الله فى شباك بريطانيا وخضع لها .. وقبل إستئناف القتال قام **فاروق بزيارة القوات المصرية والتى وصلت إلى جنوب فلسطين .. وكان مزهواً بالإنتصارات التى أحرزت قبل الهدنة .. وسجل السفير البريطاني للندن أن فاروق أصبح فى عيون الناس «ملك الحرب»**

وانتهت الحرب بالهزيمة .. وكانت مرة «كالعلقم» على نفس فاروق فكتبت صحيفة «كينث دى كورسيز نيوز»[2] « إن الآمال فى النصر التى كان يعقد عليها فاروق طموحاته لإعلان نفسه خليفة للمسلمين قد تحطمت فجأة .. وقد ضلل .. ولكن عناده وإصراره تدفعانه للدخول فى حرب طموحة مع إسرائيل يصمم على النصر فيها دون شركاء» .

أمريكا وبريطانيا ودورهما فى الوحدة المصرية السورية

إنعقدت آمال السوريين على مصر فى تحقيق النصر .. فقابل شكرى القوتلى الملك فاروق بمصر .. لهذا الغرض فى يناير ١٩٤٩ .. ولذلك دبرت له أمريكا إنقلاب حسنى الزعيم فى ١٩٤٩/٣/٣٠ .. فأطاح به حسنى الزعيم والغى الألقاب مثل بك وباشا .. ونادت العراق والأردن بسوريا الكبرى .. وعرض على حسنى الزعيم مشروع وحدة مع العراق .. وتولى رئاسة الوازرة السورية فى ١٩٤٩/٤/١٧ وحل الأحزاب السورية فى ٢٩ مايو ولكن فى ٢١ أبريل ١٩٤٩ .. وصل حسنى الزعيم لمصر .. ونادى بفاروق ملكاً على سوريا .. ويكون .. حسنى الزعيم نائباً فى دمشق وكان حسنى الزعيم رئيس أركان الجيش السورى وعلى وشك طرده من الخدمة لهزيمته فى حرب ١٩٤٨ .. وقابل فاروق فى أنشاص .. وإنتهت الجلسة بضرورة إستكمال الإجراءات الإداريه [3]

---

(١) اخبار اليوم ٨ ابريل ١٩٥٠

(٢)وثائق د . لطيفة سالم المنقوله من دوائر الخارجيه البريطانية

(٣) كانت الصحف والمجلات فى مصر .. تعيش بأثر رجعى فى حريه القلم بعد يوليو ١٩٥٢ .. فنشرت هذه المعلومات المصور فى عددها ١٤٥٨ فى ١٩٥٢/٩/١٩ ص ٤ وورد مثل ذلك فى كتاب حسن يوسف دور القصر فى السياسة ص ٢٠٨ ، ٢٠٩

.. وعقب الإتفاق صرح الرئيس السورى رفضه ضم سوريا إلى الإردن والعراق .. وقال إذا رغبا فى الإنضمام لسوريه .. فليكن .. «دلالة طموحه»

ورداً على سؤال .. ما رأيك فى تكوين إمبراطورية عربية .. قال **«أننا نرحب بذلك على شرط أن يكون الملك فاروق إمبراطوراً للعرب»** [1] وأعلن حسنى الزعيم أن أسباب الأنقلاب هجوم النواب على الجيش وبذلك ثبت أن الأنقلاب هدفه أخراس الأصوات المنادية بنقد انتصار اسرائيل وأن كان أعلن أن من أهدافها قيام الديقراطية.. وأجرى استفتاء رئيس الجمهورية ففاز بالرئاسة لأنه المرشح الوحيد بنسبه ٩٩ ٪ .وقام العقيد السورى سامى الحناوى بانقلاب على حسنى الزعيم فى ١٩٤٩/٨/١٤ وإعتقله وقضى بمحاكمته عسكرياً .. فاعدم مع محسن البرازى رئيس الوزراء رمياً بالرصاص ونفذ الحكم بـ ١٧٦ رصاصة وسلمت الجثتين لأهليهما بعد ٤ شهور وعشرين يوما .

وأستمرت ولاية الحناوى فى سوريا من ١٩٤٩/٨/١٤ حتى ١٩٤٩/١٢/٢٠ وكان ولائه وميوله لوحدة مع العراق .. وكان قد ترك الحكم للسياسيين كواجهة ويحكم مع الجيش من وراء الستار .

وعلى أثر ذلك إقترب شكرى القوتلى من دوائر السياسة المصرية يعلن «إن فاروق رافع لواء العروبة وأنه لم يتخل عن الدفاع عنها» [2] وتوترت العلاقات بين الجيش السورى وقائد الإنقلاب سامى الحناوى .. وشعر الشعب بالميل ناحية الوحدة مع «مصر فاروق» فقام أديب الشيشكلى بانقلاب ناجح على سامى الحناوى .. وتقلد السلطة فى ١٩٤٩/١٢/١٨ وبقى يحكم من منصب نائب رئيس الأركان ولمدة عامين وإغتيل سامى الحناوى برصاصة فى بيروت فى ٣٠ أكتوبر ١٩٥٠.. وأجتمع أديب الشيشكلى بالملك فاروق بالقاهرة فى يناير عام ١٩٥٠ .. وكانت فى ذلك الوقت مصر والسعودية .. حليفتين قويتيين .. ذوى ميول وإتجاهات سياسية واحدة .. وكان أديب الشيشكلى يتوق للتعرف على سياسة فاروق لإنتهاجها خاصة فى مجال الضمان الإجتماعى والذى أرسى مشروعه فاروق [3] .

---

(١) رفض فاروق هذه الوحدة بعد ذلك .. حيث .. قابل دكتاتور سوريا حسنى الزعيم .. السفير البريطانى فى دمشق الذى إتفق معه على الضغط على فاروق بقبوله تسويه مع اسرائيل .. مقابل تنصيبه ملكاً على مصر وسوريا والسودان .. ورفض فاروق .

(٢) أخبار اليوم ٢٥٨ فى ١٩٤٩/١٠/١٥ ص ١ .

(٣) المصرى عدد ٤٣٥٥ فى ٩ يناير ١٩٥٠ والاساس عدد ٨٠٢ فى ٩ يناير ١٩٥٠ .

ولم تثبط هزيمة حرب فلسطين وما تمخض عنها من عزيمة فاروق عن المضى فى طريقه للعمل على إستردادها والتفاف الشعوب والحكومات العربيه حوله .. فقد كان نصب عينيه دائماً إنتصارات جده محمد على وإصرار حاسم على توحيد الأمة الأسلامية ـ حتى أنه ـ منفرداً ـ تمكن من منع إعطاء تأشيرة لمندوبين اسرائيليين فى مشاركتهم للإجتماع الأقليمى لمنظمة الصحة العالمية .. ضد إرادة الحكومة المصرية وسبب ذلك إحراجاً وخلافاً مع رئيسها حسين سرى [1]

.. هذا وليس لدينا عن وحدة مصر وسوريا فى ٢٢ فبراير ١٩٥٨ .. تفاصيل .. ولكن على ضوء الحقائق السابقة .. يمكن إستخلاص الكثير ..

* * * * * * * * * *

يوسف صديق

قائد الإنقلاب .. والذى لولاه .. لكان نجيب وعبد الناصر وزمرته .. معلقين على صلبان الإعدام .. حيث قام بأكبر دور فى ليل ٢٢/٢٣ يوليو ١٩٥٢ .. وبنجاح مهمته .. أنقذهم جميعاً من أن يصطفوا على شواهد الخونة .. وهى عبارة عن صلبان كبيرة يربط عليها الخونة من العسكريين ـ بالحبال وعلى رؤوسهم وحتى رقابهم لباس متشح بالسواد يغطى الرأس بما فيها العينين .. وقبلها تعلن عليهم أحكام إعدامهم رمياً بالرصاص حتى الموت .. جزاء خيانتهم .. وتطلق هذه النيران عليهم من خندق يبعد ثلاثين متراً فى أحد ميادين الرماية .. يكون عشرة رجال من الرماة المهرة متكئين فيه .. ويشترط فى طابور الرماية .. أن يكون الرماة .. من ذات وحدات الضباط الخونة المحكوم عليهم بالإعدام .. وفى كل بندقية من بنادقهم ثلاثين طلقة بينها طلقات كاذبه «فشنك» تقدر بعشرة طلقات .. ويتم الرمى فور صدور الأمر فلا يشعر أحداً من الرماة العشرة بأنه القاتل .. فاحتمال أن يفكر كل رام أن القاتل غيره من الرماة العشرة قائم .. كما أن نسبة الطلقات الفشنك تزيد من إحتمالية هذا الشعور .. فينعدم تماماً بينهم جميعاً الشعور بتأنيب الضمير ..

ويصدر الأمر بوقف الضرب فور سقوط المحكوم عليه. حيث يتقدم قائد طابور الإعدام ليفرغ طلقة رصاص قاتلة واحدة فى رأس من لم تصبه طلقات الرماة فى مقتل

---

(1) F.o. op. cit, J 7323-1013, - 16, Andrews-F.o, scpt. 9, 1949

وبذلك يشعر قائد الطابور نفسه أنه رحم المحكوم عليه من طول العذاب والأنين.. فالمحكوم عليه ميت حتماً .. وما الطلقة الأخيرة إلا راحة للمحكوم عليهم من تعذيب أخير .. لأنفاس أخيرة .. تكون مازالت متمسكة برئتيه في جسده .. وتحمل هذه الجثث .. لتدفن دون صلاة .. ودون تسليم للأهل قبل أربعة شهور .. فهكذا .. يتم إعدام العسكريين .. وليس شنقاً بالحبال كالمدنيين ..

* * * * * * * * * * * * * * *

أما كيف .. أنقذهم يوسف صديق .. من هذا المصير المظلم .. وكيف ظلموه هم أنفسهم وسجنوه وشردوا أهله جزاء .. حمايته لهم .. من هذا المصير .. فهو ما يجب أن لا نكتفي .. بفتح أفواهنا دهشة .. ولكنه يجب على معتنقي سياسة عبد الناصر ومؤيدوه .. أن يفتشوا عن أسرته .. لتعويضها .. أو لرعايتها .. بدلاً من أن يكتفوا بالضجيج للثورة .. أو الصياح بالندم على وفاة ناصر ..

* * * * * * * * * * * * * * *

تحرك يوسف صديق قبل الميعاد المتفق عليه بساعة كاملة حسم الموقف بها لصالح رجال الحركة .. وقد كان منهم ..!!

فكان الميعاد الواحدة من فجر ١٩٥٢/٧/٢٣ .. فقام في الثانيه عشر من منتصف ليل يوم ٢٢/ يوليو ١٩٥٢ .. هذه الساعة أفلتت عبد الناصر .. من تنفيذ حكم الإعدام فيه مع رفاقه رميا بالرصاص .. ولن تحميه أمريكا أو بريطانيا وقتها .. فتلك الدولتان .. تهتم بالمكاسب فقط .

.. نعم ترسم .. وتخطط .. وتؤيد .. وتتوخى النجاح .. وتتوقى المصاعب ولكنها لا تحمي الفشل .. والدليل على ذلك أنها لم تحمي حسني الزعيم .. رئيس الأركان السوري .. حتى بعد نجاح إنقلابه .. فقد قتلته عندما إستنفذت مهمته .. بيد رجال سامي الحناوي ونفذ فيه حكم الإعدام رمياً بالرصاص .. بعد أن أهان الطبقة الرأسمالية وألغى الألقاب بك .. وباشا وألغى الأحزاب السياسيه .. وقام بدوره المرسوم له ورحل وجاء سامي الحناوي .. ليحبط التمرد الشعبي ضد هزيمة ١٩٤٨ ..وإنتهى دوره المرسوم.. فأزاحه أديب الشيشكلي .. وبرصاصة إنتهت حياته.. بعد ولاية أديب الشيشكلي بعشرة شهور ويستمر المسلسل الغربي وهكذا .. بعد

نجاح يوسف صديق .. وتحقيق السيطرة على البلاد فى مصر .. إنتهى دوره .. وأودع السجن لأنه شيوعى .. لا يروق لأمريكا أو بريطانيا .. ودفع على ماهر مع نجيب لتحقيق رحيل فاروق وإنتهى دور على ماهر وإستمر نجيب لإضعاف الإقتصاد ـ بتفتيت الملكية .. وقبول الجلاء المشروط وقبول فصل السودان عن مصر .. والغاء الملكية وتحطيم الصفوة المختارة فى مصر فى المجالات المختلفة بالغاء الألقاب ومصادرة الثروات .. والغاء الأحزاب .. وإنتهى دوره .. ورحل رغم شعبيته وديمقراطيته ونداءاته بعودة الجيش للثكنات .. لأنه لم يتطهر من العداء لاسرائيل .. لم يتطهر بالمفهوم الغربى الاستعمارى .. !!

وجاء عبد الناصر ـ وإستمر .. يحقق لإسرائيل أغلى أمانيها .. العوجة والعقبة عام ١٩٥٦ وكل سيناء عام ١٩٦٧ .. وعندما رفض الإعتراف باسرائيل وأصر على تمكين بلاده من إستعادة حقوقها بالقوه .. وعمل على ذلك .. كان لابد أن يرحل .. ورحل .. والأمة تبكيه .. أو تبكى آمالها التى أوهمها أنه سيحققها لها .. فأعطته كل شيء .. ولم يعطها شيئا .. فبكت .

ولكن الغريب فى الأمر .. هو أنور السادات .. فهو الذى عاش بين كل رجال الحركة .. متعطشاً للسلطة .. ولم يلق منها إلا الفتات .. فما الذى قفز به فجأة إلى كرسى النائب الوحيد لرئيس الجمهورية .. قبل وفاه عبد الناصر بمالا يزيد عن عام ونصف فقط .. لم يكن جماهيرياً .. ولم يكن ذو قبول شعبى .. ومع ذلك قفز فجأة لمنصب نائب الرئيس .. رغم أنه لم يتقلد وزارة ذات معنى طوال عهد الحركة .. فلا الداخلية كانت من نصيبه .. ولا أى وزارة ذات معنى .. وقصارى ماتقلده .. وزير دولة .. ورئيس تحريرصحيفة ليست بالقبول الجماهيرى المعهود ثم رئيساً لمجلس الشعب أكبر مهمه له فيه أن يقدم عبد الناصر قبل القاء خطابه .. بالتمجيد وإعلان الولاء اللازمين .. وفجأة .. كان على رأس السلطة .. فماذا تم فى عهدة .. مرور لإسرائيل من القناة.. إعتراف وقبول بها.. وتمثيل دبلوماسى لها .. معاملات ماليه وتجارية.. زيارات ووفود متبادلة.. تعهدات .. بحسن الجوار وعدم الإعتداء .. قبول دخول الإسرائليين فى أى وقت دون أى قيد أو شرط لسيناء .. دون جواز سفر .. وبالبطاقات التى تثبت إسرائيليتهم فقط وغير ذلك كثير .. ؟؟!!!

مثل إنهاء حالة الحرب معها .. النص على نبذ القضية الفلسطينيه وتركها للفلسطينين .. الذين هم أشتات متناثره .. وربما متنافره فى أنحاء الوطن العربى أو العالم .. والنص على نبذ الإرهاب .. أى نبذ أى مقاومة فلسطينية للإحتلال الإسرائيلى لبلادهم .. مخطط .. طويل .. طويل .. تبدأ رحلته من نجاح يوسف صديق .. والشعوب .. تتهم كل من مضى فى هذه الرحلة الطويلة.. بالخيانه .. والعماله .. فى حين .. أن القادم الجديد يستكمل الدور المرسوم .. ولا يلغى الخطوات السابقة .. وعلى سبيل المثال .. يوصف اليوم أنور السادات .. فى دوائر كثيره .. بأنه السياسى الحكيم الذى استطاع إستعادة سيناء .. والتى فقدها عبد الناصر برعونته .. وقبل أن نستسلم لهذا الفكر - الذى يبدو منطقيا فى ظاهره - لابد أن نعلم أن للرواية فصولا لابد لها من أن تمارس وتستكمل حتى تكون النتيجة المنطقية .. لتسرب الاحساس بالرضا .. بل والفرحة لعودة سيناء دون القفز مباشرة لنهاية الرواية .. ولماذا كانت بدأت فصولها أصلا .

. . . .

فمثلاً .. لو أن محمد نجيب أو عبد الناصر أو يوسف صديق.. أو حتى على ماهر .. أو أى أحد فور رحيل الملك الذى رفض الصلح مع إسرائيل - حقاً - ورفض إلا أن تكون مصر قويه ولاحق الأسرائيليين والبريطانيين بهجمات الفدائيين القوية .. ونشطت الجماعات الإسلاميه وعلى رأسها الأخوان المسلمون .. تهز وجود إسرائيل هزاً .. كاد يقتلعها من جذورها .

لو أن أحداً من هؤلاء .. فور رحيل الملك .. فى عام ١٩٥٢ أعلن إعتراف مصر باسرائيل وبحق الأخيرة فى العوجة .. وفى خليج العقبة .. وحقها فى المرور فى قناة السويس .. وبحقها فى الإشراف على القوات المسلحة .. والموجود منها فى سيناء من خلال الأمم المتحدة .. وبادل معها التمثيل الدبلوماسى لوحدث ذلك .. عام ١٩٥٢ .. أو أقل منه .. أو أى بند من هذه البنود .. بل لو نادى فقط بأحد هذه البنود .. لثار الشعب .. ولم تهدأ ثائرته إلا بسقوطه .. إذن لا بد أن تستمر فصول الروايه .. حتى يصفق الشعب عند إسدال الستار الذى لم يسدل بعد .. ترى .. ماذا يكون فى الرواية .. من فصول تنتظرنا .. ؟! ضرب ليبيا بعد ضرب العراق ربما .. نعود لما حدث من يوسف صديق .. وماذا حدث له

ماذا فعل يوسف صديق لعبد الناصر ؟

فى ليل ٢٢ يوليو كان يوسف صديق .. قائمقام (عقيد) أعلى مكانة ورتبة من عبد الناصر ، عمره ٤٢ عاماً ولد فى ٣ يناير ١٩١٠ ومات فى ٣١ مارس ١٩٧٥ ، ولد فى زاوية المصلوب مركز الواسطى .. محافظة بنى سويف تخرج فى الكلية الحربية عام ١٩٣٣ .. وكان ماركسياً وتخرج فى كلية الأركان العسكرية عام ١٩٤٥

وكان ليلة الثورة برتبة مقدم يسبق جمال فى الأقدميه بثمانى سنوات .. فمعنى أنه كان سيرقى لرتبة العقيد .. خلال شهرين أو ثلاث على الأكثر فى حين أن عبد الناصر كان قد ترقى لرتبة المقدم منذ شهرين على الأكثر .. إشترك فى الحرب العالمية الثانيه فى سيدى برانى إلى جانب الحلفاء (الإنجليز) .. وفى حرب ١٩٤٨ تعرف على الضابط/ وحيد رمضان وضمه للضباط الأحرار عام ١٩٥١ .. وفى ليلة الانقلاب قاد الكتيبة «١٣» مشاه بعد أن صرف الضابط النوبتجى لها مبكرا وسمح له بالمبيت فى منزله وبعد انصرافه حرك الكتيبه وقادها وفى مقدمتها «مدافع ماكينه» .. وفى مدخل الكتيبة فوجىء باللواء/ عبد الرحمن مكى قائد الفرقة المشاه العسكريه قادماً للقبض عليه .. فقبض هو عليه ولو أن يوسف صديق قام وفقاً للتخطيط فى الواحدة بدلاً من الثانية عشر .. بل لو قام فى الثانية عشر وعشر دقائق أو لو سبقه قائد الفرقة للدخول لمقر الكتيبة لسيطر على الجنود وقبض على يوسف صديق وتغير مصير الثورة .. والعجيب فى يوسف صديق أنه عندما قبض على قائد الفرقة .. اتخذه ساتراً يحميه ؛ فقد كان قائد الفرقة قادماً يركب سيارة قائد الفرقة المميزة بين الضباط والجنود وعليها علم «البيرق» الخاص بشخصية من فيها «فقبض عليه داخل سيارته وركب بجواره واقتيد سائقه فى مقدمة كتيبة الثورة .. فأصبح كل من يرى الكتيبة فى تقدمها وأمامها سيارة قائد الفرقة .. وبها اللواء/ عبد الرحمن مكى قائد الفرقة .. يؤدى التحية فوراً .. حتى الذين تسرب إليهم النبأ من مناهضى الثورة عن أسماء ضباط الحركة .. عندما يرون الكتيبة بقيادة عبد الرحمن مكى سيظن أنها ذاهبة لحراسة مقر القيادة .. وليس لإعتقال من فيها .. فقد كان عبد الرحمن مكى معروفاً بولائه للملك .. بل وسيفسح لها الطريق حتى لو كانت ذاهبة إلى قصر عابدين .. وهكذا بدأت المسيرة ..

وهذا ماحدث فعلاً .. حيث عند وصول الكتيبة مصر الجديدة بهذا الشكل وبها عبد الرحمن مكى أسيراً فى سيارته .. يتقدم الكتيبة بسيارته وفوقها «البيرق» شاهدها مساعده القائد الثانى العميد/ عبد الرؤوف عابدين .. أدى التحية .. وهنا وقفت السيارة .. وناداه المقدم يوسف صديق .. فدخل السيارة ظناً أن اللواء/ عبد الرحمن مكى يناديه لأمر ما .. وهكذا تم القبض على قائد الفرقة المشاة العسكرية ومساعده .. فأصبح أمر الفرقة كلها بكل جنودها وتشكيلها فى يد المقدم/ يوسف صديق بعد نصف ساعة من تحركه فقد كانت الساعة الثانية عشر والنصف وفى الطريق .. فوجىء جنود يوسف صديق .. عند إنعطافه بهم إلى طريق فرعى بدلاً من الطريق المرسوم .. يفاجىء الجنود .. برجلين يتلصصان عليهم من بين المروج الخضر والنخيل .. !! يلبسان ملابس مدنية عاديه .. فيقبضون عليهما .. ويتفرس فى وجهيهما يوسف صديق .. فيكتشف أنهما جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ..؟!! و يبلغانه أن أمر الحركة إنكشف .. وأن الفريق حسين فريد رئيس الأركان القوات المصريه علم بأسمائهم من قائد بوليس القصور الملكية العميد/ أحمد كامل فى الإسكندرية فى التاسعة مساء وأنه توجه إلى مكتبه يستدعى منه قادة الجيش .

فهل إرتدى عبد الناصر وعبد الحكيم الملابس المدنية .. تراجعاً عن العملية عندما علما أن أمر الحركة إنكشف .. ؟؟ .. وهل تشجعا عنداما رأيا يوسف صديق وفى يده فريق ولواء أسيرين .. فطلبا الأستمرار .. وكانا ينويان التراجع .. بدليل إرتدائهما ملابس مدنيه .. وهل ناقشاه فى أمر التراجع .. فرفض لأن التراجع فيه حياته حيث قد قبض فعلاً على قائد فرقه ومساعده .. ولن ينجو بتراجعه من الإعدام رمياً بالرصاص .. وهل أكمل يوسف صديق طريقه على مسئوليته الشخصية.. وماذا لو قبض عليهما أيضاً ألم يكن يوسف صديق هو قائد الثورة..؟؟

.. المهم أن يوسف صديق ـ بعد أن ترك عبد الناصر وعبد الحكيم لشأنهما .. !!ـ إستمر حتى مقر القيادة .. وإقتحمها ليقبض على الفريق/ حسن فريد رئيس أركان الجيش المصرى ومن معه من قيادات الجيش التى إستدعاها بنفسه .. وأرسلهم فوراً إلى سجن الكلية الحربية .. وفى الساعة الواحدة والنصف من فجر يوم ٢٣ يوليو كان قد تم السيطرة على الجيش تماماً ..بالقبض على قيادته .. وأصبح يوسف

صديق نفسه فى مبنى الرئاسة يجلس على كرسى رئيس أركان حرب القوات المسلحة .. ولو تأخر يوسف صديق لتم قطع التليفون ممن كلف بذلك من رجال الحركة الآخرين .. وباسراع يوسف صديق قبل الميعاد قبل قطع الخط أصبح التليفون وسيلة هامة للسيطرة على باقى وحدات الجيش بل ولتنصيب محمد نجيب من خلاله قائداً عاماً للقوات المسلحة .. ليعطى أوامره لكل القادة فى كل الوحدات .. وتم دعوة محمد نجيب من بيته للحضور لتولى القيادة بعد نجاحها .. ويقول محمد نجيب فى كتابه «كلمتى للتاريخ» .. «لم أجد حسين فريد فى مكتبه ، وإنما وجدت ضباط الثورة ينصتون .. وقوفاً ـ للبكباشى يوسف صديق الذى كانت قواته القادمه من الهاكستب فى ضواحى القاهرة البعيدة هى أول قوات تحتل القيادة وتعتقل اللواء/ حسين فريد»

وقال البكباشى جلال ندا من أوائل الضباط الذين قاوموا الملك فاروق وتحدوه بعد نجاح الحركة «دخلت على يوسف صديق فوجدته يجلس على كرسى الفريق/ حسين فريد وهو يقول «أنا النهارده أمبراطور مصر»

وأصبح بعد ذلك تأمين الطرق الرئسيه أمراً يسيراً بما فيه حصار قصر عابدين أو الإذاعة أو المطار .. أو ا لبرلمان .. وغير ذلك .. وإغلاق المجال الجوى .. وحراسة الموانى .. فالجيش كله أصبح تحت السيطرة .. بفضل يوسف صديق .. ومعه ستين جندياً فقط .

قدم الأستاذ/ محمد حسنين هيكل يوسف صديق إلى الناس فى مقال نشره يوم ٢٧ أغسطس ١٩٥٢م بمجلة أخر ساعة قال فيه :ـ

(العملاق الأسمر .. ذو العينين الحمراوين .. عملاق طويل عريض .. لفحته الشمس فى معسكرات الجيش فجعلته أشبه ما يكون بتمثال من البرونز لفارس محارب مدرع من القرون الوسطى .. دبت فيه الحياة بمعجزة فخرج إلى عالم المغامرات .. وهناك لازمتان تميزانه دائماً .. شعر منكوش مهوش ، وعينان حمراوان من قلة النوم وكثرة ما يبذل من جهد ، وقدمه لى لأول مرة اللواء محمد نجيب وكان ذلك قبل حركة القوات المسلحة ببضعة أيام كنت جالسا مع اللواء محمد نجيب وكان ساخطا على كل ما يحدث وقال لى بين ما قال : لقد فكرت فى أن أستقيل من

الجيش! وفجأة ظهر العملاق الطويل القامة الذى يشبه تماثيل البرونز السمراء ظهر على باب الشرفه وإشترك فى المناقشة وهو فى مكانه قائلاً : «لا.. يجب الا تستقيل .. كلنا نرى أن تبقى معنا ..» ويستأنف محمد حسنين هيكل كتاباته فيسطر :ـ

وكان شكله فجر يوم حركة القوات المسلحة رائعاً .. كان هو الذى قاد جزءاً هاماً فى عمليه القبض على قواد الأسلحة من لواءات الجيش القدامى ، لقد قام بهذه العملية الخطيرة بمنتهى الثبات والجرأة والسرعة. وبعد الحركة بثلاثة أيام وعلى وجه التحديد فى يوم السبت ٢٦ يوليو ، اليوم الذى خلع فيه الملك عن العرش لقيته جالساً فى إحدى الشرفات فى مركز رئاسة قوات الجيش وكان قد حلق ذقنه وخلع عنه البدلة التى ظلت على جسده خمسة أيام متواصلة ليل نهار وكان يحتسى فنجاناً من القهوة ، وفى عينيه صفاء غريب أشبه ما يكون بأحلام الشعراء وهو الذى كان ليلة الحركة إعصاراً هائجاً لا يبقى ولا يذر) . (إنتهى)

. . . .

وجدير بالملاحظةآن دور يوسف صديق .. أكده ووثقه أحاديثهم للصحف أو مذكراتهم وكتبهم بأكثر مما ورد ذكره فى الصفحات السابقه كلاً من محمد نجيب ، عبد اللطيف البغدادى ، جمال عبد الناصر ، جمال حماد ، أحمد حمروش ، الصحفى/ حمدى لطفى ، أنور ا لسادات إلا أن أنور السادات عندما أعاد كتابة قصة الثورة والبحث عن الذات .. وكان يوسف صديق قد أعتقل وسجن وطرد من مجلس قيادة الثورة ومن الضباط الأحرار .. أسند السادات فى كتاباته أعمال يوسف صديق ليلة الثورة لمساعده فى هذه الملحمه التاريخية للسيد/ عبد المجيد شديد .. ومرة أخرى أسند ذات الدور لعبد الحكيم عامر ..!! وأن يوسف صديق إشترك معه «!! وعلى أية حال فدور يوسف صديق موثق فى وثائق تاريخيه كما أوردناه فى وثائق لها إحترامها .

وفى الوقت الذى .. كان «يوسف صديق» يقوم بدوره .. كان السادات وزوجته فى سينما الروضة وتعمد إحداث مشكلة مع آخر وأصر على تحرير محضر بالقسم ..!!

وكان عبد الناصر وعبد الحكيم عامر مقبوضاً عليهما من ضابط برتبة ملازم هو محمد أحمد على غنيم فى قوة «يوسف صديق» بالملابس المدنية وانصرفا عن

الحركة بعد أن تأكدا أن دورهما إنكشف وأطلق سراحهما «يوسف صديق» الذى ما إن علم منهما بأن الحركة إنكشف أمرها حتى أسرع بفدائية نادرة يحتل القيادة وهو يقول لهما .. لقد دارت العجلة ولا يمكن التراجع .. وتركاه يفعل ذلك وحده .. وقد ثبت يقيناً أن يوسف صديق وحده غير وجه التاريخ فى مصر .. ومقال هيكل السابق يؤكد أن محمد نجيب كان على علاقه بالضباط الأحرار قبل الحركة .. وذكر البغدادى والسادات فى مذكراتهما أن عمل يوسف صديق كان مخططاً للقيام به جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر .. لكنهما ما إن عرفا بعلم السراى بالحركة .. أسرعا يرتديان ملابسهما المدنية ويحومان حول مسرح الجريمة .. حتى قبض عليهما قوات يوسف صديق .

. . . .

والمنطقى أن إسراع يوسف صديق بالتنفيذ قبل الموعد بساعة كاملة .. هو علمه بانكشاف أمر الحركة .. فى الحادية عشر .. فأسرع إلى كتيبته ليسبق قائد الفرقة .. ويقودها مغامراً .. لتنفيذ المخطط على مسئوليته .. فطالما كشف أمره فهو ميت .. ميت .. فإذا قبع مع الخوالف .. سيقبض عليه حتما ويعدم مع الآخرين رميا بالرصاص .. أما إذا أسرع للتنفيذ فاحتمال إعدامه قائم أيضاً ولكن يتجاور معه إحتمال نجاة الحركة كلها إذا حقق النجاح .. وهذا ما حدث .. وهذا هو التفسير الوحيد المقبول من بين تفاسير كثيرة عديدة ذكرت عن أسباب مخالفته للتعليمات وقيامه قبل الموعد بساعة كاملة .. وتعددت الروايات فى ذلك ومن بينها : أنه ذهب للصيدلية لشراء دواء وخشى أن يغلبه النعاس فبدأ مبكراً ..!! ـ أنه سمع الموعد خطأ أنه الثانية عشر ـ أن الحظ ساعدة فى أى يتوجه مبكراً لإعداد قوت ـ أن من أبلغه الموعد أخطأ فأبلغه أنه الثانية عشر ـ أن عبد الناصر أبلغه بالتبكير عندما تأكد من علم الملك وتعيين إسماعيل شيرين قائداً عاماً للجيش بدلاً من محمد حيدر خال عبد الحكيم عامر . وكلها روايات ضعيفة .. يستخلص منها .. الرغبه فى إهدار دور يوسف صديق .. ولا يبقى قابلاً للتصديق سوى التحليل السابق .. بأنه أسرع فى محاولة لإنقاذ حياته وحياة الحركة .. وترقبوا ، هم ، ليثبوا على الكرسى إذا نجح .. أما إذا فشل .. فلكل عذره .. هذا أسرع إلى السنيما يختبىء فيها ويتشاجر ويصر

على إثبات المشاجرة فى القسم والتى لا يمكن أن تكون سجلت بالقسم قبل الثانية من صباح ٢٣ يوليو .. وجمال وعبد الحكيم يكفيهما أنهما بالملابس المدنية .. وأن جنود يوسف صديق قبضوا عليهما والمعنى أنهما لم يعلما بالحركة بدليل إرتدائهما ملابس مدنية .. واحتكاكهما وتحرشهما بجنود يوسف صديق .. دليل أنهما كانا يقاومان الحركة عندما رأيا قوات يوسف صديق مصادفه وهما فى طريقهما يتسامران .. وفى هذه الحالة إذا فشلت قوات يوسف صديق .. يعدم وحده رمياً بالرصاص .. أما عندما نجح يوسف صديق وإستخدم تليفون رئيس الأركان لإستدعاء اللواء/ محمد نجيب لقيادة الحركة .. وإنتشر الخبر .. أسرعا وقوفاً أمام يوسف صديق .. وهو يلقنهما مع الباقين على النحو الذى ذكره محمد نجيب عند وصوله لقيادة الجيش ..

وكان يتردد فى هذا الوقت مندوب لإستدعاء أنور السادات .. فلم يجده .. فيبلغ البواب .. فقد كان مع زوجته بالقسم يحرر محضراً بمشاجرة وهميه ..!!

.. وتذكر جيهان ابنة جلاديس المشهورة باسم جيهان السادات .. «أننا حضرنا من السينما فذكر لنا البواب أن شخصاً حضر له أكثر من مره وأعطاه ورقة .. عندما قرأها أسرع يرتدى بذلته العسكرية .. ويخرج مسرعا ومعه مسدسه ..!!»

وكانت الحركة قد نجحت واستقرت .

فقد كان فى الورقة .. أن محمد نجيب يتولى القيادة بقيادة الجيش .. وفى محاولة لإيجاد دور له .. راح يذيع بيان الحركة الأول بعد أن أذاعه قبله أحد الضباط ...!!

ماذا فعل عبد الناصر بيوسف صديق

.. كان يوسف صديق إتجاهاته ديمقراطية .. وجمال إتجاهاته ديكتاتورية ..

وفى صدام الضباط فى أزمة مارس الشهيرة ذكرت جريدة المصرى فى حديث ليوسف صديق يوم ٢٤ مارس ١٩٥٤ قوله (إن صح لى أن أتحدث عن نفسى فإنى أقول لهؤلاء إنى ضابط مصرى قمت على رأس الضباط الأحرار يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بالدور الرئيسى الذى مكن الضباط الأحرار من تنفيذ سياستهم)

. . . .

كان عضوا فى مجلس قيادة الثورة .. حتى فبراير ١٩٥٣ .. فلما ثار فريق من الضباط الأحرار على مجلس قيادة الثورة .. أنحاز لفريق الضباط الأحرار وكان غالبيتهم من المدفعية .. فنفاه عبد الناصر لأسوان .

ولما جاء موعد إنتخابات الحياة النيابية فى فبراير ١٩٥٣ .. قام عبد الناصر بالقبض على كل الثائرين وأودعهم السجون

وإتصل يوسف صديق من أسوان يعترض على سجن الضباط الأحرار الذين ساعدوا قيام الثورة وأبلغه إستقالته .. فإستدعاه ونصحه بالسفر إلى سويسرا للعلاج وسافر فى مارس ١٩٥٣ وهناك أدرك أنه فى المنفى تحت شعار العلاج لمدة ثلاثة أشهر

فكتب قصيدة شعر من ٢٩ بيتاً باسم (حسناء ليسان) نختار منها :ـ

أنا من بلاد رواها النيل فى كرم	وفى وفاء كساها أجمل الحلل
الحق فى جانبى والظالمون همو	والله ينصر أهل الحق فى الجلل
ورحت اجمع شمل الناس فى حذر	وفى وفاء وأدعوهم إلى العمل
فقال قوم كفانا الله شر همو	هذا مريب وقد يدعو إلى خطل
فأرسلوه بعيدا لا يهددنا	وشتتوا صحبه فى كل معتقل
فأبعدونى اليكم الف مغفرة	لأهل مصر وإن هم شوهوا عملى
يا أخت إنى شهيد جئت جنتكم	هل فى الجنان يداوى الداء بالشعل
أنا الوفى الذى لم ينته دمه	ينساب من صدره عن يومك الحفل
لم يكفنى شرفا أن كنت شاهده	بل كنت فيه فتى فتيانه الأول

وعاد بعد إنتهاء الشهور الثلاثة فقدم إستقالته من الجيش ومن مجلس قيادة الثورة لوضوح رأيه فى ضرورة عودة الجيش للثكنات ؛ للحرب فقط ؛ وضرورة عودة الحياة النيابية ومناداته بالديمقراطية وحتى يتم ذلك للجميع فهو الأحق بممارسة السياسة لأنه صاحب الدور الأكبر والرئيسى كما ذكر لصحيفة روز اليوسف وكان إحسان عبد القدوس صديقاً لجمال فأبلغه فيقبض عليه رجال عبد الناصر .. وتتحدد إقامته .. ومن الطريف أن إقامته المحددة كانت فى حلمية الزيتون لا يفصل بينه وبين محمد نجيب إلا شارع واحد وكان قد كتب لمحمد نجيب فى ١٧ مارس

١٩٥٤ ـ وكان نجيب مازال رئيساً للجمهورية ..

يقول له ما يثبت صلابة رأيه وحريته .. ودفاعه عن الديمقراطية فيكتب خطابه الوثائقى التالى :ـ

السيد/ رئيس الجمهورية ورئيس قيادة الثورة ورئيس مجلس الوزراء والحاكم العسكرى العام ـ جمهورية مصر (البرلمانية) السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فلاشك أنكم تقدرون مدى المسئولية التى أتحملها معكم أمام التاريخ عن مصير هذه البلاد نتيجة العمل الإيجابى العنيف الذى قمت به فى يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ والذى لا أستطيع أن أفلت من مسئوليته حتى بعد إستقالتى من مجلس قيادة الثورة فى فبراير ١٩٥٣ . وبالرجوع إلى التاريخ الذى عملناه من يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ إلى أن وصلنا لهذه الحالة نلمس الآتى :ـ

١ ـ بعد طرد فاروق من البلاد فى ٢٦ يوليو ١٩٥٢ بدأ مجلس قيادة الثورة مناقشة الخطوة التالية التى كانت تتلخص فى هذا السؤال (لمن الحكم ؟)

وكان هناك رأيان فى الجواب على هذا السؤال أما أحدهما : فكان يرى دعوة البرلمان المنحل ليباشر سلطته الشرعية (١) وأما الآخر : فقال بعدم دستورية هذا الحل ورأى أن نذهب مذهبا آخر ، إستقر الرأى على إستفتاء قسم الرأى بمجلس الدولة مجتمعاً لهدايتنا للتصرف الدستورى السليم فأفتى بأغلبية تسعة أصوات ضد صوت واحد بعدم دستورية دعوة البرلمان . والصوت الواحد للدكتور/ وحيد رأفت (٢)

٢ ـ سرنا على هدى هذه الفتوى ووصلنا إلى الحالة السيئه الراهنة وتبين لنا أننا ضللنا الطريق .

٣ ـ بعد أن تبين لنا بوضوح أننا ضللنا الطريق فلا يكون هناك تصحيح للوضع سوى أن نعود إلى حيث أشكل عليه الأمر فلنصحح طريقنا .

وعلى ضوء هذه الحقائق نجد أن علاج الموقف ينحصر فى أحد حلين لا ثالث لهما

أ ـ دعوة البرلمان المنحل ليتولى حقوقه الشرعية .

---

(١) كان البرلمان وفدياً .. وكان على ماهر رئيس الوزراء ورجال الثورة يميلون الى الحكم ويتنافسون مع الوفد فى تقديم التنازلات لبريطانيا .. وبالتالى فكانوا يرفضون عودة الوفد .

(٢) من رجالات الوفد وكان الذى أعد الوثائق التى اثبتت مصرية «طابا» فى نزاع التحكيم بين مصر واسرائيل وبفضله عادت «طابا» مصرية . وتوفى منذ عامين فقط .

ب - تأليف وزارة إئتلافيه تمثل القيادات السياسية المختلفة القائمة فعلاً فى البلاد وهى الوفد والإخوان المسلمون والإشتراكيون والشيوعيون تشرف على إجراء إنتخابات للبرلمان فى أسرع فرصة حتى تختار البلاد حكامها الشرعيين ويعود الجيش إلى ثكناته .. وأقترح أن يكون رئيس الوزارة المقترحة هو الدكتور وحيد رأفت الذى اكسبته الحوادث التاريخية هذا الحق فلا تكون الرئاسة محلاً للخلاف .

إمضاء

قائمقام أركان حرب/ يوسف منصور صديق

عضو مجلس قيادة الثورة سابقاً

القاهرة في ١٧ مارس ١٩٥٤

وبهذه الرسالة يتأكد لنا ديمقراطيته ووطنيته .. وعدم علمه بأن رئاسة مجلس قيادة الثورة تنفذ تخطيط أنجلو أمريكي لا تستطيع منه فكاكاً .. فقد كان ثائرا فعلاً على هزيمة ١٩٤٨ .. وإستغلت الثورة هذا الجانب وجندته .. أما بعد نجاح الثورة فلا حاجة لها به .. فإعتقلته فى ٤ أبريل ١٩٥٤ وإعتقل رجال جمال عبد الناصر معه زوجته وأبناؤه وأقاربه وكل من سار على دربه ...

وفى السجن الحربى فى يونيه ١٩٥٤ كتب قصيدة أسماها فرعون ..

فرعون

ألا أى هذا الدعى اللعين ... ألا هذا الشقى الحرون
لبست المسوح وضللتنا ... ولما حكمت كشفت الفنون
أفرعون مصر وجبارها ... صحوت لها من وراء القرون
وناديت فى الناس أنى إله ... وأنتم عبيد ولى تسجدون
سجنت النساء ولم تحترم ... وقار الشيوخ وطول الذقون
أعرضى يباح ويلقى به ... على ناظريك بقاع السجون
وكل رجالى غدرت بهم ... أكل رجالى من المجرمين
ولما وقعت وعبد الحكيم ... بأسر رجالى وما يعلمون
وقد كنت مختفياً فى ثياب ... تباعد عنك مثار الظنون
فأنقذت روحيكما من هلاك ... ورحت بروحى ألاقى المنون
أحقق فى الله ماأبتغى ... وما كنت أحسبكم تبتغون

وإستمر يوسف صديق فى السجن .. حتى عام ١٩٥٥ .. وتحددت إقامته بعد ذلك حتى أكتوبر ١٩٥٦ فخرج يدافع عن تراب مصر فى العدوان الثلاثى ..؟! وحاول أن ينهج نهجه رفاق يوسف صديق فى ليلة الثورة .. وطالبوا عبد الناصر .. بالإفراج عنهم ليشاركوا فى كتائب المقاومه فى حرب ١٩٥٦ .. ويعودوا بعدها للزنازين .. وكان رد عبد الناصر «لا ؛ متشكرين ..!!» ورفع عبد الناصر تحديد الإقامة عن يوسف عام ١٩٥٦ بعد فترة قاسية من تحديد الإقامة والإعتقال فى السجن الحربى وإعتقال أقاربه رجالاً ونساء كما هو ظاهر من القصيدة التى نشرنا أغلب أبياتها .

ومات الرجل فى ٣١ مارس ١٩٧٥ .. يتجرع الهزيمة .. من عدم تحقيق شىء من خروجه ليل ٢٢ يوليو ١٩٥٢ .. فقد حاد جمال عن الأهداف التى إتفقوا عليها .. وقاموا من أجلها ...

والدليل الدامغ الذى لا مراء بعده هو ما كتبه محمد نجيب بعد ذلك حيث كتب نصا :- «... وعرفت كم كانت جريمة الثورة فى حق الإنسان المصرى بشعة .. وعرفت أى مستنقع ألقينا فيه الشعب المصرى .. فقد حريته .. فقد كرامته .. فقد أرضه وتضاعفت متاعبه ...» (١)

---

(١) ثورة يوليو الأمريكية : للكاتب / محمد جلال كشك مطبعة الزهراء للإعلام العربى طبعة ١٩٨٨ .

الحرية والعبوديه

حتى ١٩٥٢ كان المواطن يتمتع بالحرية .. بلا خوف .. بلا همس .. بلا نفاق .. بلا رعب بلا إعتقال .. أو مطاردة فى الرزق .. أو زوار الفجر .. كما أشيع بعد ١٩٥٢ من تلفيق للتهم .. إلى إختفاء وراء الشمس .. حتى شاعت سخرية بين المصريين تعبر عن عصرهم تقول السخرية ..

.. بعد ١٩٥٢ رأى الحاكم الشعب يصفق له كلما رآه أو شاهده .. فأراد أن يتحقق من صدق حب الناس له أى أنه نابع من القلب .. وليس خوفاً من بطشه أو نفاقاً لحاجه .. فتخفى ليلاً وإندس بين الشعب ليعرف حقيقة المشاعر تجاهه .. ودخل فى الظلام دارا من دور السينما وجلس وسط صفوف المتفرجين .. وعند ظهور صورته فى «الجريدة الناطقه والتى هى عبارة عن شريط صغير يعرض بالصور ويعلق على أحداث السياسة الأسبوعية قبل بداية قصة الفيلم» ؛ عندما ظهرت صورة الحاكم ضجت دار السينما بالتصفيق الحاد .. فإرتاح مبتسماً .. ولكن قبل أن تغمره السعادة والبهجة لهذا المشهد .. وجد الجالس بجواره يستمر فى التصفيق ويلكزه بكوعه .. وهو مازال يصفق ويقترب بفمه من إذنه وهو يهمس له دون أن يعرفه .. وبجملة صغيرة خافته يهمس بها ثم يعتدل .. مستمرا فى التصفيق ولم يسمع الحاكم ماهمس به له .. ولكنه إنتبه أن جاره قال له ..شيئا فإستوضحه قائلاً ـ بتقول إيهفرد عليه بقولك «سأف متوديش نفسك فى داهيه .. إنت غبى» !!

****

الحرية .. تاج على رؤوس المفكرين والمبدعين والمخلصين .. بمعنى أن التهديد أو الأعتقال أو التشريد أو الخوف من كل ذلك سيمنع الإبداع فى رأس المفكر .. سيمنع الأخلاص ليحل بدلا منه الرياء فأى عمل أياً كان يساق الإنسان إليه قهراً لن يكون أبداً رائع الإتمام والتنفيذ فالإنسان فى هذه الحالة .. يؤديه مكره .. يؤديه رغما عنه .. يؤديه حتى ينجو من العقاب أما الإنسان الآمن المطمئن .. الحر فى إرادته .. فسيقبل على عمله .. لأنه يحبه .. يقبله .. يريد من داخله أن يقوم به .. فيبدع فى إتقانه .. فتتقن نواحى الحياة كل بارادته وأختياره أما كبت الحريات .. فلا ينتج إلا مجتمعاً مريضاً ، لقتل الطموح فى داخله وتموت فى الإنسان آدميته ؛ الكل يؤدى مالا يرغبه

.. ولكن يؤديه خوفاً .. رعباً .. جبناً .. خضوعاً فلابد أن يخرج العمل أسير هذه المشاعر .. فتكون الصحف باهته .. والكتابه جوفاء .. وتموت المعانى الأساسية مثل الإحساس .. المشاعر .. الأخلاق .. القيم .. المبادىء .. الضمير وبموتها تنتشر الصناعات الرديئة .. والكذب .. والنصب .. والنفاق ويختلط الحابل بالنابل .. ويعم الفساد ؛ وأى أمة متقدمة لابد ان يكون فيها شيئان أساسيان ضروريان

الأول الحرية .. للإبداع .. **والثانى** الدستور .. إطاراً لممارسة الحرية.. وأى أمة متخلفة لا بد أن يكون فيها شيئان أساسيان لتخلفها

الأول قانون طوارىء .. لقتل الإبداع وأسر حرية الكلمة والتفكير والتعبير .

الثانى إلغاء الدستور أو الإستهانة به للحكم بالهوى الشخصى وليس بخطة مدروسة موضوعيةولقد كانت مصر قبل ١٩٥٢ تميل للتقدم والتطور عنها بعد ١٩٥٢ .. فقبل ١٩٥٢ كان يحترم الدستور والقانون وتحترم الحرية .. فلا تبقى البلاد تحت قانون الطوارىء إلا بضعة أيام وإن زادت فبضع أسابيع .. ولكن أن تظل سنوات وسنوات ففيه إستهانة بآدمية الإنسان وإمتهان لكرامته وفى السطور التالية إستدلال موثق على ذلك نشير إليه فيما يلى :ـ

ـ أوصى الملك أحمد فؤاد الأول بوصاية عدلى يكن وتوفيق نسيم ومحمود فخرى على ولده الملك فاروق إذا مات قبل بلوغه سن الرشد (١٨ سنة قمرية) بشرط موافقة البرلمان على تلك الأسماء وفقاً للدستور فإن لم يوافق قامت الوزارة بتعيين غير من لم يوافق عليه حتى لو كانوا جميعاً على أن يقر الأسماء البرلمان وفعلاً لم يوافق البرلمان .. فبحثت الحكومة عن اسماء أخرى بالتشاور مع الأحزاب .. ووافق عليها البرلمان وهى :ـ الأمير محمد على [إبن عم الملك] وعزيز عزت وشريف صبرى .. وأدوا اليمين الدستورية.. وكانت الأغلبية لحزب الوفد .. فلما أراد الحزب أن يدعى أن حد الوصاية (٢١ سنة) وفقاً لقانون المجلس الحسبى لعام ١٩٢٥ .. لينفرد الوفد .. بالحكم مع مجلس الوصاية الذى إختاره ؛ إعترض السنهورى رئيس مجلس الدوله وأشار إلى أن الدستور يحدد سن الرشد السياسى بثمانية عشر سنة سنة قمرية .. ونجح بالديمقراطية .. دون خوف .. أو رعب أو اعتقال وتشريد .

إذن فالحرية جعلت الملك فؤاد يختار أوصياء والحكومة تختار أوصياء آخرين والدستور يحدد ويشترط قبول البرلمان لأحد الإختيارين ؛ وبذلك لا ينشأ صراع

نتيجة تضاد الحرية .

ومرة أخرى حزب الأغلبية يرى أن تمتد الوصايه حتى ٢١ عاما وقد يوافقه البرلمان لتأييد رأيه بقانون .. ولكن مجلس الدولة يعترض عرض الرأى على البرلمان لصراحة الدستور فى مادته ١٥٦ ؛ إذن فالملك حر والحزب الحاكم حر .. ويحكمهما معاً الدستور .. نظام .. برلمانى .. ودستورى .. مطبق .. وليست أوراقه مستهان بها فى الأدراج أو فوق الرفوف .. فتعبرات «القانون فى أجازة» و«الدستور فى الثلاجة» .. لم نسمعه إلا بعد ١٩٥٢ .. والذى كان فيه البرلمان نفسه تحصيل حاصل .. يتخذ الحاكم القرار .. ويعلنه .. وتعمل الدولة به .. ثم يرسل بعد ذلك لمجلس الشعب للتصديق على تشريعه .. حدث ذلك فى قرارات مصيريه من جمال عبد الناصر عندما أعلن يوم ١٩٥٦/٧/٢٦ بالإسكندرية تأميم قناة السويس .. ولم يكن أحد شاركه هذا القرار .. بل حتى لم يكن أحدا سمع مجرد السمع بهذا القرار قبل إذاعته بما فى ذلك وزرائه ونوابه وتقريباً كان كل قرارات الدولة المصيرية فردية بحتة لا إجراءات لازمة تتخذ لإقرارها وكذلك أيضاً فى عهد أنور السادات وعلى قلمه فى كتابه البحث عن الذات وهو ينكر على سلفه فرديته فى قراراته كتب يقول ص ٢٩١ «**أنا أختلف عن عبد الناصر فى هذه الناحية إختلافاً تاماً** فعندما أردت أن ألغى المعاهدة مع السوفييت بعدما فوتو علىّ سنة الحسم بعدم الوفاء بالتزاماتهم ومناوراتهم التى لم تكن لها نهاية إتصلت بطرف ثالث من دول عدم الإنحياز وهى الهند وطلبت منها أن ترسل إلى بعض الأسلحة التى تصنعها بموافقة السوفييت لأنها أسلحة سوفياتيه إلا أن السوفييت رفض .. رفض رغم أنى **أنا الذى وقعت معاهدة صداقه معه .. على مضض من الشعب** فقلت لابد من أن أخلص البلاد منها» انتهى .

لاحظ تعبير **أخلص البلاد** .. فهو يعلم أن المعاهدة ورطة لمصر .. فلماذا وقعها وهو يعلم أنها ورطة .. ماذا لو كان مات قبل أن **يخلصنا** كما يقول.. إنفراد بالسلطة مستمر عن سلفه .. رغم انه بدأ حديثه بقوله «**أنا أختلف عن عبد الناصر فى هذه الناحيه إختلافاً تاماً** ...» ولا بد أن القارئ لاحظ تعبير :

«أنا الذى وقعت معاهدة صداقة معه .. على مضض من الشعب» فلمن يحكم

وباسم من .. ؟؟ ان كان يعترف أن المعاهدة «على مضض من الشعب» .. أهو استهانة بهذا الشعب ؟ أم امتهان لكبرياؤه وكرامته .. ؟؟ لو حدث ذلك قبل يوليو ١٩٥٢ لرفع أى مواطن دعوى قضائية على من يقول ذلك حتى لو كان الملك نفسه .. ولكنهم جميعا .. صعاليك .

الفصل الخامس

الحرية والمؤامرات

لم يختلف أحد على أن الفاروق ـ بدأ حياته العملية بالمؤامرات تحوطه من كل جانب .. وأبدا لم يتخل عن حكم القانون والدستور .. بل وبدأت وطأة المؤامرات تشتدعليه .. وتحاصره .. حتى من داخل القصر .. وهو مازال تحت الوصاية عقب عودته من إنجلترا فى بعثته الدراسية فور وفاة والده الذى توفى فى ٢٨/٤/١٩٣٦ وقد كان الوفد والأمير محمد على إبن عم فاروق يرغبان فى عودته لإنجلترا لاستكمال تعليمه .. وقد أيد الإنجليز هذا الإتجاه .. لتخلو الساحة للسيطرة على فاروق هناك وإستغلاله .

وكان محمد على الأمير إبن الخديو توفيق يرغب فى اعتلاء ملك مصر ويشعر أنه أحق به من فاروق وكان عمره أنذاك (٩/١١/١٨٧٥ - ٢٨/٤/١٩٣٦) ٦١ عاماً تقريباً وكان فاروق عمره (١١/٢/١٩٢٠ ـ ٢٨/٤/٣٦) ١٦ سنة تقريباً ..

ولكن أحمد حسين عارضه بشدة لقوميته وعدائه للإنجليز وهو رئيس جمعية مصر الفتاة وضمت لجنة الوصاية عليه الأمير محمد على توفيق ـ شريف صبرى (خال الملك) ـ وعزيز عزت وجدير بالذكر أن الملك أحمد فؤاد كان قد أوصى بأوصياء ثلاثة (عدلى يكن ـ توفيق نسيم ـ محمود فخرى) إلا أن البرلمان لم يصدق لهم وإختارغيرهم ويذكر أن توفيق نسيم هو أول رئيس للديوان الملكى بعد الإستقلال وقام بدوره بالإتصال باللجنة الثلاثية المؤلفة لوضع الدستور وكلفه الملك فؤاد بتشكيل الوزارة النسيمية ووضع الدستور (١٩٢٣) أول دستور بعد الإستقلال أما عدلى يكن فكان إنتقل إلى جوار ربه وكان على ماهر يجاهد لتهيئة عرش الملك وسمى «رجل المهام الصعبة» إستقبل فاروق عند توليه العرش .. وودعه عند رحيله وقرب بين ا لوفد والقصر وعمل لتأليف وفد المفاوضات المصرية البريطانية .

ويذكر أن ديوان الملك والذى هو ديوان رئاسة الجمهورية حالياً .. ألفه لأول مرة الخديو إسماعيل.. وكان القانون يتيح لمن بلغ الخامسة عشرة التصرف فى ماله ..

وهنا بدأت المحاكم نظر القضايا .. وتم إشهار إعلان وراثة لأملاك فؤاد لولده فاروق وأخوته . ويتلاحظ هنا .. سيادة القانون والإجراءات القانونية .. شأنه فى ذلك شأن أى مواطن عادى يتوفى مورثه .. فالإجراءات والشهود والمحاكم .. عادية جداً للملك وللمواطن .. ذلك قبل ١٩٥٢ وفى ظل الدستور . وكل ذلك منشور بالصحف .. ولكننا أبدا لم نسمع عن ميراث ورثه عبد الناصر أو السادات .. وكيف تم تقسيمه أو ما هو أصلا .

وحتى مسألة الولاية .. من يكون ولى عهد فاروق إبن عمه محمد على أم إبن الخديوى عباس حلمى الثانى .. وهو فى الوقت نفسه إبن عم فاروق .. فالخديو عباس الثانى شقيق الأمير محمد على

.. وحسم الأزهر الفتوى وفقاً لقانون ١٩٣٢/١/٢ بأن يكون ولايه العهد للأمير محمد على وهكذا تولى فاروق وكان حقيقة مؤمنا متدينا .

.. ويؤكد ميله الفطرى للإيمان .. أن الأزهر فكر فى إقامة حفله دينية إعترضت عليها الوفد وكانت رئاستها للنحاس ولهذا بدأ خلاف الملك مع الوفد مبكرا (عدد ٢٠١ فى ٨ مايو ١٩٣٨ فى آخر ساعة المصورة كتب شاهد عيان يقول نصا «ورمى جلالة الملك بالصحف الموجودة فى يده على مائدة امامنا وإذا على صدر إحدى الصحف بالبنط الكبير عبارة فحواها أن مصدراً رسمياً كبيراً صرح لمندوبينا بأن الوزارة قررت عدم إقامة حفلة دينية»)

كانت شخصية الملك فاروق ومنذ بداية ولايته تفيض ورعاً وتقوى وبطولة وزعامة ووطنية وديمقراطية فهو الذى يطلع على الشكاوى بنفسه ويفتح قصره للجميع ويأمر بعلاج الفقراء على نفقته ويتبرع للمنكوبين ويوزع صدقات على المساكين ويضيء المستشفيات بالكهرباء فى المناطق المنعزلة ويدفع آلاف الجنيهات لتحقيق هذه الأغراض من جيبه الخاص ؛ ثم هو يشجع المنتجات المصرية ، ويطلب أن تكون مشتريات القصور مصنوعة فى مصر وإن لم تتوافر فتشترى من محلات مصرية[1] ويزور المناطق العماليه ودائماً ترتبط الزيارة بافتتاح مسجد لتحقيق الأغراض جمله

(١) الاهرام ٣ اغسطس ١٩٣٧

وإرتبط الشعب بفاروق ويكتب لامبسون فى يومياته ليصف الإستقبال الحار والحماس الشعبى الذى يلاقيه الملك أينما حل [١] ووفقاً لشاهد عيان يسجل زيارة فاروق للمحلة فيصف خط سير الموكب الملكى الذى مر على بنها ، وأمام الحشود والإستقبال الحافل إضطر الموكب إلى الوقوف ، ونزل الملك ، وإمتدت يده تصافح الأيدى المتزاحمة حوله فى تواضع وبساطة [٢] .

(1) lampson, op. cit, Box : Nov. 25, 1937, p. 207

(٢) سيد مرعى أوراق سياسيه ص ١٧٤

الباب السابع

أحمد فؤاد . . ملك مصر الشرعى . .
حتى اليوم . . !!

الفصل الأول

الملك أحمد فؤاد الثانى

تنازل والده فاروق الأول ملك مصر والسودان له عن العرش .. وأعلنت الوصاية .. ولكن .. لم يعترف بالنظام الجمهورى فى مصر حتى اليوم .. ولم يعترف قبله والده بالنظام الجمهورى .. ولكن متى ولد .. وماذا يعمل .. وأين يقيم .. هذا مانعرفه من السطور التاليه :ـ

ـ الملك أحمد فؤاد الثانى .. ملك مصر والسودان .. إعتباراً من ١٩٥٢/٧/٢٦ ولم يثبت أنه اعترف رسميا بتنازله عن اللقب أو إعترف بالنظام الجمهورى فى مصر حتى اليوم .

ـ ولد بمصر فى قصر عابدين فى ١٩٥٢/١/١٦ .

ـ خرج من قصر رأس التين بالأسكندرية الساعة السادسة من مساء يوم ١٩٥٢/٧/٢٦فى الساعة العاشرة من صباح اليوم نفسه .

ـ إعتلى عرش مصر من خلال مجلس وصايه ضم كلاً من الأمير/ محمد عبد المنعم وبهى الدين بركات ورشاد مهنا .. وعمره عشرة أشهر و٢٢ يوماً ..

ـ يجيد السباحة وركوب الخيل .. وقام بأداء فريضة الحج مع زوجته السيدة فضيلة التى أنجبت له :ـ محمد على ـ فخر الدين ـ فوزية .

ـ يعيش فى فرنسا بضاحية بولونيا .

ـ يجيد من اللغات بالإضافة للعربية ـ الأنجليزية ـ والتركية ـ والفرنسية ـ والأسبانية ـ والإيطالية ـ الألمانية بطلاقه تامة بالأضافة إلى لهجة موناكو الخاصة .

ـ يعمل خبير إقتصادى حيث تخرج من كلية السياسة والإقتصاد فى سويسرا .

ـ قام بزيارة مصر بناء على دعوة السياسيين بها كثيراً ؛ ولم يعلن سوى عن زيارتين فقط ؛ توقف فى طنطا ليقرأ الفاتحة للعارف بالله/ السيد البدوى وفوجىء باحتياطات أمن مشددة .

ـ أذاع التليفزيون الفرنسى عنه برنامجاً مدته ساعة تقديم «فردرك ميتران» شقيق الرئيس الفرنسى فرانسو ميتران ، يوم ١٩٨٦/٧/٢٤ واعيد بناء على طلب المشاهدين مرة أخرى فى ١٩٨٦/٩/١١ وإسم البرنامج «نجوم» بالقناة الثانية من

التليفزيون الفرنسى .

- ذكر فتحى رضوان السياسى القديم .. وأشد خصومه وخصوم والده أنه شخصية سياسية من الدرجة الأولى فى جريدة الشعب الحزبية بمصر .

- كتب عنه الصحفى والكاتب/ محمد حسنين هيكل أن ا لرئيس/ أنور السادات فكر فى إعادته لتولى عرش مصر .

- صادقه الرئيس/ أنور السادات .. وتقابل معه كثيراً فى سفارة مصر بباريس عندما كان السيد/ فاروق حسنى وزير الثقافة الحالى يعمل هناك مديرا للمركز الثقافى المصرى بباريس . وأهداه سيف والده رمز الحكم .. وتحدث عنه فى مجلس الشعب المصرى وأشاد به عام ١٩٨٠ .

- علم أولاده اللغة العربية واللهجة المصرية رغم عدم إقامتهم بمصر من خلال شرائط خاصة .

- أصر على ميلاد إبنه الأكبر/ محمد على ؛ على التراب المصرى وولد بمستشفى على إبراهيم وقامت حرم الرئيس/ أنور السادات بزيارته عند ولادته .. ولم يهتم بميلاد أولاده بعد ذلك على التراب المصرى فالأكبر هو ولى العهد .. !! .

- بمدخل بيته بفرنسا .. تمثال ضخم لجده الأكبر محمد على باشا الكبير .

- كل من قابله أشاد بثقافته الواسعة بتاريخ مصر.

- يملك جواز سفر من كل الدول الفرنسية والتركية وإمارة موناكو وإيطاليا .. وأصر على حمل جواز سفر مصرى وقبل أن يكتب فيه بخانه الوظيفة رجل أعمال رغم أنه كتب فى جوازات السفر الباقية فى خانه المهنة ملك مصر والسودان .. وأستخرج له جواز سفر المصرى عادى .. رغم أن جوازات السفر الباقية له دبلوماسيه .

- إيمانه بالله عميق .. وتصميمه ببعده عن المظاهر والأحاديث الصحفية عنيد .

- طالب أنيس منصور الكاتب المصرى المعروف .. بجواز سفر له فى عموده اليومى تحت عنوان جواز سفر إنسان .

- أهدى مصر فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ مائتين دبابة إنجليزية الصنع خلال الحرب .

وذكرت جريدة الأهرام الصادرة بتاريخ ٢٢/١٠/١٩٩٢ أنه تبرع لضحايا الزلزال (فى سفارتنا بفرنسا)

- الزيارة المعلن عنها بمصر كانت فى ١١ يونيو ١٩٩٠ لحضور حفل زفاف أخيه من الملكة ناريمان صادق وأخيه المحامى/ أكرم إبن الدكتور/ أدهم النقيب .. وإستمرت الزيارة .. أربعة أيام ودخل من قاعة كبار الزوار .. وزيارة أخرى فى أكتوبر ١٩٩١ وكانت له زيارات أخرى لم يعلن عنها فى عام ١٩٧٧ لدعوة الرئيس/ أنور السادات لحضور عقد قرانه الذى تم فى ٥/ ١٠/١٩٧٧ وفى خريف ١٩٧٣ لتهنئه مصر بنصر أكتوبر وزيارة أخرى لم يعلن عنها .

- تقيم والدته الملكة السابقة/ ناريمان صادق فى ضاحية مصر الجديدة بمصر حتى اليوم .

- وافق الرئيس/ جمال عبد الناصر قبل شهر واحد من وفاته فى أغسطس ١٩٧٠ على منحه مستخرج رسمى من شهادة الميلاد .

وذكر الكاتب والصحفى/ محمد حسنين هيكل أن الرئيس/ جمال عبد الناصر أرسل قراراً هاماً لتتم إذاعته قبل لحظات من وفاته فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ .. وأنه قلّب محطات الراديو على نشرة أخبار محطة القاهرة .. ليستمع لنشرة الأخبار .. وتمتم بصوت سمعه الجالسين معه .. «ياه هوه القرار لسه ماوصلش للإذاعة ..» ومات بعدها .. ولم يعرف أحد ماهو القرار الذى كان ينتظره الرئيس/ جمال عبد الناصر ..

تُرى هل كان القرار هو عودة الملك أحمد فؤاد الثانى لعرش البلاد .. لا أحد يعرف .

- أهتم رجل الشارع العادى بزيارة الملك أحمد فؤاد الثانى .. وراح يسأل عنه .. شهاداته ثقافته؟! ثروته ؟! مهنته ؟! سمعته؟! أولاده؟! ماجرى له فى غربته ؟! هل يحلم بحكم مصر مرة أخرى؟! هل يطالب بذلك؟! هل يتكلم العربية؟! كيف تربى؟! هل يستوعب النكتة العربية - أين تعلم والاف الأسئلة الأخرى .. تشير إلى ماذا ..؟

الإهتمام - الفضول - الأمل - الألم .. ربما شيئاً من ذلك يراود المواطن العادى .

- ذكر لصحيفة فرنسية بعد زيارته الأولى .. صحيفة (بوانت دى ڤو) أو وجهة نظر قوله أنها المرة الأولى فى التاريخ التى يعود فيها ملك إلى بلاده من المنفى كمواطن عادى .. وذلك رداً على سؤال : هل جرت إتصالات بينك وبين السلطات المصرية قبل سفرك ؟

صحيح أنه أردف فى رده .. وقد إستأذنت السلطات المصرية عن طريق سفارتها فى

باريس

.. وواضح أن الشطر الأول من إجابته .. لم يكن هناك سؤال يحتاجها .. ولا تعليق.

ـ حضر فى مصر مهرجانات الأفلام الروائية المصرى الأول فى الأوبرا الجديدة .. ووقف كثيراً أمام نموذج للأوبرا القديمة .. يتأمل .. ولم يعلق .. فالمعروف أن الأوبرا التى أحترقت فى عهد الثوار بناها جده الخديو إسماعيل .

ـ أرسل الرئيس/ جمال عبد الناصر الكاتب/ إحسان عبد القدوس إلى الملك السابق/ فاروق الأول فى إيطاليا قبل إعلان الجمهورية يطلب منه الإعتراف بها .. ورفض الملك فاروق ذلك .. بل ورفض مقابلته أصلاً .

ـ كانت أسرة خوان كارلوس أصدقاء للملك/ أحمد فؤاد الثانى فى المنفى .. بعد إعلان الجمهورية بأسبانيا بقيادة الرئيس/ فرانكو عام ١٩٣٢ .. وفى عام ١٩٧٧ أعلن الرئيس فرانكو .. عودة النظام الملكى وأسرة الملك خوان كارلوس للحكم .. بعد فترة رئاسة إمتدت ٤٥ سنة من الجمهورية(١) .

ـ فهل .. فكر الرئيس/ جمال عبد الناصر .. فى ذلك قبل وفاته كما أشار الكاتب/ محمد حسنين هيكل وهل أعلن الرئيس/ محمد أنور السادات ذلك .. كما صرح أيضاً الأستاذ/ هيكل فى كتاب له بعنوان خريف الغضب .. وهل لم يعين الرئيس/ محمد حسنى مبارك .. نائباً له حتى اليوم لمراودة التفكير له .. لا أعرف .. ولكن

وفى عجالة هامة يتحدد بها رأى المؤلف .. هل النظام الجمهورى أفضل أم النظام الملكى .. ؟ ! أقول .. مصر الأفضل .. منهما معا .. فليست أى منهما فى حد ذاتها أفضل إنما السلوك الأفضل فى أى منهما أصلح للبلاد ـ فحولنا نجد فى عالمنا جمهوريات فتية أصلح من الملكية .. كنموذج الولايات المتحدة الأمريكية .. وهناك ملكيات أصلح من جمهوريات .. كنموذج بريطانيا العظمى مثلا .. لكننا لا نهدم المعبد فوق رؤوسنا فمصر الجمهورية .. محاطة بسياج من المنطق والقانون والدستور .. فقط نهدف إلى أن نثب للأفضل .. لا أن نهدم ما هو كائن .. وفى الصفحات التالية .. خلاصة الهدف من الكتاب .. والأمل من الرواية .. والغاية من الله .

---

(١) المعلومات الواردة فى هذا الفصل عن كتاب الملك احمد فؤاد الثانى لعادل حمودة ـ دار سفنكس للطباعة والنشر .

الفصل الثانى

فكر جديد .. وعلى الله قصد السبيل

.. باستعراض .. الحقائق .. الواردة بالكتاب .. يطل علينا تخلفنا عن العصر .. وهو ما يشير إلى تردى فى مجد مصر .

فمن الحقائق التاريخية الثابته .. أن مصر المتخلفة اليوم عن ركب الحضارة .. هى مصر التى يجهل الكثيرين الحقائق التاريخيه عنها .

فهى أول بلد من بلدان العالم ملك جيشاً نظامياً يستخدم فيه «المجانيق» كما يروض النمور والأسود لإستعمالهم فى الحروب .. كان ذلك بقيادة أول قائد عسكرى فى العالم .. وهو الفرعون «سينفرو» فى وقت كانت فيه أوروبا وأمريكا تسكن ـ فعلاً الكهوف وأعالى الشجر .

تماماً كالقردة والحيوانات الضالة .. ذلك فى عهد تحتمس الثالث ومن عجب ـ أن تعلم .. أن مصر فى هذا العهد كان تعدادها داخل حدودها الحالية ثمانين مليوناً من البشر ، وفى العصور الحديثة .. كان محمد على الكبير صاحب الفتوحات الناجحة .. فى حملات حربية أربعة فى الشام وفى أرض العرب فى الحجاز وفى السودان . ولم يخلف وراءه ديناً على مصر وباستعراض الحروب الخارجيه على إمتداد عصور مصر .. نجد أن حملاتها الحربية نجحت بالكامل باستثناء ماتم منها إعتباراً من يوليو ١٩٥٢

* * * * * * * * * * *

فحتى حرب ١٩٤٨ .. والتى إعترف النظام الملكى .. بفشلها والهزيمة فيها ،، إستمرت٤١ يوماً كاملاً .. وتم فيها حصار القوات المصرية فى الفالوجا أكثر من شهور ثلاث وكانت فى فلسطين وليست على أرض مصر وقتلت فى موقعة واحدة ٤٥٠ جندى اسرائيلى وعادت كاملة بكل أسلحتها ومعداتها ولم يتم فى هذه الحرب الفاشلة .. أى مساس بالتراب الوطنى أو بسيادته .. وكبدت قواتنا المسلحة الصهيونية خسائر فادحة فى الأرواح والمعدات وإستخلصت من أرض فلسطين قطاع غزه .. وكانت أمينه عليه لحساب الفلسطينين .. وراح أكثر من خمسة الاف

إسـرائيلى .. مـابين قـتيل وجـريح وأى حـرب تمت بعـد ذلك .. خـسـرت فـيـهـا مصـر بعض ترابها الوطنى .. أو بعض سيادتهـا ولـم تعد من ذلك التاريخ بحق .. دوله حرة ذات سـيادة .

ففى ١٩٥٦ .. فقـدت مصـر حريتها وسـيادتها فى خليج العقبه والعوجه وفى ٦٧ .. فـقدت مـصـر حـريتهـا وسـيادتهـا فى كل سـيناء وأصـبحـت مدن القناة الثـلاث رهينة تحت أسـر إسـرائيل وحتى فى ١٩٧٣ - الغزوة الناجحة - فقدت مـصـر سـيادتها على سيناء فلم تعـد حرة الإرادة فى الدفاع عنها وفق مـشيئتـها .. فتحـددت قوتها فـيها .. وفـقـدت حـرية منع الإسـرائيليـين أو منحـهـم من إرتيـادها .. بل وتحـددت قـدرتهـا العسكرية عموماً ..

.. ولكن هل يمكن إستعادة مافات .. أو بعبارة أدق هل يمكن التخلص مما نحن فيه أعتقد . . أن ذلك لابد أن يحدث .. سـواء أردنا أم أبينا أى سـواء .. سعينا إلى ذلك .. أو فرضت علينا الأحداث ذلك ..

وتصورى أن السـعى إلى ذلك .. لابد أن يكون بالتعـاون مع المانيا واليابان .. صـحيح أن كلتاهـما لا تبعدان كثيراً عن الفلك البريطانى أو الأمريكى ..

.. ولكن التعامل معهما .. يمكن أن يصلح فيه تعـبير التعاون .. أما التعامل المباشر مع أمريكا وإنجلترا .. فلا يصلح معهما تعبـير التعاون .. ولكن التعبير الدقيق يصل إلى حد التبعية .. والتعبير الأدق .. يصل لأكثر من ذلك ..

وليـست الحـروب هى التى صنعت مـن أمريـكا وبريطانيـا قـوى عظمى .. فـاليابان منهزمه والمانيا منهزمه .. ونبذتا الحروب والإرهـاب وفقاً للمسمى العالمى الجديد .. لكنهما ضـالعتين فى التقدم ..

فنحن - وإن كنا دوله من دول العـالم الثـالث اليوم .. وحـتى إن كنا دولة مـتخلفـة .. فـإننا نسـتطيع أن نـتوائـم مع المجريات الدوليـة المعـاصـرة .. باعـتـدال يصـل إلى حـد الإهمـال .. فى بعض الأمـور التى نكرهـهـا .. ونجـبـر عليـهـا .. فلم يكن ضـرورياً أن تشارك مـصـر فى قوات التـحالف المعتـدية على العراق ولو رمزاً .. فـبعد جيل آخر أو جيلين .. لا أحب أن يذكرنا أحفادنا .. بغير مـانتمنى صحيح أننا حصلنا على إسقاط كم غير يسير من ديون حـروب المهرجانات فى اليـمن وفى ١٩٦٧ وحتى بعض التى

كانت مازالت فى أعناقنا من ديون حرب ١٩٥٦ . إلا أنه كان بامكاننا أن نكتفى بالسماح - المجبرين عليه .. لعبور حاملات الطائرات النووية من قناة السويس وبعض التسهيلات فى قواعد مصرية .. وستغفر أجيالنا القادمة لهذا العهد الذى أنتمى إليه - أردت أو كرهت - هذا التصرف .. ولكن إشتراكنا بارادتنا ولو بالرمز ضد بلد عربى .. قد يطول زمن الغفران له من إبنائنا وأحفادنا .. وسيطول الجدل فلو قلنا .. لقد إعتدت العراق على الكويت لقالوا : كان هناك أساس حدود إختلفوا عليها .. وحتى لو حدث لأخوين أن تعاركا .. فهل يليق بأبيهم أن يستأجر «بلطجى» لتأديب الأخ المعتدى .. فيكشف البيت ويستبيحه .. ويهدمه فوق .. رؤوس الأسرة جميعها .؟!!

.. صحيح أنه لا قبل لكم بعراك هذا «البلطجى» .. ولا نطالبكم بمهاجمته أو حتى التحرش به .. سواء حالياً أو حتى مستقبلاً .. فقد كنا نود أن لا تدعونه حتى لو قبلتم أخف الضررين .. فاستمرار إحتلال العراق للكويت .. أهون ضرراً .. من إقتحام الولايات المتحدة للبيت العربى .. وتخريب بترول بلد وتخريب حضارة وقوة الأخرى .

وإن قلنا .. إن الولايات المتحدة لها مصالح .. وكانت ستتدخل .. سواء سمحنا ودعوناها .. أو رفضنا ومنعناها ..

لقالوا .. ليكن .. فلاتمنعوها لعجزكم .. ولا تدعونها لوطنيتكم .. فيغفر لكم .

ولوقلنا .. إننا دولة تموت من سوء إقتصادياتها .. ولو عشنا اليوم .. فلن يضرنا إتهام الأجيال القادمة .. وإن متنا اليوم .. فلن ينفعنا وردة توضع على قبورنا ..

لقالوا .. نحن لا نطالبكم .. بتحدى قوى عظمى .. فقط نطالب بتحاشيها وحيادكم. لقد أمكن الملك فاروق الإصرار على حياد مصر فى الحرب العالمية الثانية وهو تحت الإحتلال الفعلى للإنجليز .. وكانوا يحاربون دول ا لمحور التى لم يكن منهم عربى واحد .. ومع ذلك رفض إعلان الحرب بجانب الإنجليز وعبثاً حاولوا .. خروج مصر عن حيادها وإنضمامها لدول الحلفاء .. رغم توافر معاهدة ١٩٣٦ والتى تزج بمصر إلى خندق الحلفاء إلا أنها لم تعلن الحرب . رغم التسهيلات ورغم حصار الملك فى القصر فى ٤ فبراير ١٩٤٢ والذى لم يكن الهدف أن يحكم النحاس أو غيره فلا يهم

الإنجليز كل هؤلاء .. المهم أن تعلن مصر الحرب التى أجبرتها عليها المعاهدة .. وعندما قاربت الحرب أن تضع أوزارها .. وإستبان للملك فاروق .. أن النصر للحلفاء .. دون المحور .. أعلن الحرب على المحور والمانيا .. ولم يزد موقف مصر عن إعلان .. دون إشتراك فعلى .. وكان الملك حزين أشد الحزن لهزيمة المانيا .. وثابت ذلك فى كل المراجع الموثقة .

. . . .

فالسياسة - فى رأى أهلها .. هى أن أقوم بما يدرأ الخطر عن بلادى .. وبالقدر الذى لا يضر بالأهداف البعيدة .. وبدون اندفاع وهكذا ربما إنتصر منطق أحفادنا علينا ولا يغفروا لنا صحيح أننا لو كنا اعترضنا رسميا على ضرب العراق وتدميرها لكان نتيجته تدمير لنا أيضاً ..

ولكن كان يمكن عدم اندفاعنا فى مشاركة العدوان عليها .. رغم قبولنا .. لمبدأ إجلائها بالقوة عن الكويت .. ويكون احتلال العراق للكويت رغماً عنا ولا حيله لنا فيه .. وعدم جلائها لا حيلة لنا فيه .. وإجلائها بالقوة لا مشاركة لنا فيه ، وهذه سوريا .. إنزلقت في المشاركة بالعدوان .. واليوم يماطلونها فى مفاوضات السلام.. ويرفضون إعادة الجولان إليها .. بل ويتهمونها هى الأخرى بالأرهاب .و. وهذا الإتهام ترجمته والتى تكاد تكون حرفيه .. هو مطالبتها بتدمير أسلحتها وتحديد قوتها .. سواء رغبت أو كرهت .. وجدير بالذكر أن الولايات المتحدة الأمريكية سمحت لإسرائيل بعدم الجلاء عن الجولان تحت أى ظرف وتعهدت لها بذلك فى عهد ليندون جونسون .. وأكدت التزامها مرة أخرى فى عهد الرئيس چورچ بوش وسيتعهد بذلك الرئيس بيل كلينتون .. الذى يعترف أن « كلينتون » تبناه وليس أبوه .. فمن أبوه ؟ فى أمريكا لايهم .

ونعود لمصرنا نحن .. أولاً .. ونتسائل هل لو إنصرفنا إلى تعمير ودياننا - وزراعة صحارينا .. والنهوض باقتصادنا تغضب أمريكا .. ربما .. «ولكنها لن تحاربنا إذا فعلنا ذلك»

.. فمن أسوأ مايمكن تصوره هو أن مصر تستورد بيض الدجاج من إسرائيل .. فى حين أن إسرائيل بكل الهجرات الوافدة إليها لا تزيد عن خمسة ملايين أو ستة .. فهل يتصور عقلاً أن دولة قوامها ستة مليون نسمه تطعم دولة قوامها قرابة الستين مليوناً ..؟!

.. وبغير سخرية .. أنه لو كل مواطن قام بتربية «فرخة» أى دجاجة واحدة لقمنا بتصدير إنتاج بيض المائدة .. بعد أن يتحقق لنا الإكتفاء الذاتى .

.. هل يطالبنا أحد بأن نظل فقراء .. أو هل مطلوب منا أن نعيش مشغولين وحتى الموت بتدبير لقمة العيش ..؟! منذ بداية الثورة .

ربما يكون ذلك هدف تسعى إليه الدول التى تستفيد من ضعفنا وإضعافنا .. وفى هذه الظروف .. لا أقول لابد أن نقاوم هؤلاء .. برغم أن ذلك حق لنا .. ولكن ربما لا نملكه فقط نطالب بأن نتحاشى هؤلاء .. ولا أظن أن أحداً يمكنه إعلان الحرب علينا أو تدميرنا .. لو حاولنا .. وقف الإستيراد للسلع الاستفزازية . وإطلالة واحدة على شوارع العاصمة .. تجد الحوانيت التى تبيع السلع الوطنية إستبدلت بسلع أجنبية .. بعضها لا ضرورة له فحتى محلات الخضروات .. تجدها تبيع المعلبات المستوردة .. بدلاً من الخضر الطازجه .. ومحلات البقالة .. العتيدة إنقرضت بضاعتها التقليديه .. إنتشرت فيها البضاعة المستوردة.. وحتى أماكن اللهو ودور السينما .. أصبح الناس فى صراع بين ما كان يعبر عن طيبة مصر وأخلاقها وتنمية الشعور الوطنى فى أفلام ومسرحيات زمان وبين ما إنكب عليه بعض شباب اليوم فى أفلام الجريمة والأثارة والعنف المزعجة ، وحتى الكلمة أصبح نادرها رصيناً راقياً .. وأكثرها خليعاً ماجناً وإنتشر حتى إلتقى على ألسنة الخطباء من ساسة اليوم . . وبعض العبارات منها جاءت على ألسنة زعماء اليوم فى خطب رسمية وليس فى جلسات خاصة .. ومثالها .. ما قاله الرئيس/ جمال عبد الناصر فى إحدى خطبة نصاً «هانتفله دقنه» مشيراً بذلك على عدائه للملك سعود بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية وما جاء على لسان الرئيس/ أنور السادات ايضاً «سيد مرعى علشان بقى نسيبى بقه «كخه» مشيراً إلى معارضته بعض الأحزاب لتوليه رئاسة مجلس الشعب أى السلطة التشريعية .. فى حين أنه صهراً للرئيس أى .. لأعلى سلطة تنفيذيه وهذا

ما لم يكن يجوز ف نظر أحزاب المعارضة وبدأت تتسرب هذه الألفاظ ف المجتمع جميعه حيث بدأته القمة فإستحال على الآباء نهر أبنائهم من اتباعها واتباع مثيلاتها .. وأصبح الآباء ف تربيتهم لأبنائهم كمن يحرثون البحر .. بعكس أيام زمان .. حيث كانت القمة رفيعة المستوى فنالت مصر ـ بكل بنيها حظهم الموفور من الأخلاق بغير جهد كبير من

الآباء . وف أمر طعام الشعب وصحته فهل نحن جادون فعلا .. على توفيره .. وإن كان ذلك فلماذا التهاون ف أمر مرض البلهارسيا .. والذى مهما كلف الدولة من مال فهو ركيزة هامة .. لجهد الشعب وفكره وصحته وإنتاجه .. والأمر بسيط تماما ، بالقضاء على القواقع الوسيطة .. ولو تطلب الأمر .. تخزين إحتياجاتنا لمدة شهر كامل .. لحين التعامل مع هذه القواقع الوسيطة لحياة دورة البلهارسيا فى الترع والمصارف .. والعجيب .. أن الدراسات جاهزة .. وبراءة الاختراع لها معترف بها دوليا وحتى فضل الدراسات أشادت به الأجهزة الرسمية بمصر .. فلماذا التأخير ؟؟؟ !!!

إن طول الضجيج فى الإذاعة .. والتليفزيون .. حول التحذير من المرض .. وطلب عدم التعامل مع مياه الترع .. ضرباً من ضروب الخيال .. إذ لا يجوز تنفيذه مع إمكانية مباشرة الزراعة .. فلابد من ملامسة مياه الترعة للفلاح لتحقيق الرى .. وإلا فكيف يمر بين القنايات الرفيعة داخل حقله .. وكيف يحقق سد مجرى الرى الصغير داخل زراعته بعد تحقيق ريها لتحويله إلى جزء صغير أخر لم يتم ريه بعد أو لم يروى بالقدر الكافى والذى يسميه فلاحو محافظة الشرقية فى بلدة القنايات شرقية «المقصر» .. فكيف يدير الفلاحون «المقصر» .. هل يلبس فلاحونا .. قفازات تحمى أيديهم من ملامسة المياه ..؟!

ثم لو حدث ذلك ولن يحدث .. أليس ثمن هذه القفازات لفلاحى مصر كلها أكثر من تكلفة التخلص من هذه القواقع .. ويرد بعض المسئولين ردوداً أشد غرابه بقولهم .. نعلم أنه لا مندوحة من ملامسة مياه الترع والمصارف الملوثة ببيض البلهارسيا القاتل .. فقط نطلب منهم الإسراع خلال ساعة من ملامستهم لهذه المياه الملوثة بالبلهارسيا بالإستحمام أو غسل وتطهير الأجزاء التى لامست تلك المياه من أجسادهم ..؟! أى يترك الفلاح حقله كل خمسة عشر دقيقة لمدة ساعتين ونصف لتحقيق ذلك وباستمرار ..؟! فحقل الفلاح بمصر يبعد عن بيته أو عن مصدر المياه المعالجة مسيرة الساعة فى المتوسط وساعة أخرى لعودته لحقله .. ونصف ساعة معلقة بين دخوله ماء الحقل وخروجه منها وبين قيامه بالإستحمام والخروج منه ..؟! أى فشل هذا الذى يطالب به المسئولين .. فلاحو مصر ..!! .. والنتيجة الحتمية لهذا .. هو هلاك الفلاحين .. بأمراض الكبد وتمكن الضعف فيهم نتيجة مرض

البلهارسيا أو هجرة الفلاحين .. وترك الأرض .. للمحافظة على صحتهم .. وفى ذلك ضعف للإنتاج أيضا .. إذن فالوسيلة الوحيدة هى التخلص من القواقع الوسيطة وضمان توفير :

١ ـ صحة الفلاح وبالتالى جهده وطاقته وإنتاجيته .

٢ ـ توفير تكلفة الأدوية المستوردة والمتطورة لعلاج البلهارسيا وأمراض الكبد .

٣ ـ توفير الوقت الذى يستغرقه الفلاح للعلاج بعيداً عن أرضه .

٤ ـ ضمان إنتاجية الفلاح وبالتالى غلة الأرض المنزرعة وجودة المحصول .

٥ ـ توفير نفقات الإعلانات وأجور الممثلين الذين يخيفوا الفلاح من الزراعة عموماً باخافته من ملامسه مياه الترع والمصارف .

٦ ـ جذب العمالة المهاجرة للأرض الطيبه بمصر .. بدلاً من الأعمال التى يتقاتلون على الحصول عليها فى البلاد الأخرى . فبهذه الهجرة .. للقادرين الأصحاء .. الشبان الأقوياء .. وأيضاً المفكرين والمثقفين فى المجالات الأخرى .. والدارسين والخبراء على إختلاف إتجاهاتهم من طب إلى هندسة إلى فنون إلى آخره لن يبقى فى مصر .. سوى الأطفال .. والعاجزين نساء ورجالاً .. على إختلاف أسباب العجز سواء سبب مادى كتقدم السن أو الإصابات والأمراض المقعدة عن العمل أو سبب أدبى .. كالجهل أو البلاهة والغباء .. أو الشرير .مثل اللص والعاهر والأفاق ..

ويبقى مع كل هؤلاء ثلاثة أنواع من الشباب القادر على الإنتاج أو المثقف أو الخبير والذين يمكنهم البناء والإبداع والإبتكار يبقون فى مصر لأسباب ثلاث لا رابع لها :

ـ إما يتطلع للهجرة والسفر ولم تحن له الفرصة بعد ـ إما لعلة أدبية أو إجتماعية مثل بقائه لرعاية أمه المريضة أو مساعدة أبيه العاجز .. أو فلسفته فى ضرورة وقوفه بنفسه على تربية أولاده تربية دينية مصريه قويمة .

ـ وإما بدافع وطنى منصف .. يستأثر بلده بعطائه .. ويستنكر عمله فى غيرها .. وتلك الفئات الثلاثة ليست كافية لبناء مصر من جديد وهؤلاء .. هم الذين أخشى أن يشعروا بأنهم .. ولكثرة معاول الهدم حولهم كمن يحرثون فى البحر .. أو يطحنون الهواء ..!! ، ومن عجب أن أرى بلادى اليوم .

أولاً : دولة يهاجر منها الشباب القادر على العمل .. فيحصلوا هناك فى بلاد غريبة

على أبخس الأجور .. وتستورد مصر العمالة الأجنبية ـ كشرط للقروض ـ ويصل الأمر إلى إستيراد عمال الحفر .. وفقاً لإتفاقيات تعقد مقابل عمولات فلكية الأرقام

ثانياً : دولة تبنى فى الأرض الزراعية .. وتزرع فى الأرض الصحراويه ..؟! فتلتهب الأسعار فى الناحيتين .. فى المساكن التى تحتاج تكلفة أعلى ؛ لتأسيسها فى أرض زراعية رخوة .. وفى المحاصيل الزراعية التى تحتاج تكلفة أعلى؛ لزراعتها فى أرض صحراوية صلدة .

ثالثاً : ومن عجب أن أرى بلادى اليوم دولة تطل على أربعة مصادر رئيسيه للثروة السمكية :ـ

ـ نهر النيل بما فيه بحيره السد العالى التى توحشت فيها الأسماك .

ـ البحر الأبيض المتوسط .

ـ البحر الأحمر وقناة السويس .

ـ بجيرة البردويل . . وتستورد الأسماك ..!!

رابعاً : دولة .. حباها الله بالغرين ؛ أجود سماد .. وحباها الله بعقول أبنائها .. الذين حصلوا على براءات إختراع لإبتكاراتهم فى مجال تصنيع الأسمدة المركبة عضوية وكيميائية بمواصفات أجود بكثير جداً .. من المواصفات العالمية .. وبتكلفة ٢٠ ٪ من تكلفة الأسمدة العالمية وبامتصاص وإستفاده التربه به بنسبة ٩٠ ٪ عن مثيلتها العالمية التى تستفيد الأرض به بنسبة ٦٥ ٪ فقط .. وتشيد كل الجهات العلمية عالمية ومحليه بهذه الإختراعات لكنها تطرح كل ذلك جانباً .. ويستمر الاستيراد ..!! وشأن ذلك ومثاله كثير فى نواح شتى .

خامساً : دوله تستورد بيض المائدة من إسرائيل أى دولة قوامها خمسة مليون تصدر البيض لدولة تعدادها يناهز الستين مليوناً ..

سادساً : دوله ترفض قيام حزب دينى على أساس دين الأسلام وتنادى بعدم تدخل الدين فى السياسة فى حين أنها معترفة بدولة إسرائيل التى تقوم كلها على أساس سياسى للدين اليهودى .

سابعاً : دولة تفكر فى بيع مياه النيل بدلاً من أن تزرع به وتطهره من البلهارسيا

****

(الخاتمة)

.. ثم ماذا ؟!!

.. وبعد .. فلست أدرى ما الذى يذكرنى الآن بقصة راع رواهاحكيم لإحد خلفاء بني العباس قال له مولاى .. كان هناك راع .. ساءه أن تفترس الذئاب بعض غنمه .. فأسرف فى تربية الكلاب .. كى تذود الذئاب .. فجاعت الكلاب .. فأخذ يذبح من غنمه ويطعمها .. لتزود الذئاب ..!!

.. حتى إنتهت .. ماذا يفعل الراعى إذا أكلت كلابه غنمه ..؟ أكلت الكلاب الغنم ؛ لم تأكلها الذئاب .. ولا وحوش الفلاة .. ولم يسرقها اللصوص .. وإنما أكلتها الكلاب .. لست أدرى ما الذى ألح على ذهنى بهذه القصة .. عندما علمت أنه تم تهريب أكثر من مائة مليار دولار للخارج .. خلال سنوات مضت ..

.. فقد كان الإعتقاد ـ عندى ـ أن الوطنية وتأججها فى النفوس تتناسب قوتها تناسباً طردياً كلما إرتفعت وعلت المناصب .

.. فقط كنت أحسب أن المواطنين ؛ مع لهيب وطنيتهم .. وحرصهم على رفعة البلاد ؛ يتولى أمرهم أعلاهم وطنية .. وأعلاهم حرصاً عليهم .. وهكذا حتى يصل من يملك ذروة الوطنية ومنتهاها .. إلى المنصب الأعلى فى البلاد .

.. ولكن ـ عندما ـ تأكدت أن الرئيس/ جما ل عبد الناصر قام بزيارة إسرائيل قبل الثورة تحت ستار الكشف لهم عن مقابرهم التى خلفتها حرب ١٩٤٨ .. كان لى رأى أخر .

.. وعندما تأكدت أن كيرميت روزفلت .. خطط لثورة ١٩٥٢ .. وكان الضباط أداته .. كان لى رأى أخر .

.. وعندما رأيت الرئيس/ جمال عبد الناصر .. يعلن الهزيمة فى خطاب التنحى المشهود قبل أن تضع الحرب أوزارها .. وعندما وجدت اللافتات معدة .. ومكتوب عليها «شكراً .. شكراً يازكريا .. عبد الناصر ميه الميه» أثناء إلقاء خطاب التنحى .. وقبل الإنتهاء منه .. كان لى رأى أخر .

وعندما علمت أن الرئيس/ انور السادات وأسرته .. لهم مسكن أعده لهم بأرقى ضاحية بأمريكا رئيس الجماعات اليهودية هناك .. وتعترف بذلك السيدة/ جيهان

السادات .. كان لى رأى آخر ..

.. وعندما يحتفل السادات مع ذكرى قيام دولة إسرائيل بيوم ١٥ مايو من كل عام بادعاء ثورة التصحيح فى حين أنه قبض على كل المعارضين يوم ١٣ مايو ١٩٧١ .. كان لى رأى آخر .

وعندما أقرأ كتابا بعنوان « مؤامرة اغتيال المشير عامر » للصحفى محمود فوزى يقرر فيه الدكتور/ على دياب خبير السموم والمنتدب لتشريح وكتابة تقرير عن جثة المشير عبد الحكيم عامر يقول فيه جازما أن الوفاة جنائية وأن المشير عامر قتل بالسم ويحلل وفاة عبد الناصر أيضا فيقول فى ص ١٧٢ (« أن جمال عبد الناصر أعطى جرعة إكونتين ») وهو السم الزعاف .. ثم يرد فى الصفحة رقم ١٧١ على لسانه وهو خبير يشار إليه بالبنان وأن لا أحدا فى مصر متفقه فى هذا المجال غيره فيقول « إن احتمالا قويا أن يكون الملك فاروق دُس له ذات السم أيضا » بعد أن قال الأمريكان : « إذا لم يسكت عبد الناصر فالملك قاعد فى إيطاليا ويمكننا أن نرجعه فورا » ويردف قائلا أن هذه العبارة « جننت عبد الناصر » فقال « لازم نخلص عليه قبل ما يجيبوه لنا » ثم يعلق الدكتور على دياب « وسهل على عبد الناصر أن يعملها .. » .. !! فإذا كان صحيحا ما نقرأه من أحداث يكون لنا رأى آخر .

(فاسرائيل اليوم التى تمتلك القنبلة الذرية نشأت من العدم كما وكيفا منذ أربعون عاما فقط .. دون أن تستعين بأحد من جيرانها .. بل أن جيرانها أعداء لها وهذا يعطى مؤشرا ايجابيا يبعث الأمل فى النفوس .. لو تأملنا أنفسنا لأمكننا أن نكون .. فى فترة أقل .. فنقوم من كبوتنا .. ونسحق أمراضنا وعللنا ونبنى مجد مصر العتيد .. فلنبدأ نحن .. فإن لم نبدأ .. فسيبدأ خلفاؤنا حتما .. ولكنهم سيلعنوننا .. فلنرحم أنفسنا من حكم التاريخ .. فدوام الحال من المحال .

وعموماً .. فقد كان قديماً يتبارى المواطنون لإرتفاع قدرهم وقيمتهم ، بمدى وطنيتهم وحب الناس لهم .. أو بأخلاقهم وعلمهم .. أو بمناصبهم وارتفاعها أو بطيبتهم وإيمانهم وأمانتهم أو بثرائهم وخدمة أهليهم بها أو حتى بحسبهم ونسبهم .. كان الناس يتفاخرون فيما بينهم بأياً من ذلك .. وتتدرج المناصب فى المجتمع طرديا للناس مع ارتفاع أو نقصان هذه العوامل فى وقت كان للمبادىء جدواها ولكن .. عندما تكون المناصب فى الدولة .. تتحدد قيمتها لشاغليها .. بقيمة الجرائم التى

يمكن إرتكابها بغير عقاب .. يكون لنا رأى أخر ..

. . . .

أنهى الشيخ إسماعيل البحراوى .. قصته هذه ـ والجموع من حوله .. فى ذهول .. فاغرة فاها .. دهشة ..!!

ولكن هل يمكن أن يندهش شعب لمدة أربعين عاماً ؟! ولم يتمكن من إستيعاب الأحداث بعد ..!!

لابد أنه أصابنا .. من كثرة ما يجرى ويلاحقنا .. شىء غريب .. ولكنى بالقطع أرفض أن يكون بلاهة ..!!

.. وفجأة .. سمع الجالسون .. طرقات عنيفة على الباب .. وكان الليل قد إنتصف .. وتجاوز .. تُرى من القادم ..؟! أتحسب أنهم زوار الفجر .. أم زبانية السلطان .. أم حكام أصوليون جدد .. جاءوا يبشرونهم!؟! .. لا أحد يدرى ..

ولكن الذى يعرفه أهل القرية جيداً .. هو أنه لم يعد يجلس على المصطبة أحد من هذا التاريخ ..!! لا فى القرية .. ولا فى أى مكان بمصر كلها ..!!

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ومن كفر فلا يحزنك كفره ، إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ﴾

صدق الله العظيم

(لقمان ٢٣)

من أرشيف الصور

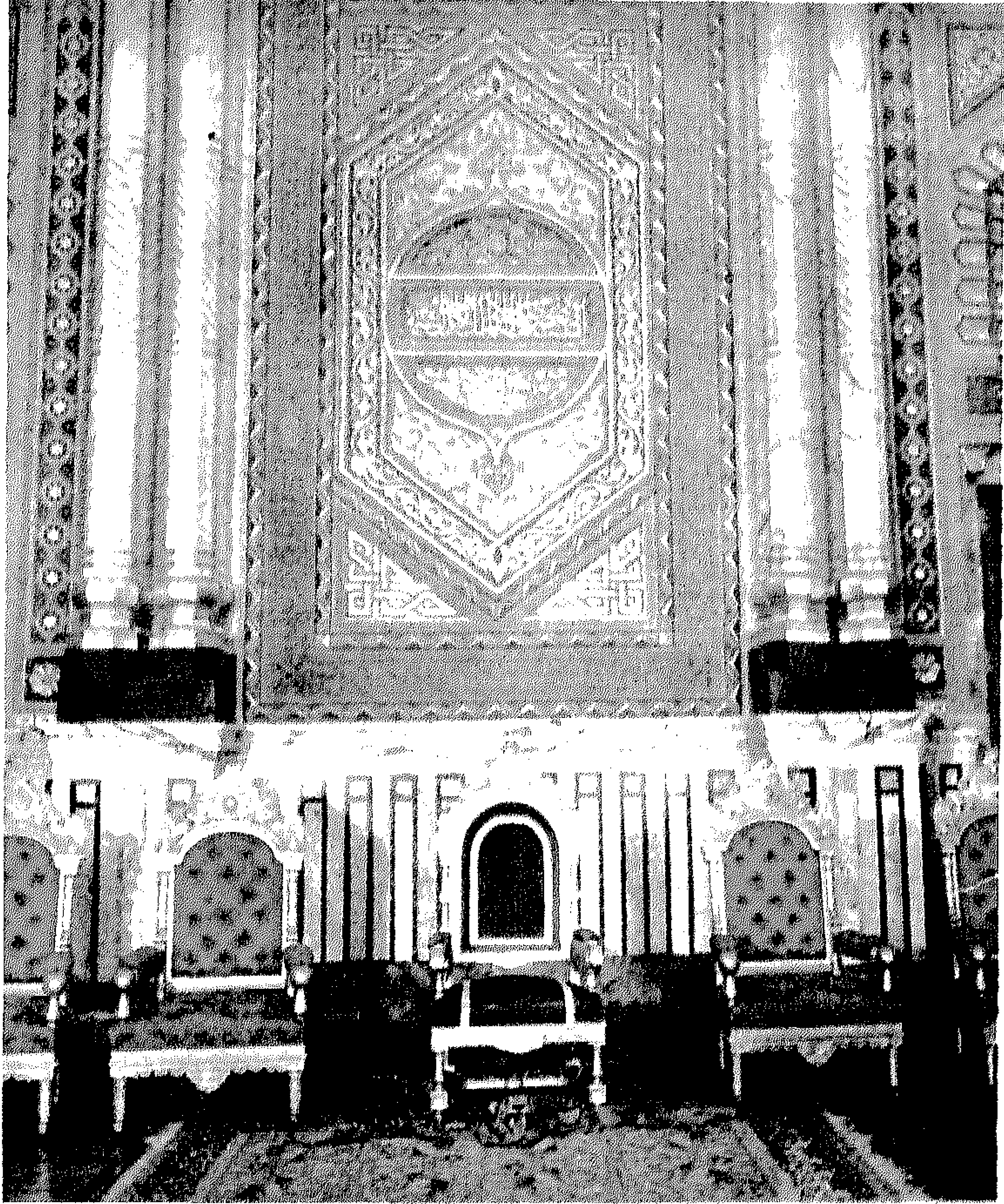
صور نادرة



فاروق الأول ملك مصر والسودان



ملك مصر .. فاروق الاول .. اتراه شاردا فى عرسه .. يفكر فى ولى العهد من صلبه لاستقرار ملكه .. خشية من دسائس ولى عهده وابن عمه الامير محمد على القابع فى حجر الانجليز .. وتمضى السنون .. فدوام الحال من المحال ..



صورة كرسى العرش بقاعة العرش والحائط المزخرف

فى عهد الملك فؤاد



اخيرا .. ناهد حرم يوسف رشاد .. وصيفة القصر .. هل غررت بالملك لصالح الثورة .. ؟! ان كان ذلك ..
فلماذا اختفت عن الحياة العامة .. وانزوت اليوم فى زوايا النسيان مع شيخوختها .. ترى لو كتبت
مذكراتها .. ماذا تقول فيها ..؟! وتراها فى ميدان القتال .. اى قتال ..؟!



حضرة صاحبة السمو الملكى الاميرة فوزية صباح ٢٦ يوليو ١٩٥٢ كانت مستاءة .

كيف تخترق الطائرات المصرية حرم سماء قصر راس التين وعليها الشارة الملكية ؟!



الاميرة فريال .. هكذا صورتها؛ جريدة المصور عام ١٩٤٨ .. ترى كيف حالها اليوم ..!!



مصطفى النحاس .. الرجل الذى اجل عزل الملك بموالاته للانجليز عام ١٩٤٢ ..

وقال للسفير البريطانى الايد فى الايد .. وامسك الخشب .. وعندما تمكنت منه الوطنية عام ١٩٥١ ..

ازيح هو والملك .. وحل محلهما الثوار .. ولا جديد تحت الشمس .. !!



محمد على باشا الكبير .. راس الحكم فى مصر .. وبانى مجدها .. وانتصاراتها ..

ترى .. لو كان راس مصر اليوم .. هل يموت من هول ما يرى فيها مرة اخرى ..؟!



الملك السابق أحمد فؤاد وزوجته مع ابنهما الأكبر محمد على
الذى أصر على ميلاده فوق تراب مصر ولم يصر لباقى أبناؤه على ذلك

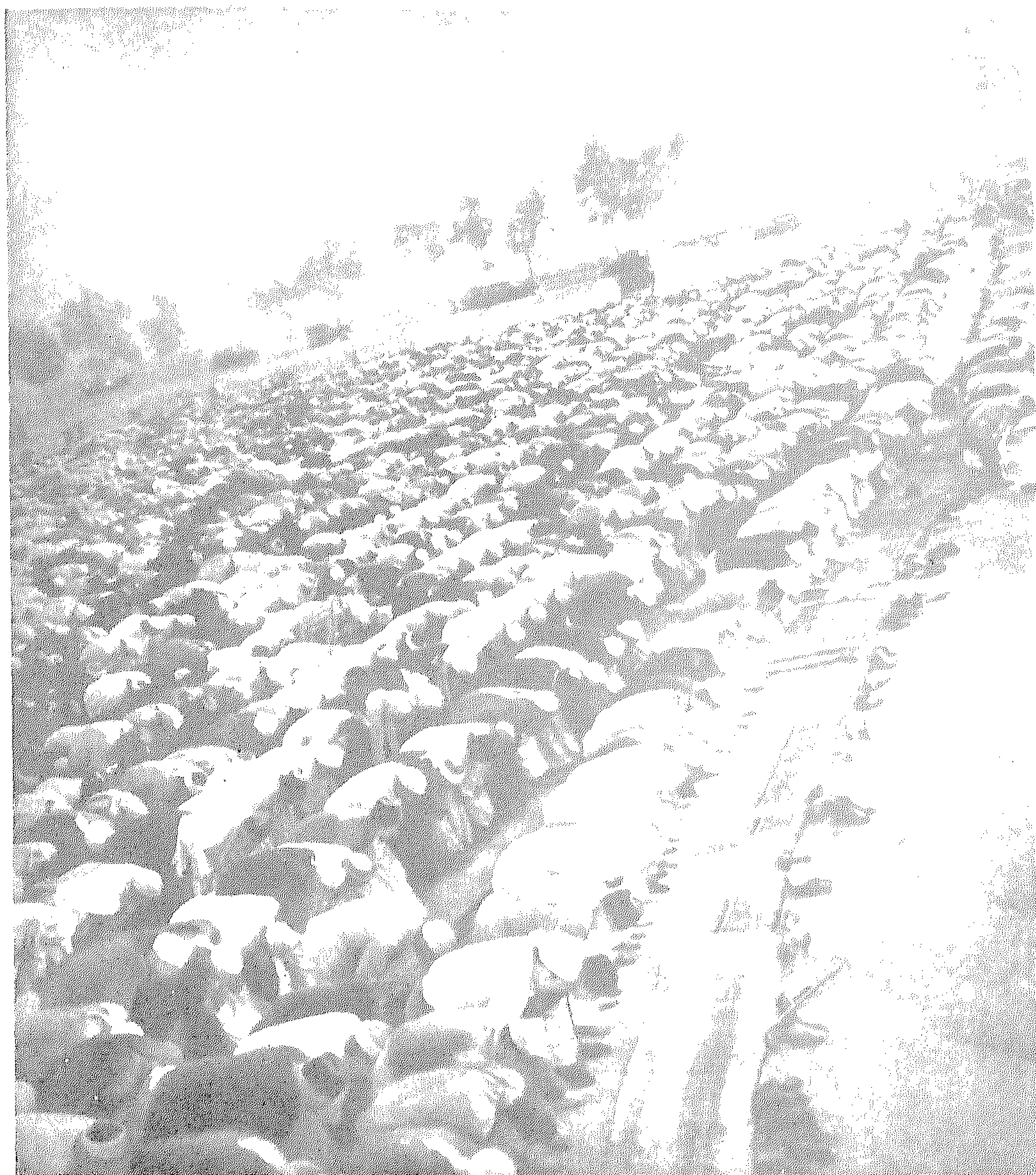


الملك والنحاس فى طريقهما للبرلمان صباح الاثنين (المصور ٢٠ يناير ١٩٥٠)



الاميرتان فريال وفوزية فى حديقة قصر القبة ..

ترى من يسبح فى هذا القارب بعد ١٩٥٢ خلف الاسوار العالية (المصور ١٧/١١/١٩٥٠)

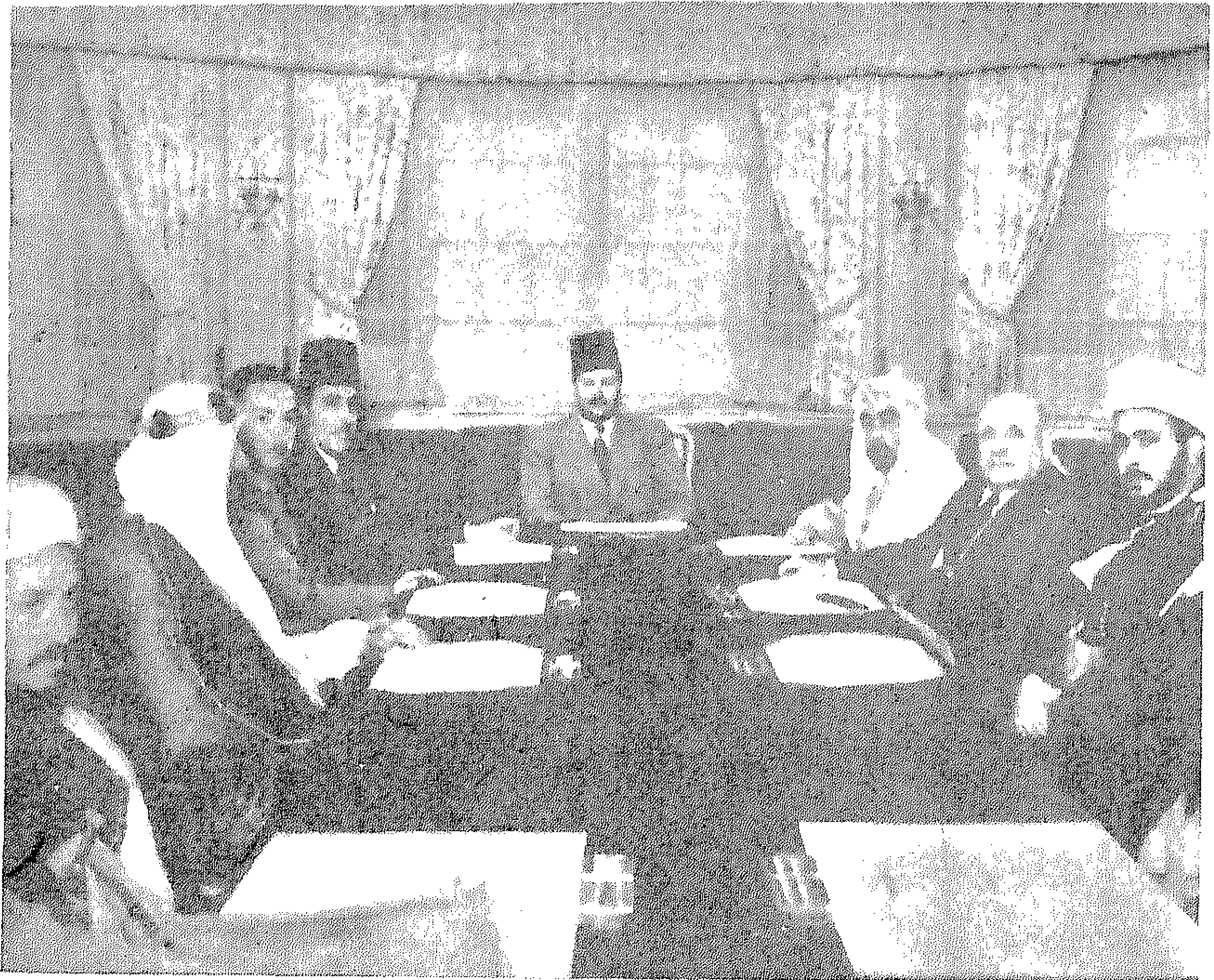


المصور ٧/١٠/٤٩ .. المسلمون يصلون فى صحراء الغفير على حدود العباسية يركعون لله فى العيد .. وليحيا الاسلام دون مطاردات الشرطة.



الملك يحتضن الضبع الاسود (قائد قوات الفالوجا)

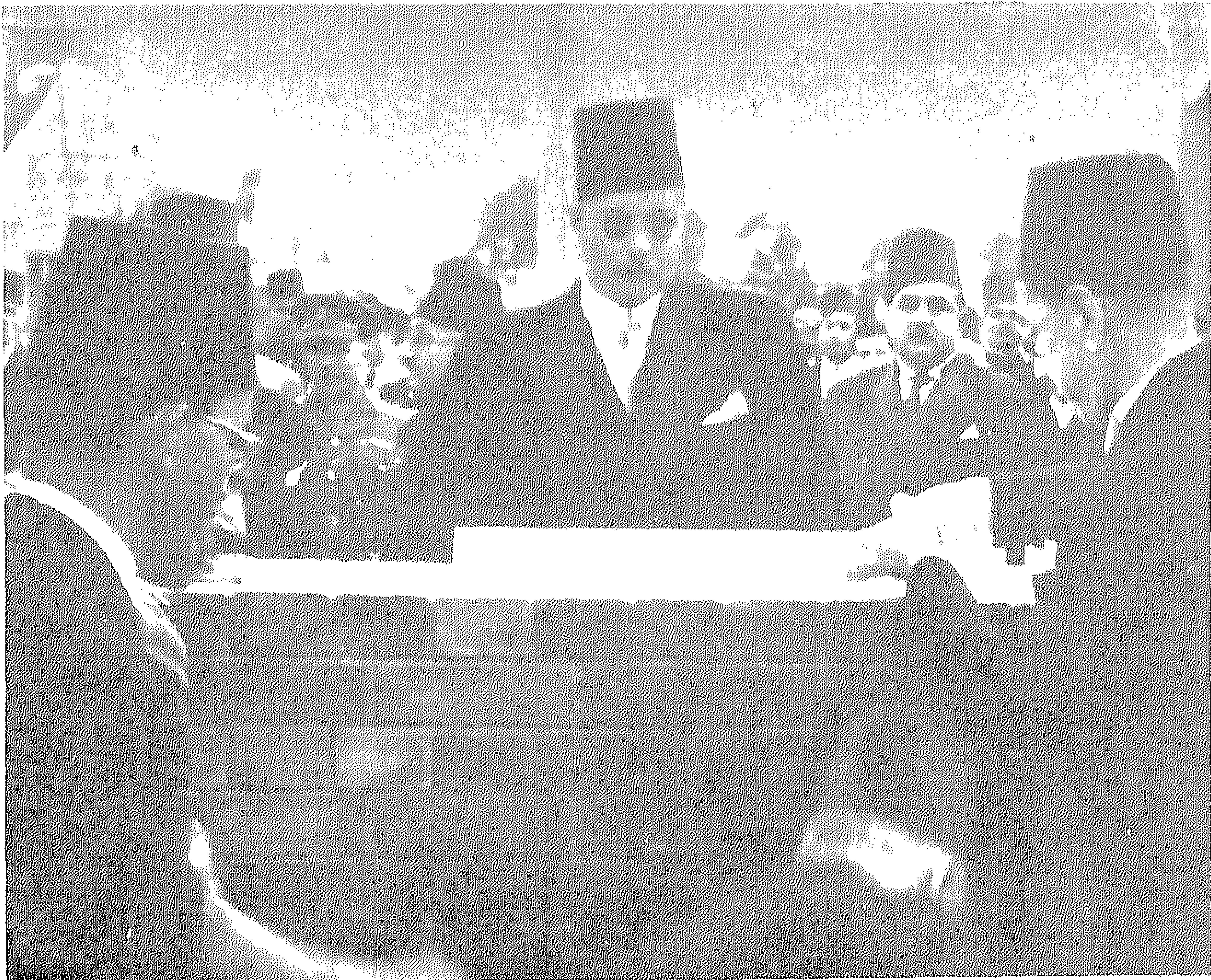
الاميرالاى / السيد طه بك وكان عبد الناصر من عناصر هذه القوة فى ١٠ مارس ١٩٤٩.



الملك يتصدر اجتماع القمة فى ٣١/٥/٤٦



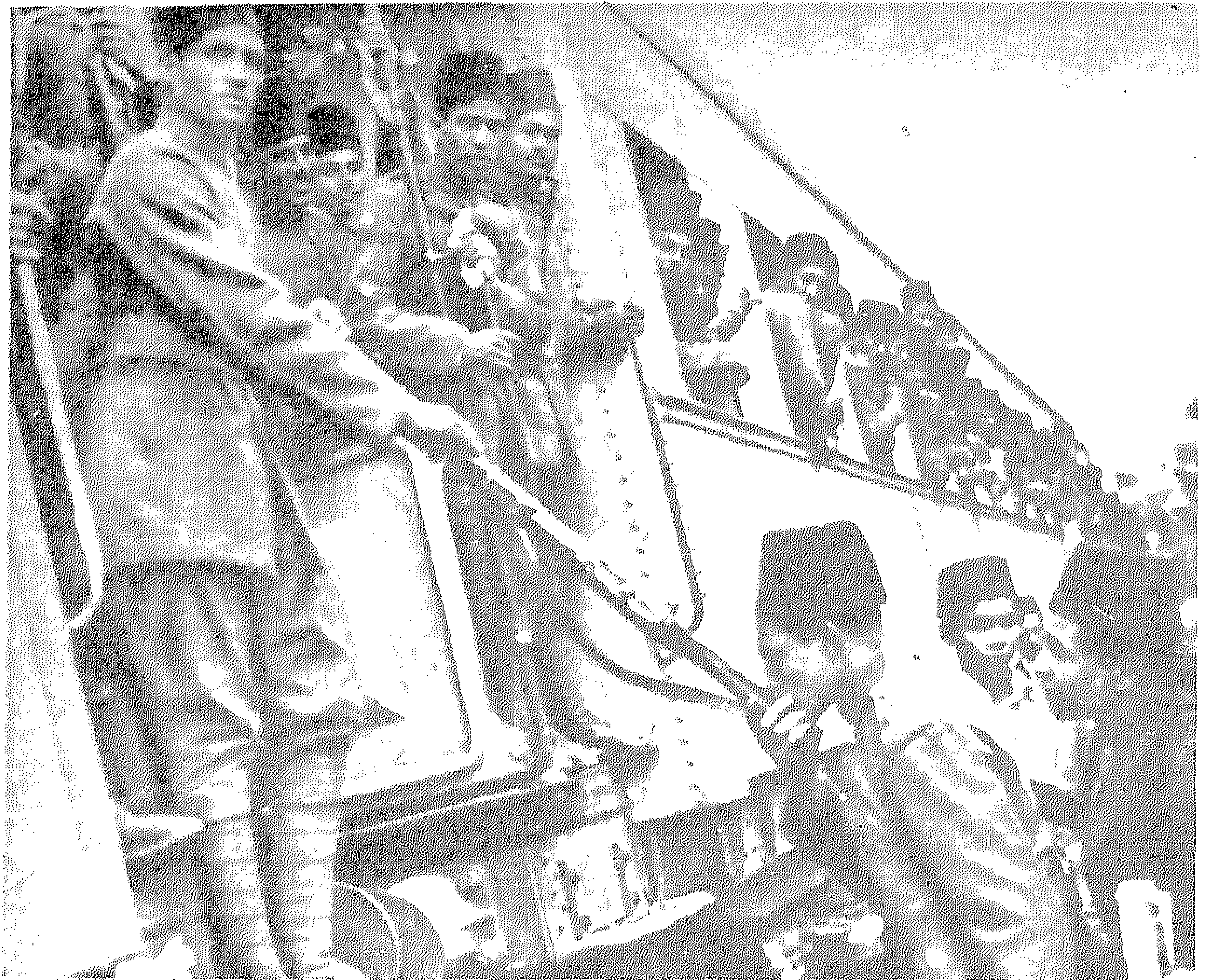
الفاروق يرفع العلم المصرى على «قصر النيل» فى ٣١ مارس ١٩٤٧ بعد جلاء قوات بريطانيا بعد اكثر من ستين عاما.



الملك يضع حجر الاساس للحديقة الجامعية لجامعة فؤاد الاول (القاهرة الآن) فى ١٢/٢/١٩٤٦



ملك مصر والرئيس روزفلت فى فبراير ١٩٤٥ وتقرر فيه انضمام مصر الى جمعية الامم المتحدة ..



فى اغسطس عام ١٩٣٧ عاد الجيش المصرى للسودان من جديد فى عهد الملك فاروق ..
وكتبت المصور ان السيف يعود الى قرابه .. وانسحب للابد بعد ١٩٥٢

الملك يدخل البرلمان .. يحيى الساسة .. الذين يقرأون وليسوا أميون من أمثال سعيد قدح؛ وينتخبهم
الشعب بارداتهم الحرة دون فرض الجهلاء عليهم او تجار المخدرات او الافيون وتراه يحيى النواب



محمد نجيب (المصور فى ٣١ ابريل ١٩٥١)
كان مدير سلاح الحدود برتبة لواء

الملك فى البرلمان .. وترى الامير محمد على ولى العهد فى الصورة



صورة من معارك جيش مصر عام ١٩٤٨ داخل اسرائيل نفسها ..

فهل بعد ١٩٥٢ حاربت مصر داخل اسرائيل ام فى اراضيها .



محمد نجيب قالت عنه الصحف

بعد حرب فلسطين (عسكرية .. وخلق)

المصور فى ٧/١٠/٤٩



الملك مع وفد المفاوضات للجلاء الناجز على يمينه اسماعيل صدقى رئيس الوفد والنقراشى وهيكل باشا

وعلى يساره شريف صبرى وحسين سرى ولطفى السيد استاذ الجيلين

ومكرم عبيد وعبد الفتاح يحيى وعلى الشمسى



فى البرلمان .. الوحدة الوطنية .. الشيخ عبد اللطيف مهران تراه بين بطريرك الاقباط والقاضى الرسولى «المنسنبور لوفام»



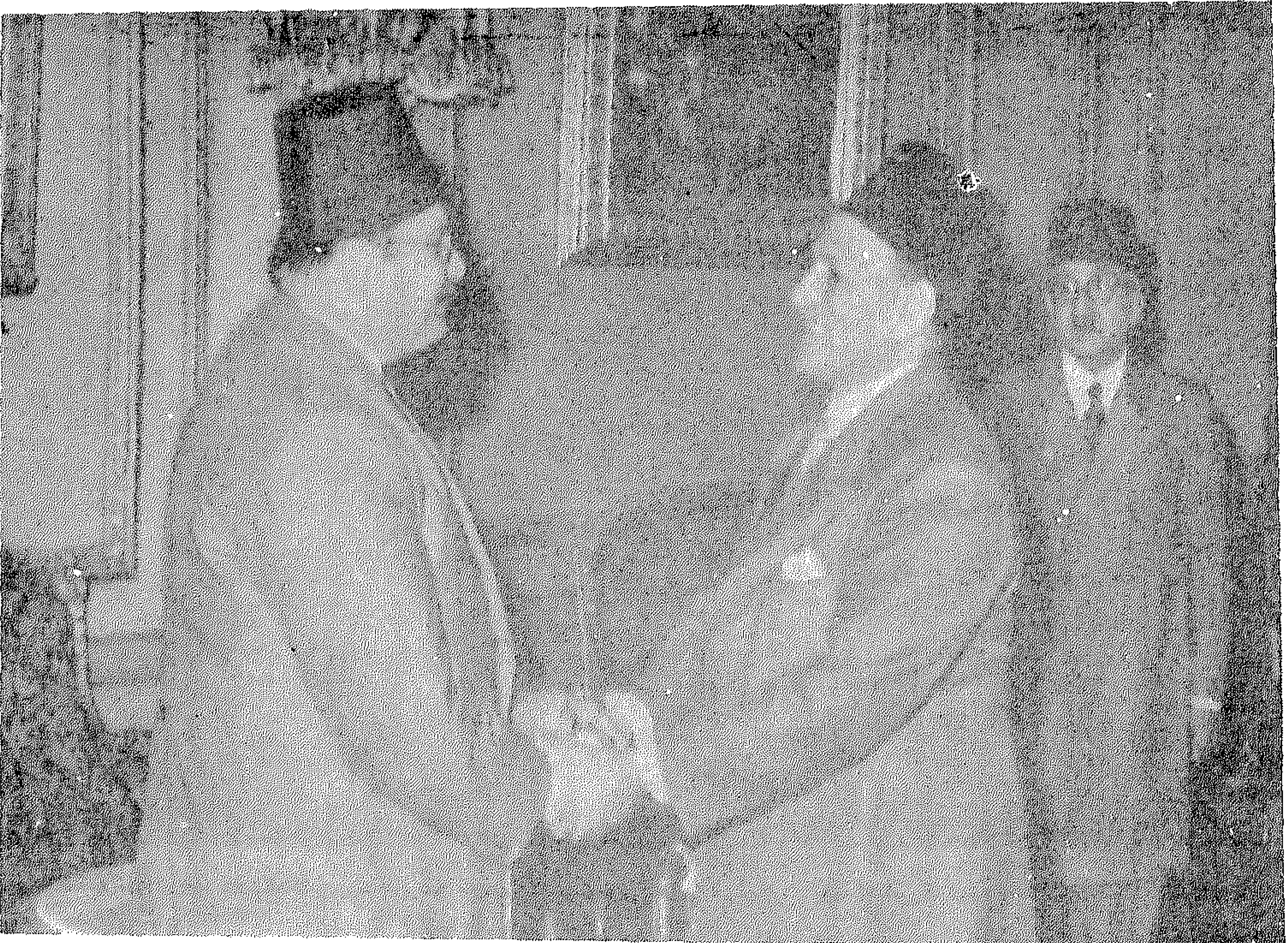
الاميرة فايزة .. هل تركها الثوار اميرة ..؟؟!!



هكذا موكب الملك .. الجليل دون بلطجية فوق سيارته، موكب فى وقار واتزان .. وليس زفة عوالم ..

ويبدو بسيطا .. فقد كان يحب ان يهرب من حراسه .. ويجلس وسط الشعب ..

فى جامع ببولاق يصافح المواطنين بيديه .



وهذا مصطفى النحاس .. يشد على يد الملك مهنئا

الصعلوكان اللذان كادا للملك تراهما حوله؛ سفير امريكا مستر / جيفرسون كافرى وسفير بريطانيا

يخفى وجهه عن العدسة السير رالف ستيفنسون .. يهنئانه بقرانه السعيد..!!



وصيفة الملك .. ناهد حرم الدكتور يوسف رشاد طبيب الملك ومؤسس الحرس الحديدى .. وفضله على الرئيس السادات فى اعادته للجيش

وقيل انه ضمه اليه فى فرقة الاغتيالات وقيل إنه اغتال امين عثمان وحسن البنا وحاول مع مصطفى النحاس .. قيل ذلك ..؟

وترى ناهد وهى ترفع ثوب الملكة ناريمان .. فى زفافها ..!!



صورة تصور واقعة الاعتداء على مصطفى النحاس وكان معه فؤاد سراج الدين

فى سيارة واجن بعد انتهاء اجتماع بالنادى السعدى (المصور ١٢/١١/٤٨)

الوحدة الوطنية فى عهد الملك فؤاد الاول .. ايام زمان .. ؟!



الصاغ جمال عبد الناصر .. يحاول ان يطل برأسه ليظهر من خلف الاميرلاى محمد نجيب ومعه صلاح سالم
بنظارته ويتوسطهم جميعا اللواء فؤاد صادق (المصور فى ١/١٢/١٩٥٠)



شفق نورهانم زوجة الخديو اسماعيل باشا.



الامير سعيد طوسون ابن عمر طوسون
ابن محمد طوسون ابن الخديو محمد سعيد باشا



الامير محمد عبد الحليم حليم ابن محمد سعيد حليم
ابن محمد عبد الحليم ابن محمد على الكبير. ومقيم باستامبول



الامير محمد على ابراهيم ابن محمد وحيد الدين ابن ابراهيم ـد. ابن احمد رفعت
ابن ابراهيم باشا والاخير تمثاله بالاوبرا بمصر .



السلطانة ملك زوجة السلطان حسين كامل .. اين مجوهراتها الآن ..
التى تظهر بها فى الصورة وضمت للمتاحف بعد وفاتها وقبل الثورة ..!!؟؟



(المصور ١٨/١١/٤٩) ولى العهد الامير محمد على ابن الخديو توفيق

وابن عم الملك فاروق .. وقصره فى المنيل - كان متحف

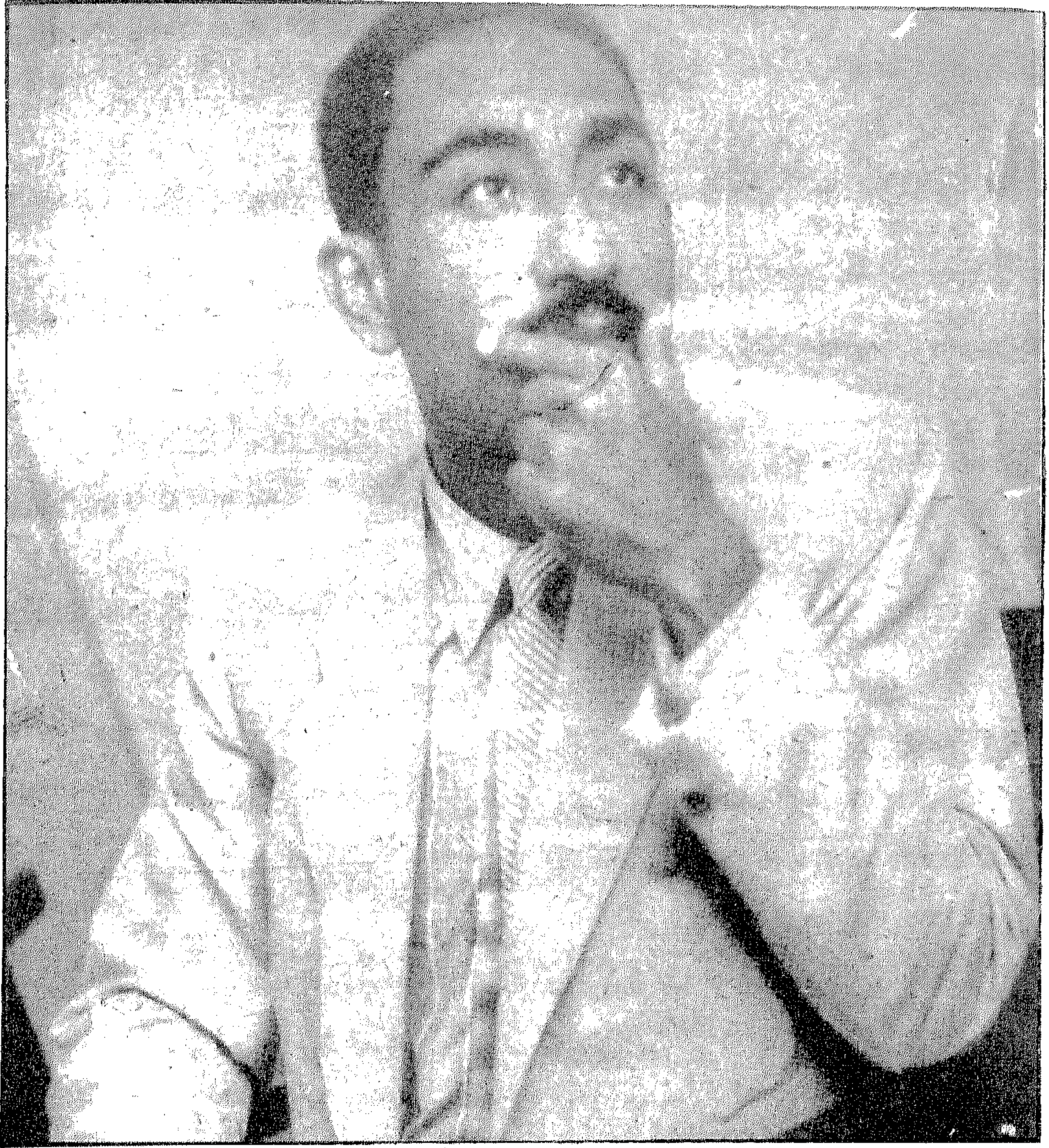
وبعد ان افرغ من تحفه .. !! صار فندقا ..!!



الملك فاروق يرتدى وشاح محمد على كما يظهر أوضح فى صورة الغلاف ومعه العاهل السعودى الملك عبد العزيز آل سعود فى مصر يضعان أسس التحالف المصرى السعودى .. وخلفهما يظهر عبد الرحمن عزام باشا أول أمين للجامعة العربية التى نشأت فى مصر فى عهد الملك فاروق



الجنرال أرتو فيلهلم شميث .. نائب هتلر .. والحاصل على وسام الصليب الحديدى من درجة فارس .. تعاقد معه الملك فاروق عام ١٩٥١ لتحديث الجيش لأعادة أمجاد جده الأكبر محمد على باشاأسوة بسليمان بك باشا الفرنساوى ولم يقدر للمهمة أن تتم وقامت الثورة .. ! ! وجدير بالذكر أن عزيز باشا المصرى من أصل تركى أيضا وأحب مصر كما أحبها ملوك مصر السابقين .

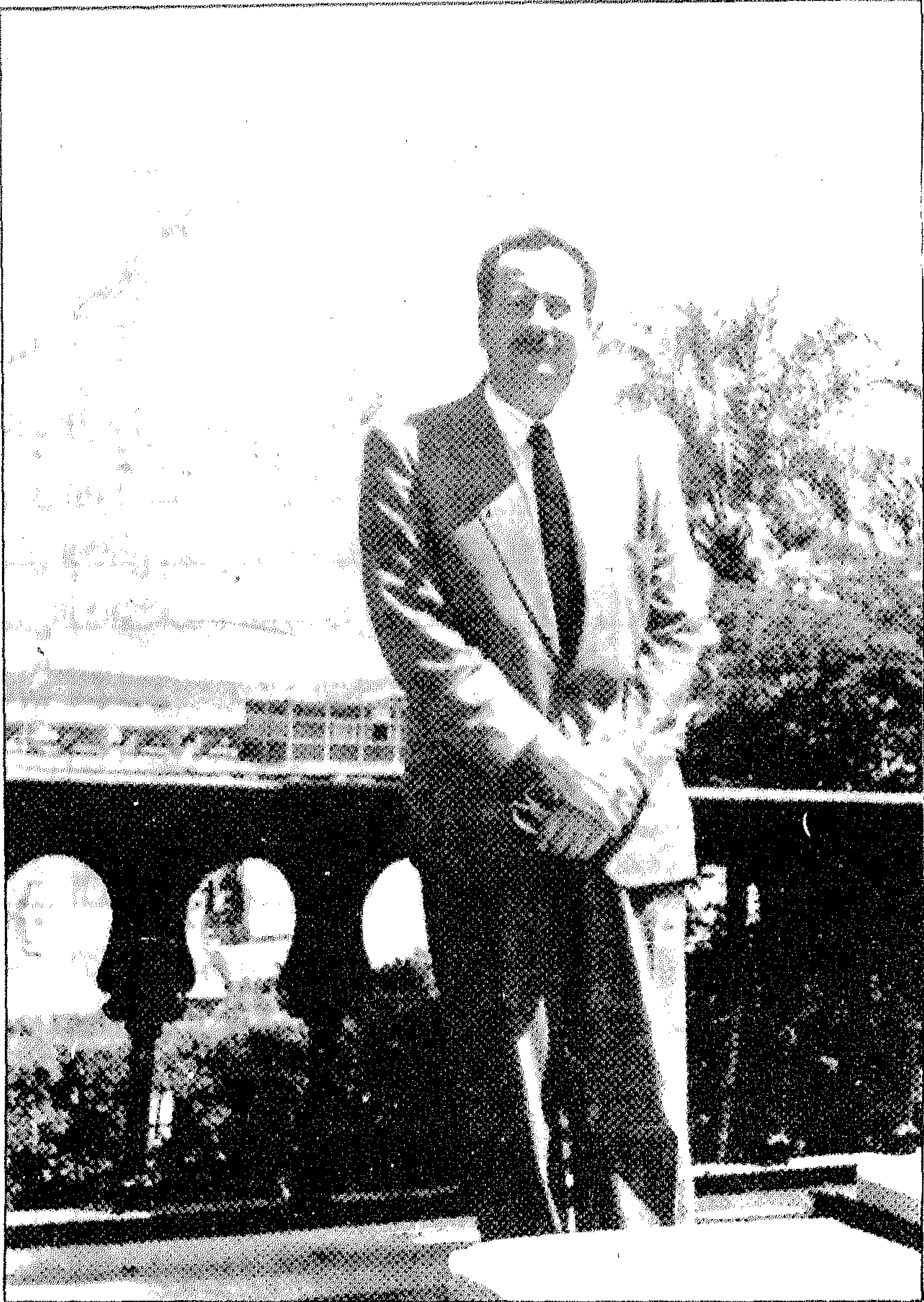


أنور السادات كما نشرته مجلة المصور بتاريخ ٦/٨/١٩٤٨ وهو ينشر يومياته فى السجن بتاريخ ١٠/٩ ـ ١٩٤٦ يقول فيها « إننى أميل إلى قراءة النوع الغرامى من الروايات . ! ! » .

وفى مذكراته بتاريخ ٢٥/١٢/١٩٤٦ يوم عيد ميلاده قال « أن أهل المدينة تافهين » وقال وقال فى ٤ فبراير ١٩٤٦ « ليلى الهندية تحب السجين رقم ١٩ وقد دفعنى الفضول لمعرفة هذا « الحبوب » التى طلبت ليلى من مأمور السجن إعطاءه فسحة أطول لتتحدث إليه ، فوجدته شاب أشقر ذا أنف رومانى وشعر أصفر وعرفت أنه يدعى « محمد إبراهيم كامل »

« معلوم أنه شغل منصب وزير الخارجية بعد ذلك »

وإستمر يقول فى يوم ١٤/فبراير/١٩٤٦ « سمعت ليلى وسمعت أهاتها وأغانيها وهى تغنى كليوباترا .. بصوت حنون ساحر فأنا أعشق الموسيقى بكل جوارحى



ملك مصر السابق يتبرع لضحايا الزلزال

★ توجه ملك مصر السابق أحمد فؤاد الذى يقيم فى باريس إلى مقر الصليب الأحمر الفرنسى حيث التقى برئيسه البروفسور جاك ديلور لتسليمه شيكا من أجل ضحايا الزلزال فى مصر مشاركة منه فى تخـــفـــيف آثار الزلزال على المتضررين منه.

وبعد الزلزال

هذا ما نشرته أهرام الخميس الموافق ١٩٩٢/١٠/٢٤ بعددها رقم ٣٨٦٧١ تُرى هل تبرع أبناء عبد الناصر أو السادات من سدنة الحكم بعد ١٩٥٢ أم تراهم يندمون اليوم لغيابهم عن الحكم وعدم تلقيهم لهذه التبرعات .. عوضا عن الشعب .. ! ! وتمضى الحياة : « فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » .

صدق الله العظيم

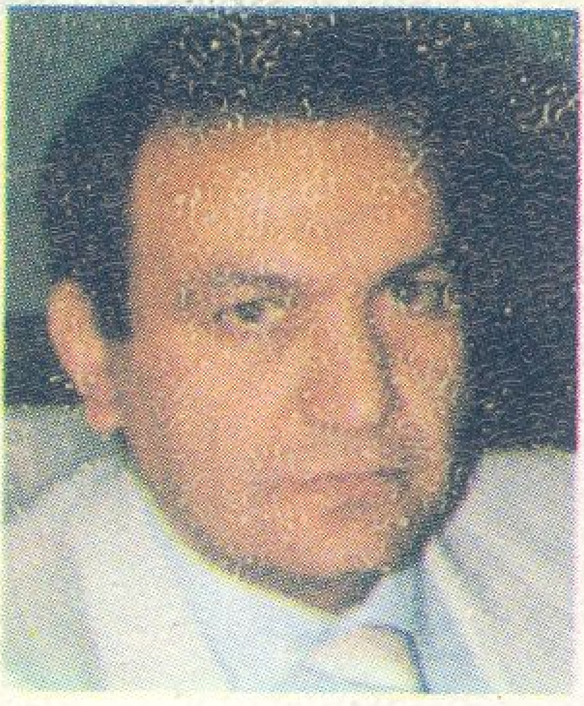
فهرست

رقم الإيداع ٩٢/٤١٩٦
977-00-3327-8

دار التوفيق للنشر والتوزيع

١١٢ ش الطيران ت ٢٦١٣٣٨١
مدينة نصر القاهرة

طبعت بمطابع دار اخبار اليوم





مصر بين الملك والصعاليك

كتاب واحد ، خرج من جوف سحيق غائر
فى أسرار دفينة تناثرت فى ٧٦ كتابا .. !!

※ ان وجهة النظر العادلة ـ عندى ـ فى تناول حقب ملموسة ومؤرخة ..

ففيما بين عام اعتلاء الملك فاروق العرش فى ١٩٣٦ .. وعام حرب الخليج والتحرش بليبيا ..

يكون قد مضى على حركة يوليو سنة ١٩٥٢ اربعون عاما ..

مضت واقعا يمكن دراستها اما حقب قادمة ـ لم تولد بعد ـ فالتكهن بها .. دربا من دروب الوهم والخيال

وعلى ذلك يكون، الفرح والابتهاج، عند قيام الحركة ومغادرة الملك البلاد .. كان ضربا من ضروب الامل والرجاء ..

※ ليس عدلا .. ان تهمس برأيك .. خشية ان يسمعه سواك .

وليس عدلا .. ان يسمعه سواك .. ان تقتل وتغتال .. او تعذب وتشرد .. او تعتقل وتنفى فى الارض.

فالحرية والديمقراطية .. ان تملك القدرة على التعبير عن آرائك .. بهدوء واطمئنان .. دون خوف او اعتقال ..

فليس جريمة .. ان يكتب مؤيدو العهد الملكى او الملك فاروق .. وجهة نظرهم فقد يكون فيه من المزايا التى طمسها الثوار .. ما يمكن اتباعها .. ولا يدركون .

※ دكتاتورية .. أن لا يذهب إلى صناديق الاقتراع سوى المؤيدين للحكم .. ويختبئ الرافضون خوفا من ابداء آرائهم.

※ حرية وديمقراطية

١ ـ ان ارى بلادى ـ ولو مرة واحدة ـ وقد خلا فيها كرسى الرئيس [illegible] ر

، لا نتيجة انقلاب عليه، او تنازله عنه، او موته وان تعددت الاسباب [illegible]

٢ ـ ان ارى فوق كرسى الحكم، سياسيا، لا علاقة له بالجندية او العـ[illegible]

٣ ـ ان يتفرغ العسكريون ـ للجندية وتدريب الجند ـ فتكنولوجيا [illegible] ات

والاسلحة وفنون القتال فاقت كل حد. ونحن عنها غافلون.

٤ ـ ان يكون للشعب اختيار مباشر لرأس الحكم فى الدولة من بين عدة مرشحين

٥ ـ ان لا تزيد ولاية الرئيس فوق كرسى الحكم اكثر من دورتين فى عشر سنوات لمجموعهما على اكثر تقدير .

ومرة اخرى .. هذا جوهر الخلاف والاختلاف ايضا.

أحمد العطار



